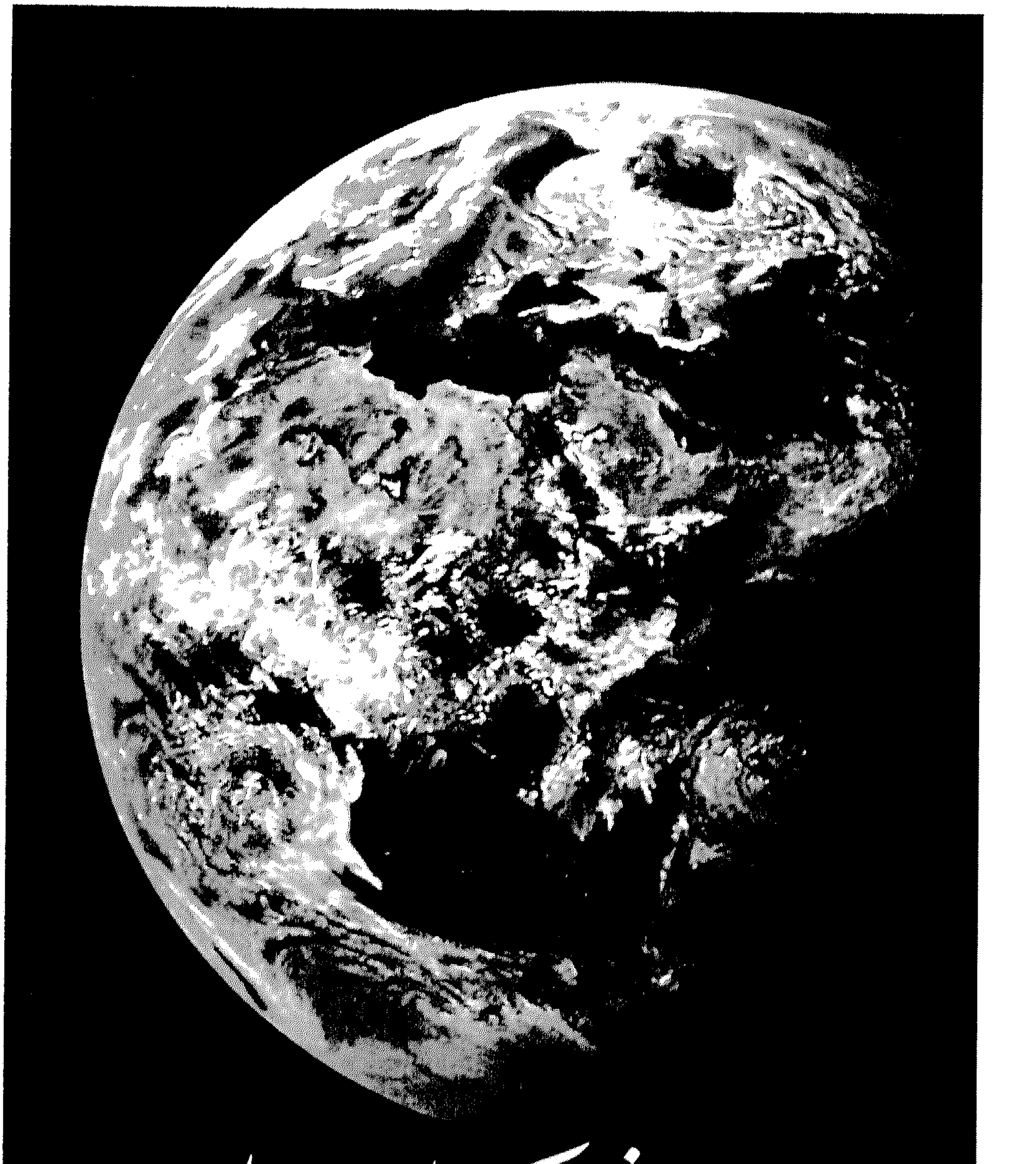
أحمد جلال التدمري



مدارات في حركة الزمن العربي

مدارات في حركة الزمن العربي

نبضات بين عام ١٩٦٩ وعام ١٩٨٥

تأليف

أحمد جلال التدمري

رأس الخيمة ١٩٩٤

مقدمة

مع ولادة الإنسان تولد فيه مشاعر الانتماء للأسرة والقوم ، ومع نموه تتأصل فيه روابط الانصهار بالبلد والوطن فيعشق تراث الآباء والاجداد وينتعش بعبيق الماضي التليد .

ولعل انتماءنا لعروبتنا وارتباطنا بوطننا قد كان ضمن رضعات طفولتنا ، كل ذلك في ماهية من القيم الدينية والأخلاقية تتشرب فيها النفوس وتتحدد السلوكيات .

وفي مواجهة الأحداث تتبلور مواقف الانسان تبعاً لذلك الانتماء ، فمن معطيات الظروف تتكون المواقف لينة حينا وصلبة في أحايين أخرى تحددها الرؤية والمعاناة واليقين بما يحس به من رفض لذلك الواقع أو قبول به .

وكنتيجة لهذا التفاعل بين الإنسان العربي والظروف المحيطة به مع الواقع الماثل ينبثق موقف الفرد الذي يعكس فكره ومشاعره . . . ومن ثمة يعمد القلم إلى ترجمة ما يجيش في نفسه إلى مقالات وعبارات لا شك أنها تنبض بالحياة وتعكس صورة واضحة لأنيتها ولظروفها .

لقد حفلت السنوات الماضية بين عام ١٩٦٩ وعام ١٩٨٥ بالأحداث السياسية وكانت مليئة بالقضايا الاجتماعية وبالمتغيرات الاقتصادية ، ولم يكن هناك مفر من معايشة ذلك الواقع والتعامل معه والتعبير عنه من واقع المسؤولية الوطنية تجاه الذات ومن واقع الحرص على الحياة العربية بأن تكون حرة عزيزة ومن قناعة ما يجب أن تكون عليه حال الوطن الكبير والأمة الواحدة من سمو في المكانة ورفعة في الشأن .

في هذه المرحلة من حياة الأمة أشرعت الأقلام تواجه الاحداث . . ترفض وتحتج . . وتنير . . وتوجه . . . وتبارك . . . في هذا السياق الزمني ولدت

موضوعات كتابنا هذا ورصعت كلماته على صفحات مجلة رأس الخيمة ، وكانت الكلمات بما تحمله من نبض معبر تؤدي دورها في المجتمع العربي بالفرح تارة وبالحزن تارة أخرى ، وبالفكر عالجت مواضيع الكتاب مواقف تلك السنين وأبدت الطموحات المرتجاة وصولاً إلى ما يجب أن تكون عليه الحال .

لذا سيجد القارىء الكريم في خضم هذه المقالات تنوعاً في الموضوعات تبعاً لما كان عليه الحال آنذاك من خطورة في الأحداث وتحولات في المواقف ، اقتضت الأمانة التاريخية أمام الذات مواجهتها بالقول وبالقلم .

ولا شك أن الفارق كبير بين عام وعام فكيف هو الأمر بين عقدين مضيا وعقد التسعينات الذي يُنهي قرنا من الزمان كان حافلاً بالتطورات ومليئاً بالمفاجآت التي أحاطت بالكرة الارضية كلها وامتزجت بالبشرية جمعاء على كوكبنا الصغير .

إن ما يلمسه القارىء الكريم من تفاوت بين وقائع الماضي المنصرم وحقائق الحاضر المعاش قد يكون كبيراً ، وهذا لا يدعو للعجب لأن مسيرة الحياة هذا شأنها وأن سفر التاريخ هكذا حاله ، وعلى السياسة والمصالح والصراعات أن تلعب دورها في حياة الدول والأقوام .

وكل ما نتمناه أن يكون لأمتنا العربية في مقبلات الأيام وقادمات الأزمان ما كنا نصبو إليه دائماً من وحدة في الوطن وعزة في الشأن ورفعة في المكانة بين الأمم .

أحمد جلال التدمري

الفصل الأول
منارات للحياة

١ـ الانسان يبني المصانع في السماء : بضائع الفضاء في أسواق الأرض

تحويل الخيال العلمي والاماني الى حقائق

لم يعد أمراً مستبعداً على العلم وعلى الانسان المتعلم في مجتمع متطور متقدم أن يحقق انجازات كانت ولا زالت تعتبر من الخيالات والنوادر العلمية أو من الترف الفكري غير المعقول ، وأعني بذلك أن يتجه الانسان الى اقامة مصانع من أي نوع في الفضاء الخارجي تنتج ما يحتاجه ابن الارض من سلع ومنتجات ضرورية ومهمة في رخائه وفي رفاهيته الاقتصادية .

نعم وفي هذا المجال أذكر حكاية سمعتها منذ سنوات طويلة عن ملك لا يعرف كنه الكذب فأمر وزيره ان يعرفه عليه ، وحار الوزير وضاقت بوجهه السبل حتى اتجه الى أحد النصابين يعرض عليه مشكلته ويطلب مساعدته ، فما كان من النصاب الا ان ضحك بملء فيه وقال له : ـ

امضي بي الى مليكك ولا تخشى شيئاً ، وامام باب الصالة الملكية وقف الرجل يأبى الدخول والملك يكرر مناداته ، وعندها سأله الملك لماذا لا تدخل

يا رجل أجاب : اسمح لي يا مولاي فأنا في عجلة من أمري وقد تركت عملي ، وهنا سأله الملك وما هو عملك ؟ ، قال ان لدي يا مولاي مطاحن دقيق في السماء وان تأخرت عنها يقل انتاجها وأخسر ، وتعجب الملك لقوله ولم يصدقه ، ولكن لابأس من التأكد فسأله الرجل : وهل عندك اثبات على ما تقول ، قال : نعم يا مولاي ، هناك صديق لي في الخارج سيشهد لي بذلك ، وهنا أمر الملك باحضار الشاهد الذي قال : يا مولاي اني رجل كبير في السن وأخشى الله كثيراً وقد قاربت حياتي على نهايتها ولابد لي أن أصدقك القول . . اني لم أر مطاحن هذا الرجل . . . انما رأيت شاحنات تحمل القمح تصعد الى السماء وتعود محملة بالدقيق . وهنا تدخل الوزير وقال لمليكه : هذا هو الكذب يا مولاي .

وهكذا نجد أن ما كان كذباً وخيالاً بالامس أصبح اليوم حقيقة ممكنة ومقبولة عمليا وعقليا ، حيث بدأ الاهتمام العلمي يتجه نحو الفضاء لانشاء المصانع فيها وقد يكون بينها مطاحن أو غيرها ، وفي نفس الاتجاه تحقق خيال عباس بن فرناس بالطيران في الجو ، فكانت الطائرات بأنواعها تحلق في أعالي السماء وتجوب حول الكرة الارضية ، بل ان الامر تعدى ذلك الى ابتكار مركبات فضائية تنتقل بين النجوم ومحطات تستقر في الفضاء ، تحمل مختبرات علمية واجهزة حديثة في منتهى الدقة والتقدم .

ولعل أجواء الفضاء العليا بما لها من مميزات ومواصفات مثل ظروف انعدام الجاذبية وتوفر الاشعة الكونية ذات الطاقات الهائلة والمواقع الحساسة لهذه الاجواء بين النجوم والكواكب كل ذلك قد يعتبر مشجعاً للانسان العالم وللحكومات القادرة على استغلال هذه المميزات والمواصفات ببناء المحطات السابحة في الفضاء وتشييد المصانع والمخابر الكفيلة بانتاج أنواع من السلع والأدوية والطاقات المحركة ، مثل بناء محطات لتوليد الطاقة الكهربائية من الاشعاعات الشمسية والكونية ، واقامة المصانع المنتجة التي تستفيد من المميزات الفضائية لتوفير كثير من المواد الكيماوية المعقدة والمواد الايونية والذرية والبلورات التي تكلف في تجهيزها على الارض الاموال الطائلة .

في هذا المجال يقول الدكتور جسكوفون بوتاكامر أحد كبار علماء الادارة الوطنية الامريكية للطيران والفضاء (ناسا) : ان ادارته تتوقع بكل ثقة أنه لن يحل

منتصف الثمانينات حتى يكون قد بدأ استغلال حالة انعدام الجاذبية والفراغ الكبير في الفضاء استغلالا تجاريا بشكل من الاشكال فالمنتجات التي يمكن صنعها أو تحسينها في الفضاء كثيرة ومتعددة .

استحوذت هذه الفكرة على اهتمام عدد من الشركات الصناعية العالمية وفي مقدمتها شركات صناعة الادوية الكبرى وصناعات الزجاج والعدسات .

وبلغ اهتمام دول اوربا الغربية بالاتجاه نحو التصنيع في الفضاء الخارجي درجة كبيرة مما دفع هذه الدول الاحدى عشرة والمتعاونة مع بعضها ضمن المنظمة التي شكلتها والمعروفة بـ (وكالة الفضاء الاوروبية) الى تصميم مختبر فضائي خاص للسفر بين الارض والفضاء وبالعكس يعرف باسم (سبيس لاب) وبلغت تكاليف هذا المختبر نحو (٤٧٥) مليون دولار تساهم كل دولة أوروبية بتجاربها العلمية فيه وفق نسبة مساهمتها في انشائه .

وتقول مصادر وكالة الفضاء الاوروبية ، انه سيكون بامكان أي شخص ارسال طرد في مدار حول الارض ثم استعادته مقابل دفع مبلغ عشرة الاف دولار ، وعلى هذا الطريق تم حجز العديد من رحلات الفضاء الخارجي مقدما ، حتى إن عملية الحجز هذه دخلت في أعمال تجارة السوق السوداء والمضاربات المالية ، فالمضاربون يحجزون الاماكن اليوم على أمل جني أرباح طائلة من بيع حجوزاتهم في المستقبل عندما يزداد الطلب على السفر للفضاء .

واذا كان أمر الاتجاه نحو الصناعة في الفضاء موضع شك وتردد عند بعض الشركات العالمية في السابق فانه اليوم بعد تجاوز العقبات والتغلب على الصعاب أصبح امرا مؤكدا وواقعيا ، حتى إن جميع المؤسسات ذات العلاقة ببرنامج السفر الى الفضاء أصبحت على قناعة تامة بأن على الشركات الصناعية العالمية أن تتسائل عمّا تستطيع أن تستغله من امكانية الصناعة في الفضاء لتطوير صناعاتها وليكون لانتاجها فائدة اكثر للمتعاملين معها .

وفي ذلك يقول المستر بوتا كامر ، احد كبار المهتمين في هذا المجال بأوروبا : ان على الشركات أن تزيد من ثقافتها ، وأن تسأل نفسها ، ما هي المنتجات الجديدة أو التحسينات التي يمكن أن ندخلها على منتجاتنا عن طريق التصنيع في الفضاء ، وهل يستطيع منافسونا أن يفاجئون بسبقهم الى ذلك .

وينصح المستر دونالد والترز أحد العاملين في عربات الفضاء الامريكية الشركات التي تستخدم التكنولوجيا المتخصصة بتحليل اساليب ومواد التصنيع الحاضرة الى استغلال مميزات الفضاء الخارجي في عمليات التحليل الصناعي والتي يمكن عند ادخال تحسينات عليها أن تحدث تأثيراً كبيراً على تكاليف الانتاج ، أو ان تعطيها سبقاً خاصاً في منتجاتها على منافسيها .

وبالفعل فقد اتجهت بعض الشركات الكبرى (امريكية وأوروبية ويابانية) الى الاهتمام بهذا الموضوع بجرد منتجاتها لمعرفة النواحي التي يمكن تطبيق التصنيع في الفضاء عليها ، وقد اختارت بعض منتجاتها وعمدت الى دراستها دراسة جدية تمهيداً لتصنيعها في الفضاء الخارجي .

ولاعطاء التسهيلات العلمية للشركات أبدت الجهات المختصة ومراكز البحث العلمي الفضائي استعداداتها لتقديم المعلومات والخدمات للشركات التي تطلبها ، ضمن الحدود المعقولة ، وهذا ما شجع العلماء والمطلعين على المكتشفات العلمية في الفضاء الى تأسيس مكاتب استشارية متخصصة تقدم خدماتها الى من يطلبها ومن المتوقع أن تزداد هذه المكاتب في المستقبل .

وفي هذا المجال عقدت شركة برتش ايروسبيس البريطانية سلسلة لقاءات مع الادارات العليا للشركات في انحاء بريطانيا لتوضح امكانية الصناعة الفضائية في مساعدتها على تطوير منتجاتها .

كانت هناك عقبة كبرى تقف حائلا في طريق استغلال الفضاء الخارجي صناعيا ، وهي امكانية صنع عربة فضائية تنتقل بين الفضاء الخارجي والارض جيئة وذهابا ، وقد نجحت الدولتان الرائدتان في هذا المجال ـ الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية ـ في التوصل الى حل لهذه المشكلة وفي التغلب على هذه العقبة .

ـ فالاتحاد السوفيتي استطاع أن يقيم محطة مدارية ضخمة في الفضاء الخارجي تعتبر قاعدة للملاحيه ومختبراً لعلمائه يمارسون فيها نشاطاتهم العلمية ويعدون دراساتهم وابحاثهم ، وقد تمكن علماء الاتحاد السوفيتي من تأمين الاتصال المباشر مع المحطة وتأمين احتياجاتها من الاغذية والمؤن وغيرها ، وذلك بواسطة مركبات

وكبسولات فضائية موجهة تكون صلة الوصل بين سكان المحطة المدارية وقياداتها على الارض .

ولم تعد مسألة انتقال العلماء والافراد بين الارض والمحطة بأمر ذي بال ، اذ أصبحت هذه المسألة أمراً عادياً وبسيطاً ، وبفضل ذلك الانجاز العظيم تمكن الانسان من البقاء في الفضاء عدة شهور ، يستقبل خلالها كل احتياجاته وتلبى فيها طلباتـه ، وبتوفر وسائل الاتصال المتطور الهاتفي والمرئي بين المحطة والارض زالت الوحشة الرهيبة التي كانت تلف رواد الفضاء وتؤثر فـي نفسياتهم .

ـ ثم كان نجاح علماء الولايات المتحدة الامريكية في احراز تقدم صناعي علمي كبير ، وانتصار باهر تمثل في انجاز مركبة فضائية تنتقل بين الفضاء والارض وتتغلب على مختلف العقبات والعراقيل التي تواجهها خلال الاقلاع والخروج من جو الارض ثم العودة الى هذا الجو والهبوط في القاعدة المخصصة لها ، وسميت هذه المركبة الضخمة بـ (سكاي لاب) .

فقد اثبتت التجربة التي قامت بها الولايات المتحدة الامريكية باطلاقها مركبة سكاي لاب الضخمة المحمولة فوق طائرة جامبو الى الفضاء الخارجي واعادتها الى الارض بكل دقة وبالسيطرة الكاملة والتحكم التام بكافة أجهزتها ، اثبتت هذه التجربة انتصار انسان القرن العشرين ، الانسان العالم على كثير من العقبات واقباله على مرحلة جديدة تمكنه من استغلال الفضاء الخارجي استغلالا منتجا وعلى نطاق واسع واكثر فائدة .

وكان هذا الانجاز من ناحية اخرى ايذانا ببدء مرحلة جديدة تاريخية في التحرك البشري العريض نحو الفضاء الخارجي بثقة ودراية دون خوف أو رهبة .

ورغم هذا الانجاز وهذا النصر العلمي التقني الفني فان العلماء يتوقعون حصول تطور ملموس في المركبات وفي المحطات الفضائية مما ينعكس على تطوير امكانية الصناعة في الفضاء ، وذلك خلال السنوات العشر القادمة ، وهذا بالرغم من أن حجم العمليات الفضائية سيكون خلال تلك الفترة محدوداً بحجم مختبر الفضاء المرتبط بامكانية وطاقة عربة الفضاء على حمله .

ويبلغ طول هذا المختبر الفضائي ـ ثمانية عشر مترا وقطر دائرته خمسة أمتار ، وقد يكون بالامكان فيها بعد اضافة معدات جديدة للمحطة الدائمة التي تعتزم وكالة الفضاء الامريكية انشاءها بمساحة أكبر .

وتقدر تكاليف استئجار مركبة الفضاء بكاملها للرحلة الواحدة التي تستغرق اسبوعين مبلغ عشرين مليون دولار ، وهذا عدا امكانية استخدام محطات القوة المدارية المستقرة في الفضاء الخارجي .

أما تكاليف اقامة محطة تجريبية كبيرة في الفضاء فانها تقدر بما يتراوح بين خمسين ومائة مليون دولار ، وتقدر تكاليف انشاء مصنع فضائي كبير ودائم في الفضاء مزود بمولد خاص للطاقة بحوالي بليوني دولار بما في ذلك تكاليف الابحاث والتطوير ، وقد تنخفض هذه التكاليف بعد ذلك .

ويقول العلماء المختصون بعلوم الفضاء وابحاثه ان اساليب التصنيع في الفضاء الخارجي ستكون آلية بدرجة عالية ، مع مساهمة الاشخاص في الانتاج والادارة وذلك للحصول على اقصى قدر ممكن من الانتاج .

ويقول أحد المهندسين في قسم مبيعات الاقمار الصناعية في مؤسسة الفضاء الجوي البريطانية : انه سيكون من الضروري تعزيز بعض المعدات لتتحمل قوة الاقلاع ، وفيما عدا ذلك فلن تختلف المعدات عن المعدات العادية المستخدمة على الأرض .

اما العاملون في مصانع الفضاء ، فلن يحتاجوا إلى أي خبرة خاصة بشؤون الفضاء ولن يكونوا من ملاحي الفضاء ، بل انهم لن يحتاجوا الى تدريب كبير على كيفية الحركة في الفضاء ، كما ان هؤلاء العاملين لن يكونوا بالضرورة ذوي الاختصاص بتشغيل وصيانة معداتهم بخفة وسرعة .

وسيتعرض المتطوعون للعمل في مصانع الفضاء على عدد من الفحوصات والاختبارات النفسية . وفي الوقت نفسه سيعمل العلماء على تأمين جو لهم في مصانع فضاء مشابه الى حد كبير بالجو الذي اعتادوه على سطح الارض ، كما ان ترتيبات العمل اخذت بعين الاعتبار ان يكون عمل المتطوعين على شكل نوبات عمل متواصلة ، مدة كل نوبة ـ ١٢ ساعة يوميا في الرحلات التي تستغرق شهراً ،

وسيقتصر العمل على ثمانية ساعات يوميا في الرحلات الطويلة التي تزيد على الشهر .

اما المنتجات الصناعية الفضائية فان الاستعدادات لها تشير الى انه سيتم تصنيع السلع المقررة بشكل تجاري اعتبارا من أواسط الثمانينات ، وسيقتصر التصنيع الفضائي في المرحلة الاولى على المنتجات ذات القيمة الكبيرة كالادوية والبلورات الكبيرة التي هي في غاية النقاء من الشوائب .

وتتوقع الدراسات العلمية ان يكون بناء المصانع الفضائية على نطاق واسع قبل حلول عام ١٩٩٠ على أقل تقدير ، وعندها ستتوفر الامكانيات لتصنيع المنتجات اللازمة لابناء الارض .

وتجري حاليا المساعي الحثيثة في العمل على بدء الانتاج الصناعي في الفضاء في أقرب وقت ممكن ، وهذا الأمل يراود العاملين في هذا الحقل بعد ان يتمكنوا في تجاربهم الكثيرة التي يجرونها في الوقت الحاضر ، من الإجابة على العديد من التساؤلات التي تؤدي الى تطوير انتاج الكثير من المواد والسلع .

وسيجري التركيز في الصناعة الفضائية بشكل عام على انتاج المواد والسلع التي فشلت المحاولات في انتاجها على الارض أو المواد التي تتعدى تكاليف انتاجها على الارض تكاليف انتاجها في الفضاء الخارجي .

ومن العمليات الصناعية الفضائية المنتظرة ، صنع سبائك جديدة ومواد كيماوية نقية جدا ومغناطيسيات بالغة القوة ، وبلورات دقيقة ذات مواصفات خاصة وجديدة .

ويؤمل بعض الصناعيين المتخصصين بشؤون انتاج الطائرات ان يتمكنوا من صنع مواد خاصة ذات قيمة وفعالية متميزة لاستعمالها في صناعة مراوح اكثر متانة وضماناً لمحركات الطائرات النفاثة ، وكذلك يأمل العلماء التوصل الى صنع انسجة بصرية نقية جدا من شأنها ان تزيد من طاقة الخطوط الهاتفية ، كما يأمل العلماء صناعة سبائك جديدة ذات مقاومة منخفضة للتيار الكهربائي في تحسين المولدات الكهربائية .

وفي مجال الصناعات الدوائية يهتم المختصون بانتاج عدد من الادوية وفي طليعتها دواء (اليوروكينيز) الذي كما يقول المستر دافيد كلاتريك المهتم بهذه الامور :

لا يمكن صناعته على الارض بسبب تأثير الجاذبية الارضية على عملية فصل الخلايا الحاملة لليوروكينيز عن غيرها .

وهذا الدواء النادر يكتسب أهميته من تأثيره القوي في الدم حيث يمنع تجليط الدم في شرايين الاشخاص المعرضين للنوبات القلبية والذي يستخدم في تخفيف آلام آلاف الناس الذين يعانون من امراض وعلل مختلفة .

ويؤدي هذا الدواء الى انقاذ حياة حوالي خمسين الف شخص سنويا في الولايات المتحدة الامريكية وحدها من المعرضين للموت بالسكتة القلبية .

والصناعة في الفضاء تتيح امكانية انتاج هذا الدواء بكميات كبيرة مما يجعل الفائدة منه أعم وأوسع لمن يحتاجها من البشر على كوكبنا الارضي .

والحديث عن امكانيات الصناعة في الفضاء وفوائدها التي لا تحصر ، حديث طويل ، وقد يكون ممتعا لما له من علاقة بحياتنا وبما نعانيه من متاعب على كوكبنا الصغير وبما قد تؤديه الصناعة الفضائية من منافع وامكانيات ومكاسب لنا نحن البشر ولنهنأ بهذه الانجازات العلمية الضخمة التي تفتح آفاق الحياة واسعة وتنطلق بنا لنجوب أرجاء هذا الكون الشاسع عقلا وخيالا وجسما .

وليرحم الله عباس بن فرناس وغيره من المفكرين والعلماء العرب الذين كانوا روادا أوائل للفكر والعلم والنهضة .

٢ـ حقائق واسرار عن الطبق الطائر

ردود الفعل عند الناس والمسؤولين كانت متفاوتة ومتعددة الاتجاهات والأشكال في أعقاب هبوط أو مشاهدة الصحن الطائر والأجسام الفضائية الغريبة في شمال العراق وأواسطه وفي الكويت عدة مرات ومن ثم في سماء رأس الخيمة ومشاهدته أيضاً في بعض مناطق دبي .

فالأمر ليس موضوعاً عابراً ، كما أنه لما له من غرابة تفوق التصور وتتعدى المعرفة البشرية لا يمكن للمرء أن يقف أمامه مقفل الفكر ، محجماً عن البحث والتمعن والسعي وراء الحقيقة ، ففي حين اتخذت الجهات الرسمية عدة اجراءات وأصدرت التعليمات إلى محطات الرادار ومحطات الأقمار الصناعية لمتابعة ومراقبة ظهور أي جسم فضائي غريب ، بقي الناس يتناولون في أحاديثهم مشاهداتهم أو الروايات التي سمعوها عن مشاهدة الأطباق الطائرة والأجسام الطائرة الأخرى سواء في دولة الإمارات أو في بلاد العالم الأخرى .

أما الشعور العام لدى الناس فإنه يتجه إلى القناعة بأن هذه الأجسام الغريبة إنما هبطت إلى جو الكرة الأرضية من الفضاء الخارجي ، حيث تعج السماء بالكواكب والنجوم والأفلاك وهذا ما لا تنكره الأديان السماوية .

ولعل الاعتقاد السائد لدى الناس بأن الأطباق الطائرة والأجسام الفضائية الأخرى آتية من الفضاء الكوني ، جاء مؤكداً من عجز الجهات العلمية والرسمية وخاصة لدى الدول الكبرى المتقدمة في مجالات التكنولوجيا والعلوم الفضائية ، عجزها عن تقديم تفسيراتها وقناعاتها بأمر الأطباق الطائرة .

وإذا كان بعض الناس يحاولون ربط ظهور طبق طائر ولعدة مرات بمناطق متفرقة من بلاد الخليج العربي الغنية بالثروات البترولية بالأوضاع السائدة في ايران أو بالاتجاه الى رفع أسعار البترول نظراً لانخفاض الدولار ، فإن ذلك الربط لا يلبث أن يتفكك وينهار أمام عدد من الحقائق أولها أن ظهور طبق طائر حتى لو كان من صنع الاتحاد السوفييتي أو الولايات المتحدة لن يكون ذا تأثير على سير الأحداث أو قرارات الدول البترولية ، وحقيقة أن لدى الدول العظمى وسائلها وإمكانياتها للتعبير عن رغباتها وعن مصالحها السياسية والاقتصادية دون اللجوء فيها لو كانت تملك الأطباق الطائرة الى التلويح بها ، لا سيما وان الاهتمام بظاهرة الأطباق الطائرة لا يعود إلى مميزات هذه المركبات من سرعة مذهلة في الحركة أو اشعاعات قوية متلونة ، إنما الاهتمام مرده إلى حب التعرف على المخلوقات التي تقود هذه المركبات ، أشكالها ، ماهيتها ، أصولها وأهدافها ، فمن خلال التعرف على تلك التساؤلات قد يتمكن الإنسان من تصحيح الكثير من معلوماته ومعتقداته

وأفكاره ، كما أنه بحاجة أيضاً إلى الاطمئنان على مستقبله ومستقبل أجياله ، ولعل ما أعلنته السلطات الأمريكية قبل سنوات عندما تزايدت مشاهدات الأطباق الطائرة في سماء الولايات المتحدة الأمريكية ، من أن تلك الأطباق لا تشكل خطراً على الأمن الأمريكي وأنه لو اتضح وجود أي خطر فإن الصواريخ الموجهة والأسلحة الحديثة كفيلة بمعالجتها . لعل ذلك الإعلان لا يفي بمتطلبات الشعور بالأمان لدى البشر ، وهذا بالرغم من أنه لم يسجل في أي موقع كان حصول أي حادث أو اعتداء من قبل طبق طائر أو جسم غريب ، مع أن هناك عدداً من الوقائع التي حدثت مع أشخاص في بعض البلدان الأمريكية وثبتت صحتها بعد الدراسة المستفيضة ، حيث التقى هؤلاء الأشخاص بكائنات غريبة أجرت عليهم كشوفاً أو اقتربت منهم .

ومن ذلك ما حصل مع كارلوس دياس الذي يعمل نادلاً في مطعم أرجنتيني عندما خرج متجهاً إلى منزله في حوالي الساعة الثالثة والنصف من ليل الخامس من كانون الثاني عام ١٩٧٥ فقد لاحظ نوراً غير اعتيادي وشبه دخان يحيط بجسم مستدير الشكل ، وخرجت من الجسم مخلوقات شبيهة بالإنسان الآلي وأمسكت به واقتلعت من رأسه ومن صدره خصلاً من الشعر من جذورها ، ولاحظ كارلوس أن ذلك لم يؤلمه ، وقد حملته هذه المخلوقات معها مسافة ٧٨٥ كيلومتراً وتركته بالقرب من مدينة بوينس آيرس وكل ذلك لم يستغرق وقتاً يذكر .

أضف إلى ذلك مشاهدات رواد الفضاء الأمريكيين والسوفييت لمركبات مجهولة تراقبهم وتتابع خطواتهم خلال رحلاتهم في الفضاء الخارجي إلى القمر وخلال دورانهم حول كوكبنا الأرضي ، وهذا إذا نسينا ما حل برائدي الفضاء هاريسون شميدت ويوجين سيرفان رائدي أبولو ١٧ اللذين قاما برحلة إلى القمر وفقدا على سطحه وهما يقومان بجولة في سيارتهما القمرية بعد أن وقع لهما حادث عندما جاء صوتهما إلى المحطة الأرضية وهما يصفان جسماً يشبه الهرم يلوح لهما من بعيد ، ثم سمعا صوت انفجار ، ولاحظنا هوائي سيارتهما وقد تحطم بفعل شيء مجهول كان يحوم فوقه وتابع أحدهما قائلاً : (يا إلهي . . أظن أن وجودنا قد اكتشف . . اكتشف . . انظر إلى ذلك الشيء هناك انه ما زال يحلق فوق رؤوسنا ، ربما نيزكاً ! مثل ذلك الشي لم أره قط قبل الآن) . .

وكانت هذه آخر كلمات التقطت من رائدي المركبة أبولو ١٧ ، أما الرائدان فقد لقيا حتفهما على سطح القمر ، وعلل المسؤولون في القاعدة الأمريكية الحادث بأن سيارة الرائدين القمرية تعرضت لحادث اصطدام وأن الرائدين ضلا الطريق بعد ذلك .

ونعود إلى ظهور الأجسام الغريبة أو الطبق الطائر في سماء مدينة رأس الخيمة فوق محطة الأقمار الصناعية ، وظهوره بعد ذلك في سماء دبي ومشاهدته في مناطق أخرى من سماء الدولة حيث تبرز عدة تساؤلات ملحة .

لماذا ظهر الطبق الطائر في المنطقة العربية مؤخراً ؟ وماذا يمكن أن يكون وراء ظهوره من أهداف ؟ وهل نتوقع خطوات تالية أو تصرفات يقدم عليها ؟

هذه التساؤلات وتساؤلات أخرى عديدة وضعناها أمامنا محاولين إيجاد الأجوبة العلمية عليها ، واستقصاء ما توصل إليه العلماء واللجان الرسمية العالمية المشكلة لهذا الغرض ، ولكن الإجابة الشافية الوافية على هذه التساؤلات تبقى في ذمة الزمن ومقبلات الأيام .

٣ـ علم الفلك والأطباق الطائرة

أثارت مشاهدات الناس لأجسام غريبة في الفضاء ، بعضها وصف بأنه يتخذ شكل الصحون والبعض الآخر أجسام كروية مشعة تتدلى من أسفلها حزمة من الأشعة أشبه ما تكون بالشعلة ، أثارت هذه المشاهدات الكثير من التخمينات والكثير من الاعتقادات بعضها متقاربة وبعضها متنافرة ولكن أغلب التخمينات تؤكد أن هذه الأجسام الغريبة عائدة إلى أقوام تعيش في كواكب الفضاء قد تكون من المجموعة الشمسية أو من مجاميع شمسية أخرى .

المجموعة الشمسية :

تعتبر المجموعة الشمسية جزءاً ضئيلاً إذا ما قورنت بغيرها من الأفلاك والمدارات ، وأن البعد الشاسع للنجوم جعلها تبدو لنا كنقطة صغيرة مضيئة في حين أن هناك أعداداً ضخمة من النجوم غير المرئية لنا والتي يصعب علينا

مشاهدتها لبعدها ، وكثير من هذه النجوم هي شموس تحيط بها مجموعة من الكواكب .

والشمس كرة ضخمة من نار ، أكبر من الأرض بمليون و ٣٠٠ ألف مرة ، وفي كل دقيقة تقذف الشمس وتشع ما مقداره ٢٤٠ مليون طن من المواد الملتهبة .

وترى العين المجردة من نجوم السماء بعض المجموعات التي اطلق عليها الفلكيون بعض الأسماء مثل (رجل الجبار) ومنكب الجوزاء . ومن النجوم ما يعطي من الضوء ٥٠٠ ألف مرة من مثل ضوء الشمس أي أنه يشع في الدقيقة الواحدة مثل ما تشعه الشمس في عام ، فلو حل محل شمسنا لانصهرت الأرض وما عليها وتبخرت .

وتعتبر الشمس وافداً حديث الميلاد نسبياً في مجرتنا (مجرة طريق التبانة) فعمر المجرة يزيد على عشرة آلاف مليون نجم شريك ذات مدارات ، وكثيرة هي النجوم الأقدم نشأة من شمسنا وأرضنا بألوف الملايين من السنين ، وشمسنا التي تبعد عن الأرض نحو ١٥٠ مليون كيلومتر تكبر عن أرضنا بمليون مرة .

وهناك نجوم متفجرة مائلة إلى اللون الأزرق ، تبلغ درجة لمعانها الخيالية ما يعادل لمعان مليون شمس ، وهي المعروفة باسم المتجددات الكبرى .

وإن أقرب حشود المجرات إلينا يبعد بحوالي ١٣٠ سنة ضوئية وأبعدها يبعد حوالي ٢٣ ألف سنة ضوئية ، أما الحشود الكروية وتقع خارج مجرتنا فإنها تقع داخل كرة قطرها حوالي ١٦٠ ألف سنة ضوئية .

أما أقرب النجوم إلى شمسنا في طريق التبانة فهو نجم مزدوج يقال له (قنطورس) وقوامه شمسان بدلاً من شمس واحدة تدور احداهما حول الأخرى .

أما المجرات فهي تجمعات كبيرة للنجوم ، ففي المجرة نجوم تولد ونجوم في أوج قوتها وأخرى تقضي نحبها وسط انفجارات نووية جياشة ، وتحتوي المجرة الواحدة في المتوسط على ألف مليون نجم ، ويوجد تحت مجرتنا مباشرة سحابتـان من النجوم نراهما بالعين المجردة ويبعدان عن مجرتنا بنحو ٣٠٠ ألف سنة ضوئية ، والمجموعات التي في مركز مجرتنا تبعد عن الأرض بنحو ٢٠٠ مليون سنة ضوئية ، أما التي في خارج مركز الدائرة فإنها تبعد نحو ٤٠٠ مليون سنة ضوئية ، ويقدر علماء الفلك عدد المجرات في الكون المرئي : كون واسع سعة لا يمكن للعقل أن

يتصورها ، وباستخدام التيلسكوبات اللاسلكية التي لا تعوقها سحب التراب النجمي الذي يعوق الضوء القادم من مختلف أجزاء الكون ، اتسعت حدود الكون المرئي ما بين ثلاثة إلى أربعة أضعاف ، فأمكن التوغل إلى مسافات تبلغ ستة آلاف مليون سنة ضوئية وتم كذلك اكتشاف عدد كبير من المجرات الجديدة .

وهناك في أعماق الفضاء أجسام غريبة يتمثل بعضها في مجرات مزقت ارباً أو أطاحت بانتظامها قوى تتجاوز محصلات علم الفلك الحالية ، وبعضها تبعث أصواتاً لاسلكية بكثافة تزيد ألف مرة عن تلك التي تصدر عن أي مجرة عادية .

ولايضاح ما نعنيه بالسنة الضوئية نذكر بأن السنة الضوئية هي ما يقطعه الضوء في سنة كاملة بسرعته البالغة ٣٠٠ ألف كيلومتر في الثانية الواحدة وكمثال على ذلك رحلات الإنسان إلى القمر الذي يبعد عنا حوالي ٤٥٠ ألف كيلومتر وبحساب البعد الضوئي يبعد عن الكرة الأرضية ثانية ونصف الثانية الضوئية فقط ، وهذه المسافة تقطعها المركبات الفضائية التي صنعها الإنسان وبإمكانياتها الحالية بثلاثة أيام بلياليها .

ونعود إلى مجموعتنا الشمسية حيث نجد أن شمسنا متبوعة بأجرام صغيرة تسبح من حولها تعرف بالمجموعة الشمسية تنقسم إلى عدة أنواع ، الكواكب والأقمار والمذنبات والشهب والنيازك .

وما يهمنا في موضوعنا ، هو الكواكب السيارة وهي عطارد ، الزهرة ، الأرض ، المريخ ، المشتري ، زحل ، أورانوس ، نيبتون ، بلوتو ، ويعتقد علماء الفلك أن في مجرتنا طريق التبانة نحو مليونين من الكواكب الشبيهة في طبيعتها وظروفها بالأرض ويعتقدون أيضاً بأن هذه الكواكب مسكونة بكائنات عاقلة .

ويرى العلماء بأنه نشأت بين كثير من الكواكب حضارات متبادلة تعرف باسم حضارة المجرة ، حيث يتم الاتصال بين سكان هذه الكواكب في الغالب من خلال أمواج الأثير ثم بواسطة الاتصال المباشر باستخدام الأطباق الطائرة وهي سفن فضاء سريعة الحركة .

وإذا كانت هذه الحقيقة تبدو نوعاً من الخيال فإن كثيراً من التخيلات العلمية تحققت في عالمنا الأرضي مثل استخدام الطاقة النووية ووصول أقمار

اصطناعية إلى القمر والمريخ والزهرة وتصويرها وكذلك وصول الإنسان إلى أرض القمر ، وسباحته في الفضاء ، وغير ذلك من المنجزات العلمية .

وفي هذا المجال أشارت دراسات قامت بها جمعية (اصدقاء الزائرين) من عالم الفضاء التي مقرها مدريد في اسبانيا إلى أن زواراً من كائنات في الفضاء الخارجي قد وصولوا إلى الأرض في زيارات قصيرة .

أما العقول الالكترونية الأمريكية المخصصة لمتابعة ظاهرة الأطباق الطائرة ودراستها فإنها تشير في دراسة أعلنتها قبل سنتين إلى أن الأطباق الطائرة ظاهرة حقيقية واقعة وأنها آتية من كواكب أخرى وبها مخلوقات عاقلة ، وقد ذكر العالم الأمريكي روبرت ستانبل أن الأطباق الطائرة آتية من كوكب صغير يبعد عنا آلاف الملايين من السنين الضوئية .

٤ ـ هل نأكل لنعيش ... أم نعيش لنأكل ؟

هل نأكل لنعيش أم نعيش لنأكل ؟! دار جدل كثير حول هذا الأمر وحسم المثل اللاتيني الأمر وقرر (نحن نعيش لا لكي نأكل ، وإنما نأكل لكي نعيش) والأطباء يحذرون لا تأكل هذا وهذا مضر بالصحة أو ذاك لا ينفع الجسم ويحتار الإنسان ، وينصحنا البروفسور تبروفسكي العالم السوفييتي ويحدد لنا ما نأكل دون أن نحرم أنفسنا من متعة تناول أطايب الطعام ويقول : يتفق المختصون بالتغذية الصحية أن وجبة الإنسان اليومية وحتى المتقدمين في السن لا بد أن تحتوي على بيض الدجاج ولكن العبرة في كمية البيض .

وظهرت مقاييس جديدة لتقويم التغذية بحيث أصبح كل شيء يتوقف على السعرات الحرارية وحتى وقت قريب كان ينظر إلى السعرة الحرارية العالية للغذاء باعتباره دليلاً على نوعيته الجيدة ولكن النظرة تغيرت في السنوات الأخيرة بحيث أعطى الاعتبار للغذاء الذي لا يحتوي على سعرات حرارية عالية جداً ولكن أصبحت الأهمية تعطى للغذاء الذي يحتوي على عناصر متنوعة بما فيها

الفيتامينات ذلك لأن كثرة السعرات الحرارية تؤدي بالأشخاص قليلي الحركة لا إلى السمنة فحسب بل وإلى الشيخوخة المبكرة .

في سن الأربعين يمكن للإنسان إذا كان يمارس نشاطاً جسدياً أن يتناول بيضتين في اليوم أما كبار السن فبيضة واحدة تكفي ، والعلماء اختلفوا في فائدة البيض ودار نقاش حول فائدة البيض وذلك بسبب مشاكل ترسب الكليسترين وتصلب الشرايين وقبل حوالي ١٥ عاماً كادت تتم مقاطعة المواد الغذائية التي تحتوي على الكليسترين وتغير الموقف عندما وضح أن هذه المادة توجد بكميات كبيرة في الأنسجة العصبية والدماغ .

إن اتباع نظام غذائي صحيح هو المطلب لأننا نجد أن أشخاصاً يتناولون الكمية والنوع خلال اليوم وقد تختلف الحالات الصحية لأن بعضهم يتناول الطعام أربع مرات في اليوم والبعض الآخر مرتين في اليوم ومع ذلك نجد أن أفراد المجموعة الأولى حافظوا على أوزانهم بينما ازدادت أوزان أفراد المجموعة الثانية ، لماذا ؟

الأسباب كثيرة منها أن تناول الوجبات في فترات متباعدة يجعل الشهية تصل قمتها التي قد تصل مرحلة الجوع وفي هذه الحالة سنأكل أكثر مما هو ضروري للجسم .

بالاضافة إلى أننا نملأ المعدة مما يعرقل معها عملية الهضم . وبعض الشعوب غيرت تنظيم أوقات تناول الطعام اليومية وهناك مثل روسي يقول (تناول فطورك وحدك وتقاسم الغداء مع صديق وأعط العشاء لعدوك) ومعنى هذا يجب أن نركز على الفطور والغداء ويجب أن يحتويا على أكبر قدر من السعرات الحرارية .

ووضح أن الفطور والغداء الغنيان يؤديان إلى عملية هضم سريعة مع ملاحظة أن المبالغة في الدسم يحرم نسيج الدماغ من كميات اضافية من الدم ويقول علماء الصحة أنه بعد غذاء دسم (٤٠ ـ ٤٥٪) من السعرات الحرارية اللازمة للجسم خلال اليوم الواحدة تنخفض قدرة الانسان على حل المسائل السايكولوجية .

ويقول العلماء أن أفضل طريقة لتقسيم وجبات الطعام خلال اليوم يجب أن تكون أربع مرات على أن تشكل وجبتي الصباح والمساء ٢٠٪ من كمية السعرات الحرارية التي يحتوي عليها التعيين اليومي . أما الفطور الثاني (أو الغذاء أثناء العمل والغداء أو العشاء) في البيت فلا ينبغي أن تتجاوز كل وجبة منها ٣٠٪ من السعرات الحرارية لليوم الواحد .

وثمة نصيحة عامة ومفيدة وهي أن يأكل الإنسان أقل من حاجته إلى الطعام من أن يملأ نفسه بالأكل وهناك قاعدة معروفة وهي أن الإحساس بالشبع يأتي بعد نصف ساعة من تناول وجبة الطعام ويحذرنا (بتروفسكي) من اختزال الطعام إلى وجبة واحدة أو وجبتين حتى بالنسبة للأشخاص الميالين للسمنة ويقول إن جسم الإنسان يسمح بتناول أي نوع من الطعام الشهي ولكن باعتدال وبالالتزام بكمية السعرات الحرارية اليومية الضرورية للجسم .

ويؤكد بتروفسكي وإنه مسؤول عما يقول : أنه لا توجد مادة غذائية مضرة للإنسان ولكن الضرر في الإفراط عند تناول الطعام .

٥ـ الاجازة السنوية كيف والى أين ؟

مع بدء مكيفات الهواء بالهدير في صيف كل عام يبدأ التفكير لدى الناس بالإجازة السنوية أو بقضاء فترة من هجير الصيف في ربوع بلد من بلاد الله الواسعة .

وإن عادة التمتع بعطلة سنوية بعيداً عن جو العمل وعن موقعه هي عادة صحية حيث يجدد فيها الإنسان نشاطه ويكتسب الجديد من المعلومات والأفكار ، يناقش خلالها بينه وبين نفسه أحداث عام مضى بكل ما فيه من ربح وخسارة ، وبكل ما فيه من فشل ونجاح وهكذا تعتبر العطلة السنوية قاعدة انطلاق لعام جديد مليء بالحيوية والنشاط بالعمل والابداع . لذا دأبت المؤسسات السياحية المتخصصة على وضع برامج وتنظيم رحلات سياحية إلى مختلف البلاد والمواقع ، وفي هذا المجال نشطت مؤسسات عربية عديدة بالاشتراك مع شركات الطيران

العربية والعالمية بإعداد سفرات إلى الأقطار الشقيقة حيث يتعرف المرء خلالها على أحوال وبلاد أشقاء له في العروبة . إضافة إلى الاستجمام في المعالم السياحية والأثرية المنتشرة في كل مكان .

لقد لعب الطيران دوراً مهماً وكبيراً في مجال السياحة وربط الشعوب ببعضها حتى إنه لا يكاد يخلو بلد في العالم من وجود مطار يستقبل المسافرين سواء بقصد السياحة أو لقضاء الأعمال . ومن هذا المنطلق عملت شركات الطيران العربية على تنظيم رحلات وسفرات دورية وفتحت خطوطاً منتظمة مع كثير من بلاد العالم وخاصة أوربا وجنوبي شرقي آسيا إضافة إلى البلاد العربية الشقيقة والدول القريبة من الخليج العربي ، وهي تتعاون في ذلك مع مختلف شركات الطيران الشقيقة والأجنبية ، تتولى هذه المؤسسات نقل المسافرين من وإلى البلاد إضافة إلى تنظيمها رحلات إضافية في المواسم ، ورحلات خاصة لنقل المدرسين إلى مواطنهم لقضاء فترة الإجازة الصيفية سواء في بعض مناطق رأس الخيمة أو في مدينة العين أو الشواطىء الشرقية للدولة التي تطل على بحر العرب . فهي زاخرة أيضاً بكل جميل وبكل ما يدخل السرور والراحة إلى قلبك .

وأخيراً تمنياتنا لك بقضاء إجازة سعيدة وأيام هانئة .

ـ ولكن أي البلاد أفضل لقضاء العطلة السنوية ؟

● هناك البلاد الأوربية فيها الشيء الكثير للاطلاع وللتعرف على حياة الأوربيين وأسلوب معيشتهم وما وصلوا إليه من حضارة وتقدم ، كما أن هناك البلاد العربية التي تتمتع بالمعالم السياحية من جمال للطبيعة ومواقع أثرية حضارية عريقة وتتوفر فيها خدمات الاقامة والتنقل والاتصالات وغير ذلك مما يحتاجه الزائر .

من هذه المعالم السياحية العربية أذكر شمال العراق حيث الجبال الشاهقة والشلالات والغابات والبساتين ، وهناك الشاطىء السوري الذي ينافس شواطىء البحر المتوسط المشهورة الأوربية منها والأفريقية وفيه تنتشر البلاجات والقرى السياحية ، وكذلك الأردن حيث الاستراحات والمنشآت السياحية للاستجمام والراحة على شواطىء البحر الميت ، وفي مدينة العقبة على الخليج المسمى باسمها الذي يطل على البحر الأحمر وهناك معالم سياحية في غاية الجمال الطبيعي والمناظر

الخلابة في منطقة أبها بالمملكة العربية السعودية ، وفي شواطىء عمان وجبال ظفار الخلابة يتوفر الهواء النقي ومتعة الطبيعة . وإذا انتقلنا إلى بلاد المغرب العربي نجد في تونس البلد السياحي المتطور الذي لا يقل تقدماً وازدهاراً عن البلاد الأوربية حتى إنه لا تكاد تخلو مدينة في تونس من الخدمات السياحية والاستراحات والمتاحف والأسواق التقليدية والحديثة ، وهذا هو شأن المغرب أيضاً الذي يمتاز بمعالمه الأثرية وبتاريخه العريق وأمجاده الحافلة بالشواهد .

أما عن السفر والرحلات إلى دول جنوب شرقي آسيا فإنها لا تزال في بدايتها ولم تصل إلى مستوى الاقبال على السفر إلى أوربا وإلى الأقطار العربية الشقيقة .
وبعد أخي القارىء . هل فكرت في قضاء إجازتك السنوية أو فترة استجمام من العمل بعيداً عن الروتين اليومي الذي عشته خلال عام مضى ؟! . . ان المجال مفتوح أمامك ولتكن أياماً تقضيها في ربوع دولة الإمارات العربية المتحدة .

٦ ـ الاخطار الناشئة عن تطور استخدام العلم والتكنولوجيا

يواجه العالم الآن سلسلة من الأخطار الناشئة عن تطور العلم والتكنولوجيا تهدد البشرية بالدمار والانقراض ، والعجيب في هذه الأخطار أنها تتكاثر على نحو تدريجي إلى حد يمكنها من الرسوخ قبل أن يكشف أمرها ، مما يوجب على العلميين أن يدقوا ناقوس الخطر وأن يلفتوا انتباه الجمهور والحكومات والمجموعة الدولية إلى طبيعة الخطر وكيفية استبعاده وإزالة أسبابه .

ومن بين هذه الأخطار التي تهدد العالم تزايد الغاز الكربوني في الغلاف الجوي ، بسبب الوقود ـ كالنفط والفحم ـ الذي تتصاعد منه كميات من هذا الغاز ، وفي الظروف العادية ، فإن النباتات تمتص هذا الغاز وتحرر الأوكسجين . ولكن هذه الدورة قد فسدت من جراء قطع الغابات وتوسع المجموعات الحضرية ومن ثم يبقى المزيد من الغاز في الغلاف الجوي فينجم عن ذلك ارتفاع حرارة الغلاف ، وإذا استمر هذا الاتجاه على مدى الثلاثين أو الأربعين سنة المقبلة ، فقد

ترتفع الحرارة الوسطى للأرض بين ٣ و ٥ درجات ، مما يؤدي على الأجل الطويل ، إلى حدوث تغييرات في المناخ ، فتتحول بعض المناطق المعتدلة إلى مناطق قاحلة ، وتذوب القشرة القطبية فيرتفع مستوى البحار بضعة أمتار .

والخطر الثاني هو افتقار طبقة الأوزون (الهواء النقي المنعش) والأوزون هو كناية عن مجموعة مركبة من ذرات الأوكسجين توجد بخاصة في الغلاف الأعلى للجو ، وهي تقوم بوظيفة كبيرة الأهمية بحيث أنها تمتص أشعة الشمس فوق البنفسجية من الغلاف الجوي ، ولولا الأوزون لأصبحنا جميعاً عرضة للإشعاعات التي تتسبب في حروق خطيرة بل في سرطان الجلد بعد فترة طويلة وكلما انخفض تركيز الأوزون كلما زادت هذه الاشعاعات في المناطق المعتدلة .

وهذا ما يلاحظه المراقبون الآن بسبب كثرة المنتجات الكيميائية المطروحة في الجو ، وتثير التقديرات إلى أن طبقة الأوزون قد تنخفض خلال الثلاثين أو الأربعين سنة المقبلة ، بنسبة تتراوح بين ١٠ و ٢٠٪ مما يؤدي إلى عواقب خطيرة جداً على حياة البشرية وكذلك على حياة النبات .

أما الخطر فيتمثل في النفايات الذرية ، وهذه النفايات إذا دفنت دون اتخاذ الاحتياطات اللازمة ، فإنها تختلط بالمياه الجوفية وتتسرب إلى مياه الشرب وينتهي بها الأمر إلى تلويث مجموع الحياة النباتية والحيوانية والبشرية ، ويضاف إلى ذلك أن إنتاج الطاقة النووية إذا تكاثر حسب التفكير السائد الآن ، يتسبب في تكاثر النفايات إلى حد يتعذر معه إيجاد المحل الكافي لتخزينها سواء على سطح الأرض أو في باطنها .

٧ ـ الشمس أم الطاقات : موطن العرب بلاد الطاقة الدائمة

الصراع بين الأمم على الطاقة ، وظهور بوادر نفاد البترول بعد حين وهو مصدر أساسي للطاقة المحركة التي تقوم عليها حضارة القرن العشرين كل ذلك

دفع العلماء والباحثين للتفتيش عن طاقة بديلة للبترول تحرك المولدات وتسير السيارات وتؤدي شتى الخدمات المطلوبة للبشرية .

واتجهت الأنظار بجدية وبتطلعات علمية نحو الشمس . . نحو أشعتها الذهبية التي تصنع الأعاجيب على الكرة الأرضية ، وبدأوا يجرون تجاربهم وأبحاثهم لتحل الطاقة الشمسية بديلاً للبترول .

وبادرت الدول المتقدمة والدول القادرة ، إلى تكوين مؤسسات ولجان وادارات لاستغلال الطاقة الشمسية ، ومدت يد العون والدعم إلى العلماء والباحثين .

وفي دولة الإمارات العربية المتحدة قررت الحكومة تشكيل لجنة للطاقة تابعة لوزارة الخارجية عقدت سلسلة من الندوات وقامت بالعديد من الاتصالات وشاركت بالاجتماعات الدولية والمؤتمرات الخاصة بشؤون الطاقة .

وإننا في هذه المقالة سنتبين جوانب الاستفادة من الطاقة الشمسية من خلال استعراضنا لدراسة أعدها سعادة نجم الدين حمودي السفير بديوان وزارة الخارجية ورئيس لجنة الطاقة ، ومن خلال دراسات أخرى وأبحاث لقيت اهتمام الناس من علماء وحكومات وشركات وأفراد .

إن القوة الشمسية فكرة قديمة جداً عرفها الأقدمون ومنهم اليونانيون والرومان ويذكر أنه في عام ٢١٢ قبل الميلاد استعمل العالم اليوناني أرخميدس الانعكاسات الشمسية المنبعثة من صفائح صقيلة في مقاومة هجوم بحري قام به الرومان ويذكر أيضاً أن الجنود وجهوا بريق دروعهم على إحدى السفن الرومانية فحرقوها . . وتتابعت الشواهد على مر العصور في كيفية استفادة الانسان من الأشعة الشمسية .

وتعتبر الرياح من بين الأمور التي أفادت الإنسان في تسيير السفن الشراعية وتحريك الطواحين والرياح ناتجة عن سقوط الأشعة الشمسية على مختلف أجزاء العالم بصورة غير متساوية مما يؤدي إلى هبوب الرياح .

وهناك استعمالات قديمة أخرى للطاقة الشمسية هذا إلى جانب أن هذه الطاقة متوفرة دون مقابل وغير قابلة للنفاذ ، وأنها نظيفة لا تؤدي إلى التلوث ، لذا بدأ الانسان يهتم بالتوسع في تطبيق استعمالات الطاقة الشمسية وزاد هذا الاهتمام

بازدياد قيمة قوائم استهلاك البترول والغاز والفحم والكهرباء في الارتفاع ، فوجه العلماء عبقريتهم نحو تطوير التكنولوجيا لاستغلال هذه الطاقة .

ويعتقد بعض الباحثين بأن نقطة التحول في الاهتمام بالطاقة الشمسية حدثت إثر أزمة الطاقة ، والحظر البترولي في عام ١٩٧٣ ، فأدرك الناس آنذاك بأنهم يواجهون مشكلة جبارة وهي . . أن توفر البترول والغاز له أمد محدود وأن هذا الأمد في تناقص مستمر ، وأن وقود الخشب محدود وكذلك الطاقة الذرية التي لم تحل المشاكل المنبثقة عنها بعد ولا سيما تأثيراتها البيولوجية على الانسان كنتيجة للاشعاعات النووية ، وأما الفحم فله آثار ضارة كثيرة نتيجة التلوث والتأثير على المناخ إذن لا يبقى أمامنا سوى الطاقة الشمسية من حيث الرخص والنظافة .

وهكذا أخذت التجارب ابتداءاً من عام ١٩٧٤ تجري على قدم وساق في حقلي التدفئة والتبريد وانتشرت استعمالاتها ، ففي عام ١٩٧٤ كان عدد البيوت التي تستخدم الطاقة الشمسية للتدفئة في الولايات المتحدة الامريكية لا يتجاوز ١٨٣ بيتاً وارتفع هذا العدد في الوقت الحاضر إلى نحو خمسة آلاف بيت ويؤمل أن يصل إلى نحو مليونين ونصف بيت في عام ١٩٨٥ ويعتقد المعهد المعماري الامريكي أن العدد سيصل إلى ثمانية ملايين بيت في عام ١٩٩٠ أي بمعدل بيت إلى عشرة في الولايات المتحدة وحدها .

ولم يقتصر استخدام الطاقة الشمسية على مجال التدفئة ، فقد ازدهرت مصانع الأجهزة التي تعمل بالطاقة الشمسية وازداد عددها ونشاطها .

لهذا أنشأت حكومات عديدة معاهد للطاقة الشمسية ، ومنها المعهد الوطني الامريكي للطاقة الشمسية الذي أنشيء في أواسط عام ١٩٧٧ تحت اشراف ادارة التنمية وأبحاث الطاقة الامريكية المسماة (أراد) التي يقول مديرها :

إن الطاقة الشمسية تعتبر إحدى الوسائل الكفيلة بالانتقال من أزمة الطاقة إلى أمن الطاقة ، وبها يأمل توفير نحو ١٠٪ من استهلاك الطاقة في الولايات المتحدة في عام ٢٠٠٠ ميلادية .

الطاقة الشمسية بين التأييد والمعارضة

لقد تكاثرت استعمالات الطاقة الشمسية في الآونة الأخيرة بصورة ملحوظة مما خلق تنافراً في المصالح بين المؤسسات الصناعية الكبرى ومما أدى إلى قيام

صراعات خفية وظاهرة تتخذ شتى الأشكال ، فقد أشارت إحدى الدراسات إلى المعارضة الشديدة التي تقوم بها بعض شركات النفط الدولية ضد تطوير تكنولوجيا الطاقة الشمسية وذلك بدافع من الجشع والأنانية .

إلا أن الأمر على الصعيد التجاري دفع ببعض المجموعات الصناعية المالكة للتكنولوجيا التي يحركها حساب الربح فقد رأت أن من البديهي اتجاه الدول النامية لاستغلال الطاقة الشمسية أكثر من الدول المتقدمة باعتبار أن الأخيرة ذات حضارة صناعية قائمة بالفعل ولكن على أساس استخدام الطاقة من البترول .

والاتجاه نحو الدول النامية معناه فتح أسواق جديدة وواسعة لأجهزة تعمل بالطاقة الشمسية ، وهذا يوفر مجالاً لصناعات جديدة ولأرباح واسعة حتى إن بعض الشركات البترولية الكبرى بدأت تنفيذ مشروعات في هذا الميدان منها مشروع إقامة محطة فضائية مدارية لتوليد الكهرباء من الطاقة الشمسية وإرسالها إلى الأرض ، وقد تم بالفعل تكوين هيئة تضم خمسة وعشرين منظمة صناعية وعلمية لتنفيذ برنامج البحوث التمهيدية للمشروع في أمريكا .

وفي أوروبا تتجه دول أوروبا الغربية فعلياً إلى تنويع مصادر وقود اليورانيوم النووي الذي تزداد الحاجة إليه لذلك بدأت العمل على استغلال الطاقة الشمسية لهذا الغرض .

الدول العربية والطاقة الشمسية

هناك بوادر تدل على ازدياد اهتمام الدول العربية بالطاقة الشمسية ووضعها في مقدمة القضايا المدرجة في مجالات التعاون العلمي والتكنولوجي في اطار الحوار العربي الأوروبي . . وبدأت الدول العربية ولاسيما الدول الخليجية تعير هذا الموضوع الاهتمام الذي يستحقه ، في الوقت الذي تتسابق فيه الدول الصناعية في إنشاء المشروعات المختلفة التي تعتمد على الطاقة الشمسية وتدعو الوفود العربية لزيارة منشآتها التي تعمل بالطاقة الشمسية ، وتعقد معها الاتفاقات لتنفيذ العديد من المشروعات .

وتتصدر فرنسا اندفاع الدول الصناعية للاستحواذ على أسواق السعودية وايران ومصر في مجالات استخدام الطاقة الشمسية . . ومن ذلك التعاون السعودي الفرنسي في مجالات الطاقة الشمسية الذي بلغ مرحلة متقدمة حيث

تعهدت مؤسسة الكهرباء الفرنسية بإقامة محطة لتوليد الكهرباء بالطاقة الشمسية في المملكة وقد سبق لفرنسا أن بنت أول محطة لتوليد الكهرباء من الطاقة الشمسية في المكسيك في عام ١٩٧٥ ، إلا أن المحطة التي سيتم إنشاؤها في السعودية ستكون بطاقة انتاجية تعادل ثلاثة أضعاف محطة المكسيك ، كما أن الولايات المتحدة أمدت لها يداً في هذا المجال وعقدت عدة اتفاقات مع المملكة العربية السعودية لاستغلال الطاقة الشمسية وقد قدمت المملكة العون والمنح المالية للمؤسسات الامريكية التي تعمل في مجالات استخدام الطاقة الشمسية .

إن الإهتمام بالطاقة الشمسية كبديل للبترول والغاز يتنامى مع مرور الزمن في كافة أنحاء العالم سواء في الدول الصناعية أم في الدول النامية ، وإن الولايات المتحدة هي في قمة ازدهارها وهي التي تستحوذ على أكبر الطاقات الصناعية والاقتصادية والمالية في العالم فإنها تفكر منذ الآن في فترة ما بعد نضوب البترول ، وإن هذا الأمر هو السبب الأساسي الذي دعا الرئيس الأمريكي كارتر إلى الإقدام على مشروعه الجديد بشأن الطاقة لتفادي الأزمة المتوقعة .

فإذا كانت الولايات المتحدة والدول الصناعية الأخرى تفكر وتعمل من الآن على إيجاد الوسائل البديلة للطاقة ، وفي مقدمتها الطاقة الشمسية فما أحرانا نحن الذين ليس لدينا من المقومات الاقتصادية عدا مادة البترول السائرة في طريق النضوب والإندثار أن نفكر من الآن في مصير أبنائنا وأجيالنا القادمة .

لا شك هناك صعوبات وعقبات جسيمة يجب تخطيها قبل أن يستطيع الانسان استغلال الكميات الهائلة من الطاقة التي تختزنها الأشعة الشمسية والتي تقدر سنوياً بما يعادل ألف بليون برميل من البترول ، أي ما يعادل ألف ضعف للاحتياطي المعروف من البترول في العالم ، والمشكلة في كيفية استغلال وجمع الطاقة الشمسية وخزنها ، لأن الطاقة الشمسية تصل إلى الأرض مخففة وبفترات متقطعة وبأجواء مختلفة .

لذلك فإن أغلبية العلماء المتخصصين بالطاقة الشمسية ينصحون بعدم المبالغة في التفاؤل ، كما أن فريقاً آخر من كبار العلماء يحملون نظرة مشرقة ويتحدثون عن مستقبل زاهر وإنجازات هائلة في حقل الطاقة الشمسية ، وقد عرض أحد هؤلاء العلماء نموذجاً لقمر صناعي يرسل إلى الفضاء لغرض جمع

الطاقة الشمسية ، ويرسلها إلى الأرض بواسطة حزم ضوئية توجه إلى منطقة محددة في الأرض تتكون من عدة كيلو مترات مربعة بحيث تكفي لتجهيز الطاقة إلى خمس مولدات كهربائية ذرية .

ويعتقد هذا العالم وهو الدكتور كليسر ، بأنه في الإمكان بناء مثل هذا القمر الصناعي في خلال عام واحد ، وإذا ما تم إنشاء مجموعة أقمار توضع على مسافة قريبة من الأرض فسيكون بإمكانها أن تزود نحو ٢٥٪ من الطاقة التي يحتاجها البشر لغاية القرن الحادي والعشرين حيث يتم التغلب على الكثير من المشكلات العلمية ، وإنه يمكن بواسطة هذه الطريقة التخفيف من القلق الذي يسود العالم بسبب قرب نضوب البترول والغاز .

وطن العرب بلاد الطاقة الدائمة

لقد أنعم الله على بلاد العرب بخيرات طبيعية كثيرة وفي طليعتها البترول الذي يتوالى اكتشاف حقول جديدة منه بين آونة وأخرى في بقعة من وطن العرب واليوم ومع الاهتمام بالطاقة الشمسية تعتبر بلادنا العربية التي تبلغ مساحتها عشرة ملايين كم أو يزيد ، بلاد الشمس الساطعة الدافئة شتاءاً والحارقة صيفاً .

ورغم أن لدينا احتياطي من البترول يسد الحاجة إلى عدد من السنين ، إلا أن النظريات العلمية المخلصة تنصح أمة العرب بعدم التفريط بما لديها من بترول للتصدير ولحرقه كوقود ، بل استغلاله في مجالات الصناعة البتروكيماوية التي أخذت تحتل جوانب كثيرة في الحياة الحاضرة وفي شتى الاستخدامات والصناعات ، وتدعو إلى توجيه الاهتمام نحو الطاقة الشمسية الهائلة التي يملكها العرب والتي سيكون بإمكانهم لو اتجهوا إلى استغلالها انتاج كميات ضخمة من الطاقة الكهربائية تجعلهم أكبر المصدرين للطاقة إلى أوروبا وآسيا وافريقيا وهم اليوم يملكون الأموال القادرة على رعاية مثل هذه المشاريع كما أنهم يملكون الأدمغة القادرة على الإبداع وتخطي الصعاب العلمية والذين لديهم القدرة على الابتكار والاكتشاف وعمل الأبحاث وتحقيق النجاحات .

ولا شك أن الاستفادة من الخبرات الأجنبية في هذا المجال ذات فائدة إلا أن الأفيد إعداد الكوادر العلمية العربية وتشجيعها ودعمها الدعم الكافي لتحمل مسؤوليات هذه المشاريع وحتى لا تكون أقطارنا العربية خاضعة لاحتكار الخبرة

الأجنبية ولإرادة العلماء الأجانب الذين تتحكم بهم العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية المواجهة للمصالح العربية . .

والحقيقة التي خبرناها وعرفناها جيداً أن الأقطار الاجنبية إن أعطت من خبراتها ، فهي لا تعطي إلا بشروط ، كما أنها حريصة على عدم بروز القدرات العربية على قدراتها .

لهذا فإن منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول والأقطار العربية والمؤسسات العلمية عليها أن تتكاتف في تحمل مسؤولياتها لتأمين مستقبل الأمة العربية وإعداد البرامج والدراسات والمشاريع الكفيلة بنهوض وطن العرب واستغلالا له لطاقاته الشمسية الهائلة التي وهبها الله له ، وهكذا حتى تبقى بلاد العرب ذات الشمس الساطعة بلاد الطاقة الدائمة .

الفصل الثاني
هموم عربية

١ـ هل الدول العربية عربية ؟

سؤال طرحه علي ولدي الصغير الذي لم يتجاوز الثامنة من عمره . قاله مملوءاً بالحيرة والتعجب والقنوط : ـ هل الدول العربية ؟ عربية !..

وتلقيت السؤال باستغراب واستهجان . وكان ردي بسؤال مقابل : ـ ما هذا الكلام ؟ . ألم تصف الدول .. بالعربية !.. إذن ما قيمة سؤالك ؟..

قال بحنق وعصبية .. كمن أراد أن يثأر لكرامته : ـ وهل تحسبني غبياً أو جاهلاً لأقول ما لا أعنيه إنني أسمع الأخبار مثلك ، ولدي مذياع صغير ينام معي في سريري .. أنصت لما يقوله قبيل نومي .. وأعرف أن العرب أعني الدول غير متعاونين ولا يحبون بعضهم .. وفي الإذاعات يسبون بعضهم .. وتقول الإذاعات إن بعض العرب يتعاونون مع العدو .. إذن أليس سؤالي صحيحاً !.. وهل استحق منك هذا الاتهام بعدم الفهم ! .

قلت : ـ معك حق يا ولدي .. فقد فات عن بالي ما كنت تقصد . في زماننا هذا يابني اختلت المعايير واختلفت المقاييس . حتى القيم والأخلاق أصبح

البعض يفسرونها وفقاً لمصالحهم وغدا يصير النهار ليلاً والليل نهاراً . وهكذا كما يشاؤون وكما يدعون . ولكن الواقع أمر آخر . . هو كالذهب لا تغيره لوثة طين ولا يطفىء بريقه رماد دخان .

والأمة العربية يا بني ـ عربية من الصميم ومعدنها أصيل كالذهب ، فإذا أزلنا عنها غبار الخوف وكابوس القلق والضياع ، وإذا مسحنا عنها دنس الفكر الأجنبي ، والأفكار المغرضة المدسوسة ، خرجت أمة براقة قوية وفتية ، تحرق الأعداء وتصد الطامعين .

وأجيال أمتنا يا بني ـ كالزهور في بستان خصب وقت الربيع يفوح منها عبق عطر ، ألوانها نضرة ، وأغصانها مشرئبة إلى الأعلى في شموخ وإباء .

ولكنك يا ولدي . . لو تجولت بين هذه الزهور لوجدت حولها حشائش طفيلية تنمو ، تسمم الجذور وتمتص الخصب والغذاء ، تحول دون الزهرة والزهرة وتجعل بينها التنافر والتباعد ، وليت الأمر يقتصر على ذلك ، فإن هناك من الديدان والحشرات السامة ، ما ينتشر بين الأزهار يأكل أوراقها ويقوس أغصانها فتغدو مع الوقت ضعيفة الجذع عديمة العبير هزيلة الطلعة تنحني مع أقل نسمة ، وقد تنكسر مع هبة ريح .

قال : ـ ولكن أليس هناك بستاني يقتلع الأعشاب الضارة ويطرد الحشرات السامة ؟ . .

قلت : ـ نعم هناك بستانيون كثيرون بعضهم طيبون ولكن بعضهم الآخر يهتم بقطف أكبر قدر من الثمار ، يجمع الرحيق ، يهمه يومه ولا يأبه للغد . وكثيراً ما يختلفون على مياه الري أو على نسمات الهواء ، حتى ظلال الغيم وزخات المطر قد يختلفون عليها . ولكن هذا كله يا بني لا يعني أن الأرض غير واحدة وأن الأزهار غير أصيلة وأن الخصب معدوم وأن الزهر الجديد لن ينبت غصنه أو يطول عوده .

هكذا هو الأمر يا بني مع الأمة العربية ، فهي أمة واحدة تقيم فوق أرض شاسعة وواسعة تمتد من الخليج العربي حتى المحيط الأطلسي ، ولكن الأمة مقسمة إلى شعوب والوطن الذي هو أرض العرب مقطع إلى دول وكيانات ، ولكل كيان

مصالح ومواقف تخضع لفكرة القادة ولاجتهاداتهم . لذلك تعددت الاجتهادات بتعدد المصالح واحتدمت المواقف باختلاف الأفكار .

لكن العروبة ـ يابني ـ هي غير ذلك . هي تعبير ذو دلالة ومعنى ، دلالته تشير إلى الأمة الواحدة لا إلى الشعوب المقسمة وتشير إلى الأرض الواحدة لا إلى الكيانات المجزأة ، أما معنى العروبة فإنه يشمل المصلحة العليا الواحدة للأمة ويؤكد على الموقف الواحد الذي لا يقبل التهاون أو التردد .

وأما العربي ـ يا بني ـ فهو كل من ينتمي إلى شعب من شعوب الأمة العربية ويتكلم اللغة العربية وأضيف إلى ذلك أن العربي هو من يرغب في أن يكون عربياً . . وبدون هذه الإرادة فإنه قد يبيع نفسه لمصالحه أو للعدو أو حتى للشيطان ، دون حساب لالتزامه تجاه قومه وتجاه انتمائه .

ومن دون حرص العربي على عروبته وعلى انتمائه ، يكون عربياً مزيفاً ، عربياً شكلاً لا موضوعاً وأعتقد أن هذا ما قصدته في سؤالك .

اعلم يا بني ـ أنه قد ينتسب انسان ما لجنسية دولة عربية يكتسبها بحكم الإقامة أو بحكم القانون ، ولكن حمله للجنسية لا يعني أنه أصبح عربياً ولا يعني انتماءه إلى العروبة ، لأن جذوره غير عربية وبالتالي يكون انتماؤه نحو تلك الجذور ، إلا أنه حريص على مصالحه وعلى الجنسية التي اكتسبها .

وعلى ذلك فإن الدول العربية ستكون أمة واحدة ووطناً واحداً عندما تتخذ موقفاً واحداً انطلاقاً من انتمائها العربي لا من واقع تجزئتها وانقسامها ، وهذا أمر يتكفل به التاريخ الذي ستصنعونه أنتم والأجيال التي ستأتي بعدكم .

٢ـ نحو ميثاق عربي موحد يقوم على البديهيات

مرض الانقسامات والخلافات الذي تفشى في جسد الأمة العربية مؤخراً ، صار هماً متواصلاً يشغل تفكير الإنسان العربي الأصيل من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي ، وصار تشتت أقطار الأمة معاناة ثقيلة على كاهل كل عربي ملتزم بعروبته ووطنه .

ذلك المرض أصبح حديث الكبار والصغار على حد سواء ، بمناسبة ودون مناسبة لأنه طاعون فتاك أصاب الأمة بالوهن والضياع ، وأفرز متناقضات بين قطر وآخر وأوجد انحرافات في القيم والمبادىء وانتكاساً عن الالتزام القومي وعن نصرة الحقوق العربية . حتى غدت الحال لا تفيد معها مؤتمرات قمة أو لقاءات الزعماء ، وها هي معظم الاتفاقيات والمعاهدات التي أبرمت في قاعات الجامعة العربية أضحت حبراً على ورق . ومجرد ذكريات لا روح فيها ولا حياة .

والمعاناة الثقيلة هذه ومشاعر الضياع والتشتت العربي تبحث عن نهاية مرضية ، لعلها تكون في العودة إلى أبسط البديهيات من الروابط القومية التي يمكن لها أن تجمع الأقطار العربية ، ولو على الحد الأدنى للتجمع .

وانطلاقاً من معنى العروبة نجد الرابطة القومية تقوم على وحدة اللغة والأرض والدم والأصول والعادات والتقاليد ومن ثم وحدة الأهداف والمصير ، وهذه الأخيرة من المسلم بها على امتداد الرقعة العربية من المحيط إلى الخليج ، وعليها تقوم العلاقات بين الأقطار العربية ، وفيها تتضارب الأفكار وتختلف الاجتهادات ، وتقوم الانقسامات . رغم الايمان بأن الأهداف واحدة والمصير مشترك ، لأن تحقيق الأهداف المشتركة أصبح يرتبط بالمصالح الإقليمية لكل قطر ، وربما بالمصالح الضيقة ، ومن هنا أيضاً تفاوتت الرؤية لأعداء الأمة وتفاوتت الحلول المطروحة لمجابهة هؤلاء الأعداء .

وعلى هذه البديهية يتوجب الالتزام بعدد من الأسس للعلاقات بين أقطار الأمة . أهمها : -

- تحريم قيام أية مجابهة بين بلد عربي وبلد عربي آخر ، إذ لا يجوز للأخ أن يقاتل أخاه وأن يقف تجاهه موقفاً عدائياً ، وإن كان هناك تصاعد لخلاف فإن الواجب يقضي حل هذا الخلاف من منطلقات أخوية .
- تحريم اتخاذ أي قطر عربي لاجراءات ينجم عنها ضرر لمواطنين عرب . فعلى الحكومات أن لا تعكس العلاقات فيما بينها على شعوبها ، لأن موقف الحكومات ليس بالضرورة هو موقف الشعوب .

● اتخاذ موقف جماعي معادي ضد أي دولة أجنبية تعادي قطراً عربياً وتجابهه . وعلى أقطار الأمة اعتبار ذلك العدو ، عدو للأمة العربية كلها . لأنه من تحصيل الحاصل كون أي عدو لقطر عربي عدواً لكل العرب .
● الارتقاء بأجهزة الإعلام العربية من المستويات الاقليمية إلى خدمة الأهداف المشتركة وجمع الصف وتجنبها الوقوع في مهاوي السب والشتم والردح . وإلزامها بالموضوعية في التوجيه .
● التركيز في التعامل بين الدول العربية على الأهداف المشتركة ، وتنمية هذا التعامل في شتى المجالات الاقتصادية والثقافية والعسكرية والسياسية وغيرها . وهذا يجنب الأقطار العربية الابتعاد عن وحدة العمل ويوفر لها الطاقات والامكانيات ويوجهها نحو التكامل والتكافل المتبادل .
● المواكبة المشتركة للنهضة الحضارية والاقتصادية والاجتماعية المنشودة ، حتى تشمل هذه النهضة أقطار الأمة العربية على حد سواء .
● تقديم المؤازرة الجماعية لكل قطر عربي يتعرض لظروف ضائقة أو يحتاج للعون والمساندة .

تلك هي بديهيات الروابط القومية والتي بدونها لا تكون هناك علاقات عربية سليمة ، فإذا كنا نريد أن نكون عرباً وأن نكون خير أمة أخرجت للناس فعلينا أن نحافظ على روابطنا القومية .

إن علينا أن نعود إلى أصالتنا ونتمسك بجذورنا . ونتمثل قيمنا السامية وأخلاقياتنا الرفيعة التي استطعنا بها أن نكون أمة عظيمة فأقمنا امبراطورية إسلامية نشرت السلام والأمن والمحبة بين الأمم ورفعت راية الحق والايمان بين الامم وبين الاشهاد . فبنت حضارة خالدة على مر العصور والأزمان .

٣ـ التضامن العربي أمل يرجى

قبل أن تكون في وطن العرب عشرون دولة أو يزيد ، وقبل أن يكون استعمار وحماية وانتداب واحتلال ، كان وطن العرب في عز ازدهاره بلداً واحداً .

كانت امبراطورية قوية قائمة على الزهد والعدل وعلى الإيثار والمحبة والجهاد . . يومها ساد العرب وطنهم وأوطان غيرهم رافعين راية الإسلام ، راية الحق والهداية . .

يومها كان يتولى الخليفة أمرهم من أقصى المشرق إلى أقصر المغرب وها هو عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهو في مكة يقول : (والله لو تعثرت عير في شط الفرات لخشيت الله أن يسألني عنها يوم القيامة) .

وها هو عمر بن عبد العزيز الخليفة الخامس يتولى أمور الأمة من أقصاها إلى أقصاها ويرعى شؤونها لا يخاف في الله لومة لائم .

ولن ننسى قولة هارون الرشيد مخاطباً السحب العابرة . . اذهبي فأينما حططت يأتني خراجك .

وفي تلك العهود الذهبية كان وطن العرب وحدة واحدة انحصرت فيها زعامة الأمة في رجل لا يعرف في الله لومة لائم ولا يطمع من الدنيا نواة تمر . اختاره الصالحون الموثوقون من رجال الأمة ، وأيده الناس في كل مكان وأدانوا له بالطاعة كباراً وصغاراً ، حكاماً ومحكومين .

واليوم وقد وصلت فيه رقعة الوطن العربي إلى ما يزيد على العشرين قطعة ، لكل قطعة كيان ، ولكل كيان متطلباته الاستقلالية من أجهزة الدولة وتشكيلاتها . ومقابل ذلك تحدق الأعين بوطننا تريد تنويمه واحباطه ، وتنفتح الأفواه تمتد منها الأنياب الحادة تريد امتصاصه ، وتتوثب الأصابع ذات المخالب الفولاذية ، تريد تمزيقه واقتطاعه .

في هذا الواقع . . ليس أمام أمتنا من طريق إلا أن يقوم الحكماء من قادتها بجمع الصفوف على الحق وعلى العمل القويم ، ولينبذ من ينشق حتى تشتد الأيدي تضامناً فتغمض الأعين المحدقة تآمراً ، وتغلق الأفواه المفتوحة طمعاً ولتقطع الأصابع المتوثبة سراً . فتعود للأمة هيبتها وكرامتها ، وعندها يتحقق الأمل والمرجى .

٤ـ متى نشدّ الأيدي وندرأ المرض ؟

من مجريات الأحداث الخطيرة على المستوى العربي والعالمي ، تطفو ما مرت به بعض الأقطار ، وما تمر به أخرى من تطورات ليست طبيعية ، كأحداث لبنان وأحداث اليمن ، وهكذا فالأمر يتطلب وقفة تأمل ونظرة وعي .

فأحداث لبنان المتواصلة ومنذ بضع سنين وأحداث اليمن الخفية منها والعلنية إنما تعبر عن تسلل الأطماع بين الدول الكبرى إلى تلك البلاد ، وتفاقمه كالمرض المعدي في جسم الأمة العربية .

وهذا يتطلب اسراعاً وإجماعاً عربياً ، بإرادة عربية قوية لاستئصال المرض ومنعه من الانتشار دون مجاملات ودون بروتوكولات ، لانقاذ وطننا العربي من أخطار الصراع الدولي ولمداواة الجروح المتقيحة حتى ندرأ الخطر ونسد منافذه .
ولا شك أن مطامح الدول الكبرى سواء كانت شرقية أم غربية . . لا فرق . . هي مصالح ومكاسب تسعى اليها على حساب الأمم الضعيفة المتفككة «الأمية الجاهلة» .

والدول الكبرى للوصول إلى مطامحها تلبس أثواباً فضفاضة بدءاً من الحرص على الصداقة والاخلاص في النصيحة والمساعدة ، وانتهاءاً برسم الهالات والأهوال من الخطر والمساوىء التي يشكلها الطرف الآخر المنافس لها ضدنا ، حتى تجذب ودنا وتكسب تعاوننا وانحيازنا المطلق ، وعندما تفوز بمطامحها وبمصالحها ، نبوء نحن بالتقهقر والتبعية والضعف والضياع .

وما نقوله تعبير عن أحاسيس ومشاعر عربية صادقة ، نرفع بها صوتنا إلى كل زعيم عربي مخلص وإلى كل مسؤول أمين ، راجين الله أن يمد أمتنا بقوة ونصر من عنده حتى تعرف طريقها وتعي مصلحتها ، فتحيا أمة واحدة في الكلمة والعمل ، لا يشذ منها عضو ، ولا ينحرف آخر ، وإن الله على كل شيء قدير .

٥ ـ الثقة بالنفس طريقنا

الأحداث التي يشهدها الانسان العربي والتي تتلاعب بحقوقه وبمصيره ومصير وطنه تعتبر بمثابة الزلزال الرهيب الضارب الذي يفتك بالحضارة وبالعمران ، ويشق الصلة بين البلدان ، فيستنزف الطاقة والقوة والمكاسب .

وفي جو مثل هذا ، تلف بالرأس دوامة من الحيرة والتحفز والتردد ، وتدفع إلى التمعن واتخاذ الموقف الواعي الصلب الذي يحفظ للإنسان العربي حقوقه وشرفه وللأجيال مستقبلها الكريم ، وللوطن مصيره ومسيرته التقدمية الناهضة .

فقبلها عندما كنا ـ نحن العرب ـ زاهدين بالدنيا مؤمنين بالله حق ايمانه ، انتصرنا على أعداء كثيرين كانوا يفوقوننا عدة وعدداً ، يدفعون بجيوشهم الجرارة المدججة بالسلاح لقتالنا ، ولكننا بالإيمان والزهد وطلب الشهادة انتصرنا نصراً مبيناً .

وهناك شعوب أخرى آمنت بحقوقها ، وقاتلت واثقة بنفسها وبفدائها فصنعت أساطير من البطولة والبسالة والفداء وفازت بالنصر على دول عظمى .

واليوم ونحن على مفترق طرق بين طريق الكرامة وطريق الخزي ، بين طريق الوحدة والقوة وطريق الضعف والتشتت والضياع ، لا بد لنا أن نختار ، وبإيماننا وثقتنا بأنفسنا لا شك سنختار طريق الكرامة طريق الوحدة والقوة والمجد .

وعندها سنمسك بزمام أمورنا وستكون المؤتمرات التي تعقد اجراءات تتخذ ، وستكون الاجتماعات والمباحثات قرارات تنفذ ، وبالإيمان بالله وبالحق والثقة الوطيدة بالنفس والزهد في الدنيا نحقق النصر تلو النصر فنضمن لأجيالنا القادمة مستقبلها ولوطننا تقدمه ورفعته .

٦ـ كتابة التاريخ العربي او إعادة كتابته : ملاحظات وايضاحات

إن ما يطرح من مفاهيم حول إعادة كتابة التاريخ العربي يدعو أحياناً إلى القلق لأن بعض المفاهيم والملاحظات التي تستوجب التعقيب والايضاح إنصافاً للجهود المخلصة التي يبذلها عدد من المؤرخين العرب وعدد من الهيئات العلمية التي أخذت على عاتقها البحث والدراسة الموثقة إيضاحاً للحقائق التاريخية وتصحيحاً للتشويهات والتجني الذي ارتكب بحق تاريخ أمتنا وماضيها .

وكما هو معروف لدى المفكرين والمثقفين أن من أهم عوامل وعي الأمة وثقتها بنفسها . . معرفتها لتاريخها ولأصالتها مما يترتب عليه تحملها لمسؤولياتها تجاه ذلك الحاضر وتجاه بناء المستقبل وصنع أحداثه . وهذا بالتالي يوجب عليها التغلب على واقعها الحالي المتمثل بالتجزئة والاقليمية والتشرذم . وكذلك التغلب على الاحباطات القاتلة التي تصنعها الصهيونية والدول الكبرى والأعداء التاريخيون الحاقدون على أمة العرب وعلى الرسالة المحمدية والدين الإسلامي الحنيف . ومن ذلك نهب ثرواتنا الطبيعية واستغلال عائداتنا المالية والأرصدة العربية في الخارج والحيلولة دون قيام نهضة علمية تكنولوجية صناعية واقتصادية في بلادنا العربية والابقاء على الاقتصاد العربي خاضعاً وتابعاً للإرادة والمقدرات الغربية ، مع الابقاء على جسد أمتنا خاملاً مخدراً . .

من قلب هذا الواقع المرير ومن الإحساس العميق بالمعاناة ، انطلقت الدعوات لإعادة كتابة تاريخ الأمة فقوبلت بالتشجيع والتأييد والتبني من القادة المخلصين الرواد لهذه الأمة فنشأت عدة لجان وهيئات لهذا الغرض . وكان لا بد لنجاح هذه الهيئات في عملها من رعاية صادقة غير ذات مصالح شخصية أو إقليمية لذلك نجد أن أكثر تلك الدعوات وما رافقها من جهود مخلصة توقفت واضمحلت مع توقف هذه الرعاية لسبب من الأسباب أو لفقدانها لمصداقيتها القومية .

وعليه فإني أوكد أن الدعوة لإعادة كتابة التاريخ العربي لم تنشأ أصلاً بأمر سلطوي أو بمرسوم لزعيم أو قائد إنما نشأت من معايشة المؤرخين العرب أنفسهم لما هو بين أيديهم من كتابات تاريخية سابقة ودراسات تاريخية مدسوسة على حقائق التاريخ العربي . فلقيت هذه الدعوة لتشجيع والتأييد وبعض الرعاية من قلة من المسؤولين العرب الذين وعوا أهمية هذا العمل وضرورته لنهضة الأمة العربية وتقدمها .

من هذا المنطلق كان لنا شرف المضي في إعادة كتابة تاريخ منطقة الخليج العربي استناداً إلى وثائق عربية مستعينين بما هو متوفر من وثائق ومعلومات لدى الدول الأخرى فكانت عدة ندوات علمية ومؤتمرات تاريخية شارك فيها نخبة من المؤرخين المتخصصين عرباً وأجانب أدلى كل منهم بما حصل عليه من معلومات ووثائق وساهم بما توصل إليه من أبحاث ودراسات . فكان ما أنجزناه خطوات على طريق إعادة كتابة تاريخ منطقة الخليج العربي تحتاج إلى المتابعة والمواصلة والمؤازرة من كافة المؤرخين العرب .

فإنه من الواقع المعاش والماثل أمامنا نرى ضرورة إعادة كتابة تاريخ الأمة العربية وليس منطقة الخليج العربي على أن يكون ذلك بالاعتماد على معطياتنا الوثائقية وعلى تراثنا الأثري والفكري والاجتماعي وارتكازاً على إرثنا العلمي والحضاري والديني كأساس وقاعدة مصدرية لهذه الكتابة .

وإننا نعي بأن هذه الضرورة ملحة وعلى درجة عالية من الأهمية لبناء الحاضر المعاش الذي يعاني فيه الإنسان العربي الكثير من الاحباط ومن الغزو الفكري والثقافي الأجنبي . وببنائنا للحاضر العربي قومياً وإسلامياً نكون قد مضينا بثبات في تحقيق المستقبل المنشود .

٧. السلام

السلام كلمة محببة للانسان السوي . وقد جعلها الاسلام بادئة التحية عند اللقاء بين الناس تدليلاً على أهمية معاني السلام في العلاقات بين الأفراد عامة وبين المسلمين بشكل خاص .

وكما هي كلمة السلام بما تحمله من معاني الود والإخاء وحسن النية قاعدة للتعامل بين الناس . هي كذلك أساس للعلاقات المتعادلة بين الدول والمتمثلة بمبادىء حسن الجوار والتعايش السلمي .

لقد دعا ديننا الإسلامي إلى المحبة والسلام ، حيث قال تعالى في محكم آياته . ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه كان لكم عدو مبين﴾ .

ذلك أن السلام بمثابة الأساس والقاعدة ، تقوم عليه كافة أشكال العلاقات والروابط التي تتحكم في العلاقات الحسنة والطبيعية بين الدول .

وإذا كانت الصراعات في الماضي تتخذ من استخدام القوة سنداً وسبيلاً للوصول إلى تحقيق أهداف وغايات ولو إلى حين ، فإن الله دعا في كتابه العزيز إلى التفاوض بين المتنازعين والتفاهم في أمورهم والابتعاد عن العدوان وارتكاب المظالم . وإلا فإن الظالمين معرضون لبطش من ربهم وخذلان كبير .

كما أن المجتمع الدولي اليوم لن يقبل بالأسلوب العسكري حلاً للخلافات بين الدول مما أعطى للمنظمات الدولية الحق في اتخاذ القرارات والمواقف حماية للسلام العالمي وحفاظاً على حقوق الانسان .

وهذا ما حض عليه الإسلام منذ أربعة عشر قرناً حيث قال تعالى في محكم آياته :

﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾ .

وهذا ما يوجب على المسلم أن يجنح إلى السلم مع أخيه المسلم وإلا فإن تماديه في الحرب والعدوان يعتبر خروجاً على الإسلام ومعصية الله تعالى مما يستوجب غضباً من الله وعذاباً مقيماً .

وكان الأمل دائماً في أن يتغلب الخير على إرادة الشر فتتوقف المعارك وتحقن الدماء ويترك المجال أمام التفاهم بالعقل والحجة لحل النزاع .

إن منطق العقل والايمان يفرض على أصحاب القرار الانصياع إلى ما أمر الله به حين قال : ﴿وانيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون﴾ .

وكم من صفحات سوداء سطرها التاريخ عن هؤلاء الذين فقدوا العقل والضمير واتبعوا غيهم في الحرب بما جرته من مآسي مؤلمة وويلات قاسية على الأبرياء والبلاد .

نسأل الله الهداية والرشد ونتضرع إليه تعالى أن يحق الحق وأن يشمل بلاد المسلمين برعايته وحفظه . إنه نعم المولى ونعم النصير .

٨ـ حماية حقوق الاوطان

في التاريخ القديم كانت المجتمعات تعتمد في الوصول إلى مصالحها من الآخرين على الغزو والاستيلاء ، اعتماداً على مقولة : (إن ما احتاجه يجب أن أحصل عليه) ، أو مقولة : (الغاية تبرر الواسطة) .

ولكن رغم ذلك كانت هناك عهود ومواثيق تعقد بين العشائر والقبائل والدول يلتزمون بها ويفتخرون باحترامها والوفاء بالمثل والقيم السامية .

ثم اتخذت المجتمعات الكبيرة المنظمة من جيوشها البرية والبحرية سياسة وأسلوباً للحصول على مطامعها من المجتمعات الأخرى ، وفي الاستيلاء على البلاد والمواقع المهمة ، تحت شعارات مختلفة براقة ذات معان انسانية للتغطية ، كالاستعمار والحماية والوصاية والانتداب وغيرها .

هذه الأساليب وتلك السياسة أصبحت أو يفترض بها أن تكون قد انتهت بقيام منظمات دولية كبرى ، تتكاتف الدول جميعها من خلالها في حماية حقوق الانسان وحقوق الشعوب والدول من عبث أي قوة أو أي دولة مهما كانت أهدافها أو شعاراتها ومبرراتها .

ويبقى الضمان الوحيد لحماية حقوق الأوطان وثرواتها في تماسكها وتفاهمها ووحدتها عملاً وكلمة ، وهذا ما نرجوه لأقطار خليجنا العربي ، وهو أيضاً ما نتمناه لأقطار أمتنا العربية التي تتحرك المطامع الكثيرة من حولها كتحرك سمك القرش حول الغواص .

٩ـ الانسان العربي والحرية

للحرية المنظمة القائمة على أساس من القيم والمثل العليا دور فعال في رقي الأمم والشعوب ، لذلك جاءت الأديان والشرائع تنادي بالحرية للبشر وتضع القواعد والأصول لممارسة الحرية الشخصية والاجتماعية والقيادية بما يعود بالخير والنفع على الجميع ويمكنهم من تأدية واجباتهم الطبيعية دون تضييق أو فوضى .

من هذا المنطلق نجد أن الانسان العربي حين وعى نفسه وملك حريته وانعتق من قيود الجاهلية وآثامها ، استطاع أن يعيش عهوداً من الازدهار والإبداع الحضاري والفكري ، وحقق حياة مجيدة وأحداثاً تاريخية عظيمة غيرت مجرى التاريخ وقد حمل رسالة الإسلام ورفع رايتها شامخة لهداية البشرية ونشر نور الحق والعدل بين الشعوب فوصلت جحافل الانسان العربي تحت لواء المحبة والخير والسلام إلى سور الصين العظيم في الشرق وإلى بلاد الافرنجة والاندلس في الغرب ، وربط بين شعوب الأمة العربية من خليجها العربي إلى شواطىء المحيط الأطلسي .

لقد سجل التاريخ للإنسان العربي الحر دوراً إنسانياً بارزاً حقق من خلال وبفضل تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، العدالة الاجتماعية بين الناس ، وبنى حضارة الدين والدنيا فشاعت الاخوة بين الأقوام والشعوب ورفرف السلام بالإسلام فوق الربوع .

وبعد ذلك وبالمقابل عاش الإنسان العربي عهوداً من القهر والضياع ، وفترات طويلة من القلق والخوف غير آمن على معاشه ولا على حياته أو مستقبله ومستقبل أولاده . في تلك الفترات كانت أقطار العروبة مشتتة يخضع أغلبها لتسلط منحرف تابع للأجنبي أو تدين بالولاء لحكم استعماري أو احتلال وحماية أجنبية ، كل همها السيطرة على البلاد واستغلال ثرواتها والتحكم بأهلها عن طريق كبت الحريات والتضييق عليهم وتشتيت شملهم وزرع الحزازات والخلافات بينهم ، لهذا مرت عهود القهر تلك ثقيلة مليئة بالتخلف والفقر والجهل والمرض .

واليوم أقطارنا العربية قد تحررت بشكل أو بآخر من الاحتلال الاستعماري أو من الحماية الأجنبية ، فاتجهت لإزالة رواسب التخلف ، وكان شغلها الشاغل إحداث نهضة عمرانية وتنمية اقتصادية ووضعت برامج للتطوير وللخدمات الاجتماعية والعامة ، ومن ذلك العمل على بناء الإنسان وتأمين متطلباته لتعويضه عما فاته من تعليم وثقافة ورعاية صحية . لذلك أخذ الإنسان العربي يتطلع بمنظار الأمل والتفاؤل نحو المستقبل الذي يطمح إليه ليكون مشرقاً مزدهراً لحاضره ومستقبله .

وفي سياق الحياة الجديدة ، حياة الاستقرار الاقتصادي والاستقرار السياسي ترتسم العلاقة بين الحاكم والمحكوم التي يجب أن تقوم دائماً على أساس من الثقة والتضامن والمحبة ، ثقة الإنسان بنفسه وبموقعه في مجتمعه ، حيث بدون هذه الثقة لا يكون لحياته طعم ولا لعمله وسعيه لذة ، لأن ثقة الإنسان بنفسه تنبع من وعيه بقيمته الإجتماعية كعضو فعال في وطنه ، وعلى أساس هذه الثقة يحدد الإنسان مساهمته في بناء بلده ومجتمعه ، وعليها أيضاً يبني تعامله مع الآخرين من حوله ويحدد سلوكه معهم . وبرسوخ الثقة بين الأفراد ينشأ التعاون والتكاتف الاجتماعي ، وبتوطيد الثقة بين الدولة ومواطنيها يتحقق نجاح المسيرة التقدمية الحضارية لبناء البلاد ورقيها ، ويتحقق المجتمع النموذجي الحر الذي نطمح إليه كما رسمه لنا الإسلام وكما سبق أن قام في صدر الدعوة الإسلامية وفي عصرها الذهبي .

ومن هنا ووطننا العربي يعاني الكثير من أسباب التفرقة والضعف لا بد لنا أن ندعو إلى بناء الإنسان العربي الجديد بتحريره من قيود التخلف ومن رواسب عهود القهر ، وأن نزرع في نفسه الثقة بكل امتداداتها ، وأن نغرس في فكره تلك القيم السامية والمثل العليا التي قادت أجداده الأوائل لصنع الأمجاد وبناء الحضارات ، والإشعاع الفكري والثقافي ، وعندها لا شك أن أمتنا ستعود خير أمة أخرجت للناس .

١٠. العرب والانتخابات الامريكية

لم تعد أهمية الانتخابات الامريكية مقتصرة على المجتمع الامريكي وحده ، ولم تعد ظاهرة متابعة عملية الانتخابات الامريكية وما يرافقها من حملات وبرامج دعائية ولقاءات وندوات ونقاشات ظاهرة امريكية بل أصبحت هذه الظاهرة عالمية ، لما تعكسه هذه الانتخابات من فكر سياسي ومن تطلعات مستقبلية للعلاقات وللأوضاع التي تربط الولايات المتحدة بدول وشعوب العالم .

وصحيح أن الولايات المتحدة الامريكية ليست الدولة الكبرى الوحيدة في العالم ، فهناك الاتحاد السوفيتي ودول المجموعة الشرقية المرتبطة به ، وهناك الصين الشعبية بما تمثله من طاقة بشرية جبارة أكثر من مليار من البشر ، وهناك الدول الصناعة الكبرى مثل اليابان والصين الوطنية وفرنسا وألمانيا وبريطانيا ، إلا أن الولايات المتحدة بما تمثله من ثقل عالمي وعلاقات سلبية كانت أم إيجابية مع دول وشعوب العالم تحوز على اهتمام ومتابعة العالم لما تشهده من أحداث وتطورات تأتي الانتخابات الامريكية في مقدمتها .

ولعل أهمية الانتخابات الرئاسية الامريكية تنبع من ذلك الجو الديمقراطي الدستوري الذي تجري الانتخابات في ظله ، وتلك حقيقة لا يمكن لأحد نكرانها حتى إن الولايات المتحدة تكاد تكون الدولة الوحيدة في العالم التي تنتقل فيها السلطة من حزب إلى حزب أو من اتجاه إلى اتجاه ومن رئيس إلى رئيس في جو احتفالي وفي حملات خطابية حرة دون تدخل للقوات المسلحة أو مشاركة لقوى الامن والإرهاب أو ردود فعل غاضبة لفئة أو تجمع من الناس . فلا إراقة للدماء ولا مشاحنات أو خصومات .

من ذلك الواقع تكتسب الانتخابات الامريكية ذلك الدور الاجتماعي والسياسي الداخلي والخارجي ، وبذلك أيضاً أصبحت شخصية الرئيس الأمريكي الشخصية الأولى في الولايات المتحدة ، وربما في غيرها من الدول من حيث الأهمية القيادية والقدرة على اتخاذ القرار السياسي والعسكري ، وبالتالي أهمية انعكاسات

تلك القدرة والمسؤوليات على كثير من الدول والشعوب ، بل وعلى البشرية جمعاء بما تحمله من مخاطر وتأثيرات .

في هذا الصدد يتوقع الإنسان الأمريكي من الرئيس تحقيق آماله وطموحاته بما يخدم المصلحة الوطنية . كما أنه يحمل الرئيس الذي اختاره مسؤولية رعاية الشخصية الأمريكية بما لها من قيم وأعراف وأخلاق ووطنية أمريكية ، وأكثر من هذا فإن الناخب الأمريكي يعتبر الرئيس الذي انتخبه بمثابة رمز لأمة متحدة .

ومن الواضح في الحياة الأمريكية أن للرئيس الأمريكي تأثيراً مباشراً على الحياة العامة للإنسان وللمجتمع الأمريكي ، ومن هنا فإن عملية الاختيار تحظى باهتمام كل أمريكي سواء كان من الناخبين أو ليس منهم . لذلك يشهد المجتمع الأمريكي حيوية خاصة ترافق عملية الانتخابات التي تشمل اضافة إلى انتخاب الرئيس انتخابات الكونجرس وانتخابات المناصب الرئيسية الأخرى المحلية منها والعامة وابتداء من الاجتماعات الحزبية والحملات الدعائية والمهرجانات الشعبية ، وحتى الإدلاء بالأصوات وفوز المرشحين ، وما يتبع ذلك من برامج واحتفالات .

وصحيح أن عملية انتخاب رئيس للولايات المتحدة تتم مرة واحدة كل أربع سنوات إلا أن عملية الانتخابات في الحقيقة مستمرة لا تكاد تتوقف ، فبعد إعلان النتائج بفترة استراحة تبدأ عملية التهيئة للانتخابات القادمة وذلك بإعداد رئيس جديد قادر على تخطي المنافسات حتى يصل إلى سدة الترشيح ، ولعلنا نستطيع تقسيم عملية الانتخاب إلى خمس مراحل تبدأ في المرحلة الأولية التي تستمر قرابة الثلاث سنوات وتتضمن العمل على اكتساب شهرة على مختلف المستويات للمتنافسين ، وتطوير تأثيراتهم السياسية واتخاذهم خطاً سياسياً يفوزون بواسطته بمؤيدين سياسيين .

وتبدأ المرحلة الثانية في عام الانتخابات وتمتد إلى المؤتمرات الوطنية ، وعندها يقرر المتنافسون فيها إذا كانوا يريدون ترشيح أنفسهم في تلك الدورة ، فإذا أرادوا ذلك عليهم اختيار الانتخابات الأولية التي سيشاركون فيها ، وفي هذه الفترة يحاول المرشحون الفوز بتأييد أكبر قدر ممكن من الولايات .

أما المرحلة الثالثة للانتخابات فتستغرق حوالي الأسبوع حيث تعقد جلسات المؤتمرات الوطنية التي تتسم بالحماس الشديد ويجري فيها تعيين مرشحي الرئاسة

ونوابهم أما المنافسون الخاسرون فقد يتخذون موقفاً مؤيداً لأحد المرشحين الفائزين بالترشيح ، أو يختارون الاستمرار في دعاياتهم حتى نهاية الانتخابات ، وقد ينشقون عـن أحزابهم فيشكلون تكتلاً جديداً خاصاً بهم .

وتأتي بعد ذلك المرحلة الرابعة للانتخابات الرئاسية والتي تبدأ من صيف عام الانتخابات وحتى أوائل شهر نوفمبر- تشرين الثاني ، وفيها تشتد الحملات الانتخابية والمناقشات للأمور الحساسة ، وتتضمن محاولات اسقاط المنافسين لبعضهم عن طريق إظهار عدم صلاحياتهم لهذا المنصب الخطير وعدم قدرتهم على تحقيق ما يصبو إليه الشعب الأمريكي ، فينقب كل متنافس عن أخطاء الآخر وعن ماضيه ونواقصه وعما يثير من تصرفاته وما يسيء لسمعته لدى مؤيديه خاصة وعموم الشعب الأمريكي عامة وفق قانون البقاء للأفضل .

وبانتهاء هذه المرحلة تبدأ المرحلة الخامسة في الفترة من أوائل نوفمبر فتشمل عملية الانتخابات ذاتها التي تتم يوم الرابع من نوفمبر ثم اعلان النتائج وإقامة الحفل الرسمي الذي يتقلد فيه الرئيس الجديد الفائز لمنصبه ويتقلد فيه المنتخبون الآخرون مسؤولياتهم .

ولعل هذه المرحلة تكون تتويجاً للمراحل الأربع السابقة ، فهي المرحلة الحاسمة التي يتحدد فيها الفائز ، وهي التي تشتد فيها الجهود وتتركز فيها المنافسات التي لا تخلو من مفاجآت يعدها المرشحون وفق حسابات دقيقة يعدونها للفوز بأكبر أصوات ممكنة سواء من أعضاء حزبهم أو من أعضاء الحزب الآخر أو من الناخبين المستقلين .

وهكذا نجد الانتخابات الرئاسية الامريكية تسير في جو ديمقراطي يكاد يكون مثالياً ، ليس من أجل المثالية لذاتها ، إنما من أجل الديمقراطية التي قامت عليها وحدة الولايات الامريكية ومن أجل الحرية التي بضرورة وجودها في مختلف مجالات الحياة توجد الحياة الانسانية ذاتها .

وبالديمقراطية الحقيقية تلك في الانتخابات التي يكفلها الدستور الامريكي ويرعاها (على غير عادة الانتخابات في بعض الأقطار التي تكون النتائج فيها ٩٩,٩٩٩ دائماً ولصالح أصحاب النفوذ والسطوة) تتحقق هناك الوحدة الوطنية بين الولايات الامريكية ، وليس شرطاً هناك أن يكون الرئيس من ولاية معينة

فالحق لأي شخص مكفول لأن يتقدم لكرسي الرئاسة إذا ما توفرت فيه شروط محددة . ثم إن المتقدم شأنه في ذلك شأن كل أمريكي لا ينطلق في تفكيره من موقع إقامته أو من موضع ولادته إنما ينطلق في جهوده من كونه أمريكياً وأمريكياً فقط .

ومن المعروف أن الرئيس المرشح نفسه للانتخابات يجمع حوله مجموعة من المؤيدين والمعاونين الذين سيكون لهم شأن في المناصب والمسؤوليات المرتبطة بالرئيس ، وفي مرحلة الانتخابات يعمل هؤلاء الأعوان على دراسة كافة الوسائل التي توصل المرشح إلى كرسي الرئاسة ، ومن ذلك دراسة اتجاهات الرأي العام والتعرف على تطلعات الناس على مختلف عروقهم ودياناتهم وانتماءاتهم وطوائفهم وتكتلاتهم الاقتصادية والثقافية واتجاهاتهم الفكرية .

وقد عمد الرؤساء الامريكيون المتعاقبون على الاستفادة من أصوات الطائفة اليهودية الامريكية لصالحهم ، فيعملون على تلبية رغباتهم وكسب ودهم وتأتي مسألة التعاون مع اسرائيل في مقدمة الرغبات للطائفة اليهودية الامريكية ، وهكذا يزايد المرشحون في تأييد الكيان الاسرائيلي والتعاطف مع السياسة الصهيونية ومع مصالح اسرائيل للفوز في النهاية بأصوات الناخبين اليهود .

وبالمقابل تأتي المسألة العربية والتي لو وضعناها في ميزان مصلحة المرشحين لوجدنا أنها لا تشكل ثقلاً مؤثراً كما أن أصوات الامريكيين ذوي الأصول العربية والمسلمين الامريكيين الذين يتعاطفون مع العرب ومع الحقوق العربية تحتاج إلى تنسيق وترابط وإلى تنظيم حتى تصبح ذات فاعلية .

ومما لا شك فيه أن للولايات المتحدة مصالح كثيرة في الوطن العربي وفي طليعتها البترول والأسواق التجارية العربية ، ثم الصداقات القائمة على الاحترام المتبادل وهذه الصداقات تلتقي في محاربتها للشيوعية وللأفكار الهدامة للقيم الروحية والانسانية ، ومن هذه الصداقات أيضاً تنشأ المصالح الاستراتيجية والمواقف الحاسمة .

إن الثقل العربي لو تم استخدامه وبأسلوب واع فعال ، لامكن التأثير بقوة على الاتجاه الامريكي لدعم اسرائيل وإيقاف هذا الدعم أو الحد منه على أقل تقدير .

ومن الطبيعي أن الانسان الامريكي يتبع المصلحة الوطنية ، ولا شك أنه سيجد مصلحته الوطنية والقومية في وقوفه إلى جانب العرب بدلاً من الدعم المتواصل والمستميت والمكلف للميزانية الامريكية التي يتكبده المواطن الأمريكي من أجل الإبقاء على الكيان الاسرائيلي ومده بالقوة والمال والانحياز السياسي .

وللوصول إلى موقع التأثير في السياسة الامريكية يتوجب على العرب اتخاذ عدد من الخطوات لإيجاد تفهم شعبي أمريكي لواقع الأمة العربية ولماضيها وحضارتها ، ولإيجاد قناعة لدى المواطن الأمريكي بالحقوق العربية المغتصبة وبوجوب عودة هذه الحقوق لأصحابها كيما يسود السلام ليس منطقة الشرق الأوسط وحدها بل العالم أجمع .

١١ـ الانتخابات البريطانية

من أهم الأحداث العالمية في شهر آيار ـ مايو ١٩٨٨ هو فوز حزب المحافظين في انجلترا بزعامة السيدة (مارجريت ثاتشر) بأغلبية ساحقة في الانتخابات البريطانية بعد أن حصل حزب المحافظين على ٣٣٩ مقعداً من جملة مقاعد مجلس العموم البالغة ٦٣٥ مقعداً ونال حزب العمال المنافس التقليدي للمحافظين ٢٦٨ مقعداً .

وبهذا فإن السيدة ثاتشر أصبحت رئيسة لمجلس الوزراء البريطاني وهي أول امرأة في أوربا ورابع سيدة في العالم تتولى مهام (رئيس الوزراء) والسيدة ثاتشر (٥٣ سنة) أصبحت بعد أربعة أسابيع من الحملات الانتخابية حاكمة للرجال وحاكمة لستة وخمسين مليوناً من السكان .

والسيدة (ثاتشر) ابنة البقال «روبرتس» دخلت (١٠ داوننج ستريت) لتواجه مشاكل انجلترا من اضرابات عمالية لا تنتهي ومن بطالة متزايدة ومشاكل الملونين بجانب مشاكل انجلترا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وهي التي أعلنت في برامجها أنها ستحل هذه المشاكل خلال عام أو عامين .

(وثاتشر) لا تنام إلا ثلاث ساعات في اليوم وهي التي اختارت أن تكون في مكان الرجل بل إنها تؤكد أنها تبز الرجال وقالت :

(إذا كنتم تريدون مزيداً من الشعارات انتخبوا رجلاً أما إذا كنتم تريدون عملاً حقيقياً فاختاروا امرأة) .

وقالت : (كثير من النساء أثبتن جدارة في الإدارة أكثر من الرجال لأنهن يحسن إدارة المنازل ولهن تجارب في اتخاذ القرارات ، النساء في السلطة عملن أعمالاً عظيمة في تاريخ بريطانيا ـ الملكة اليزابيث وأنا والملكة فكتوريا) .

● ويقولون عن السيدة ثاتشر إنها جادة وباردة وقد عرفت بهذه الصفات منذ طفولتها ، عندما كانت في التاسعة من عمرها كسبت جائزة شعرية في مسابقة سنوية بالمدرسة الأولية قالت لها ناظرة المدرسة مهنئة «يا لك من محظوظة !» فردت على الفور «أنا لست محظوظة . . فأنا استحق الجائزة» .

هذه هي النسيدة ثاتشر ، والذي يعنينا من تسلمها للسلطة التنفيذية في بلادها هو انعكاس سياستها على العلاقات العربية وعلى قضايا أمتنا .

● والمعروف أن وجود حزب المحافظين على رأس السلطة في بريطانيا يؤثر في القضايا العالمية (سلباً وإيجاباً) ـ فهنالك قضية روديسيا ومشكلة الشرق الأوسط ومشاكل الملونين في بريطانيا .

أما مشكلة الشرق الأوسط فقد أعلنت ثاتشر أنه لا بد من إيجاد تسوية شاملة في الشرق الأوسط .

والحديث عن روديسيا فهي تؤكد ما جاء في المبادىء الستة التي أعلنها (هارولد ويلسون) رئيس الوزراء البريطاني عام ١٩٦٦م والتي بموجبها يمكن الاعتراف بالحكم في روديسيا وهي : حكم الأغلبية ، وإنهاء التفرقة العنصرية ، ولا بد أن تكون صيغة الحكم مقبولة للروديسيين ، ولا تفرقة بين السود والبيض وهم في العدل والحقوق سواء .

● والمعروف أن حزب المحافظين يشجع بشدة على الحد من هجرة الملونين نحو انجلترا بما في ذلك الاسيويين قاطبة والعرب منهم ، والأفارقة .

١٢. العرب بين الانواء الجوية والأرضية

مرت بالوطن العربي من شرقه حتى أقصى مغربه مؤخراً عواصف ورعود ، وأعاصير وأمطار لم تترك الاحساء ولا جبال عمان أو شواطىء المغرب وبطاح تونس الخضراء ، طقس غير عادي ، وأنواء ليست في وقتها ، تماما كالاجواء النفسية التي عمت أبناء الأمة العربية ، كنتيجة حتمية لاحتلال اسرائيل لنصف لبنان ، وارتكاب المذبحة البشرية الرهيبة في مخيمات صبرا وشاتيلا وغيرها ، التي تقشعر لها الابدان وتشيب لهولها رؤوس الولدان .

بل إن الحالة النفسية القاسية التي أصابت أبناء الأمة بمشاعر الضياع وفقدان الثقة بايجابية الروابط القومية والوطنية بين الاقطار العربية ، ومن ثم بالمستقبل العربي من وحدة وتضامن وتكامل اقتصادي وسياسي وعسكري ، والشعور بالمهانة الانسانية ، والمذلة في التبعية والانتماء ومجابهة الاستهتار الدولي على شتى المستويات بالحقوق العربية وبالانسان العربي . هذه الحالة أصابت في الانسان العربي مطعنا شديد الايلام ، ثقيل الوطأة ، بالغ التأثير .

أما الأنواء الجوية غير المتوقعة التي أصابت عدداً من بلاد العرب فيما أصابت غيرها من بلاد العالم . فقد جاءت من السماء ولا حول للانسان تجاهها ولا قوة ، لذا سلم الانسان المؤمن أمره لله فيما أصابـه ، وحمد الله على كل شيء ، فشيع الضحايا إلى مثواهم الأخير مع الترحم عليهم لما أصابهم من قضاء الله وقدره ، وكذلك المواساة والمساعدات تتوارد على المتضررين أصحاب الزرع والانعام والعمران المتهدم . والايام كفيلة بأن ينسى كل ذي مصيبة مصيبته ، وكل متضرر ضرره .

لكن الاجواء النفسية التي عمت أبناء أمة العرب لن تتمكن الايام أن تمحوها ولا الشهور أن تزيلها ولا السنوات أن تنسيها . اللهم الا بزوال الاسباب التي أدت إلى حدوثها وتغيير الوقائع التي أفرزت نشوءها . أسبابها البعيدة . . . ضعف الامة العربية الكامن في تجزئتها إلى عشرين دولة أو يزيد ، والذي اتسم

بعشرين كياناً ، لكل منها قراره وتمثيله الدولي ولكل منها قواته ونظمه ، ولكل منها مصالحه وامكاناته وبالتالي لكل منها مشاكله ومشاغله .

والضعف لم يكن وليد اليوم ، فهو استمرار لاوضاع سابقة وأصول تعود إلى عهود الخلافة الاسلامية الاولى حين اندس الاعاجم بين الصفوف يقوضون بناء الامة ويشقون وحدة العقيدة إلى فرق وشيع وأحزاب ، تتفرق الجماعة حولها وتنقسم طلائع الامة إلى مساراتها .

ولكن عهوداً من الوعي والصحو العام مرت بأمة العرب فهبت في وحدة متشادة تصد الطامعين وتقطع دابر المفرقين . فانتصر العرب المسلمون على الحملات الصليبية وعلى التتار والمغول ، ووقفوا على أقدامهم باعباء وشمم لفترة ، ما لبثت عوامل الاهواء والاطماع أن أطاحت بهذا الإباء وأن أناخت بهذا الشمم ، فعاد الضعف إلى أقسى مما كان وعاد التشتت والضياع إلى أقسى مما كان . حتى جاء عصر التحرر والاستقلال والسيادة الذي شهد التضحيات الكثيرة والكفاح الطويل الذي شمل كافة بقاع الوطن الكبير ، فكان استقلال الاقاليم وقيام الدول العربية المستقلة ، وانتشر الوعي بالاحداث وبمجريات الامور وانتشر العلم بالمعارف والعلوم ، وأخذ الناس يقرؤون التاريخ ليتخذوا من أحداثه دروساً ومن وقائعه عبرا ومواعظ . لكن وقائع الحال العربية التي تجسدت في انقسام الوطن الكبير إلى عشرين دولة أو يزيد وإلى عشرين قراراً ونظاماً وقوة ومصلحة وإقليم ، كلها أفرزت الخلافات العربية ، وشكلت تعدد الاتجاهات والمشارب والمصالح .

ولذلك تكالبت الاطماع الدولية على أقطار الامة ، واندفع المغامرون لتحقيق مطامحهم ومآربهم على حساب شعوب الامة وعلى حساب حاضرها ومستقبلها بل ومصيرها . وفي زحمة التفكك والضعف والصراع ، اتجهت الحركة الصهيونية إلى الأرض العربية الفلسطينية لإقامة وطن عنصري لليهود فيها ، وأقدمت الدول الكبرى على استقطاع البلاد العربية وتقسيمها إلى مناطق نفوذ خاضعة لها ، كما تم ذلك وفق معاهدة سايكس بيكو ، وغيرها من الاتفاقيات الدولية العلنية والسرية .

ومرت على جسر ضعفنا جحافل الصهاينة والمهاجرين من دول العالم إلى أرض فلسطين ، وعلى واقع ضعفنا قام كيان اسرائيل الذي اتخذ شكل دولة ،

لا نملك أمام واقع وجودها انكاراً . فخرج من رضي من العرب عن الهزيمة بالرضوخ للامر الحالي . وبالمسالمة في الأمور وتسوية الحقوق ، وهناك من خرج من الهزيمة بالمهادنة والتريث وكسب المزيد من الوقت ، كما أن هناك من أبى الرضوخ والمسالمة ورفض التريث والمهادنة . ووقعت أحداث وأمور متفرقة على امتداد الوطن الكبير أدت إلى المزيد من القلق والمشاغل والتفرقة من أهم هذه الاحداث اندلاع ما يعرف اليوم بحرب الخليج بين القطر العراقي الشقيق وايران تلك الحرب التي استنزفت الكثير من الامكانيات والطاقات .

تلك هي أهم أحداث الانواء الارضية ووقائعها النفسية على الانسان العربي التي تحتاج إلى علاج وعناية لازالة المسببات والنتائج . فهل ييسر الله للامة العربية العلاج والمعالج فتصحو من غفوتها وتنهض من كبوتها . كما يسر الله الصبر والسلوان والعون والمساعدة لضحايا العواصف والاعاصير وللمتضررين بالزرع والاغنام والمباني .

١٣ـ الحيرة

الحيرة . . هي حالة جديدة أخذت تصيب الإنسان العربي تجاه واقعه الذي يعيشه في ظروف قد تكون أدق الظروف التي يمكن أن تمر في تاريخ أمة من الأمم وشعب من الشعوب ، الحيرة تجاه الأحداث الجسيمة التي أكلت وتأكل عشرات الآلاف من أبناء العرب في لبنان من لبنانيين وفلسطينيين ومقاتلين متطوعين من أقطار شتى .

والحيرة تجاه ردود الفعل التي لا تعبر حتى عن الإحساس بفظاعة العدوان وبشاعته ، والحيرة أيضاً في شكل مجابهة الأحداث الذي لم يرتفع عن مستوى الكلام والشجب والنداءات ، ومن ثم رفع الحمل عن الكاهل العربي وإلقائه فوق طاولة مجلس الأمن وفوق منبر الأمم المتحدة أو طرحه على مسامع الدول الاجنبية على امتداد القارات الخمس وأخيراً تسليم الحمل برمته إلى السيد فيليب حبيب مندوب الرئيس الامريكي ليحل المشكلة ويكون بطلاً للسلام .

وكذلك الحيرة والتساؤل . . عما إذا أدرك أولو الأمر وأصحاب القرار أبعاد القفزة العدوانية الاسرائيلية على قطر عربي مستقل واحتلاله . .

ومما لا شك فيه أن أمتنا العربية أمة طيبة وادعة ومسالمة ، وأن رجالها الكبار هم رجال خير وسلام وبالمقابل أعداؤنا جموع بشرية ألف بينهم الحقد على العرب والإسلام وربط بينهم حب العدوان والتوسع والاحتلال لبلادنا الهادئة الوديعة . فكانت عصابات ارهابية همها النهب والقتل والإجرام حتى أصبح لها كيان وأعلنت نفسها دولة لها جيش وسلاح فاتك وأعوان . أمسكت بفلسطين على مراحل وامتدت أذرعها إلى الأراضي العربية الأخرى غزة والضفة والقدس والجولان وعلى مراحل أيضاً ، ومدت قوتها وأفراد جنودها إلى جنوب لبنان ومن ثم إلى قلبه وأحاطت بالعاصمة بيروت إحاطة السوار بالمعصم وكذلك على مراحل وخطوات هي تمتد إلى البقاع ومن ثم إلى الشمال اللبناني .

ورغم أن قيام الكيان الإسرائيلي ومن ثم الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية لم يكن نزهة سياحية لرجال العصابات والجنود الصهاينة ، بل كان ذلك بمقاومة عربية منقطعة النظير في التاريخ البشري . إلا أن الواقع العربي المهلهل يشكل أكبر المغريات في دفع العدو الصهيوني لشن عدوانه ، وذلك الأمر أصبح واضحاً وجلياً لكل ذي بصر أو بصيرة ، وهنا تولد الحيرة وتكمن . . حيث يتأرجح العرب بين عجزهم وتمزقهم من لا مبالاتهم في معالجة أمراضهم المزمنة .

ألا تدعو هذه الحالة التي بلغت ذروتها إبان الإحتلال الاسرائيلي للبنان وإبان تدمير المخيمات والبقاع اللبنانية ، من اللامبالاة الى الحيرة والتعجب .

في حروب المجابهة العربية السابقة للعدوان الاسرائيلي المتكرر ، كان يتوفر قدر من الحد الأدنى للمواقف المشتركة وخاصة عند بدء العمليات العسكرية ومع تصاعدها ، وعندها كانت تتجمد الخلافات العربية ، وتتحول القطيعة إلى دعم ومساندة ، ولكن على ما يبدو أن القطيعة العربية للمجابهة رسمياً قد تغلبت هذه المرة فلم يحدث رد فعل تضامني تجاه العدوان الاسرائيلي على لبنان ، ولم يصل التحرك حتى إلى أدنى المستويات .

لا شك أن لهذه الحالة المرضية البالغة الخطورة أسباباً ومسببات تنعكس من واقع المجتمع العربي ومن القيم والطبائع والمنطلقات النفسية والفكرية للانسان

العربي ، وهذه لها صلتها برواسب التخلف وشتى أصناف التسلط الأجنبي الذي مر على أجزاء الوطن الكبير من احتلال أو انتداب أو حماية وهذا بالتالي أفرز المجتمعات العربية الحالية مع ما هي عليه من مسلكيات وسلبية وانفعالية غير عملية ، تقوم على الحيرة والتردد وضعف الثقة بالنفس وبالأقربين .

وقد تبدو الحالة الراهنة باستمرار الظروف والعوامل التي أوجدتها ، وكأنها حالة مستعصية بدون أمل ولا رجاء ، اللهم إلا ما شاء لها القدر والقضاء الإلـهي ، وإلا ما خطط لها الكبار في قيادات الدول العظمى للحالة التي عليها ستكون . متناسين دور الانسان المجروح في كرامته والمطعون في معنى وواقعية وجوده ، وهو القوة الكامنة المكنونة ، القادرة على قلب الموازين وتبديل الضعف إلى منعة والاستكانة إلى كبرياء .

ويكفي هنا أن نشير إلى إحدى الامكانيات البسيطة للانسان العربي والتي يستطيع بها ضرب أعدائه بمقاومة مصالحهم والإحجام عن التعامل معهم واقتناء سلعهم ، تلك الإمكانية التي تشكل بحد ذاتها فعلاً كبيراً يغلق الباب بوجه مصالح الدول المعادية ، هذه المصالح التي هي محور المواقف السياسية وهي الهدف الحقيقي من التدخلات والهجمات والمخططات المعادية ، وإن إقدام الإنسان العربي على محاربة أعداء الأمة من خلال الإحجام عن إقتناء منتجاتهم يعتبر موقفاً عملياً له أعظم الآثار والنتائج .

أما الحيرة المرة والحالة المرضية العربية بالقيم والطبائع والمنطلقات الفكرية للإنسان العربي المرتبطة برواسب التخلف وبكوابيس التسلط الأجنبي القديم والحديث فإن علاجها نابع من الإنسان العربي ذاته بالوعي والإدراك والإرادة حيث ستزول رواسب الماضي وأدرانه وتتركز مكانها صور المستقبل المنشود والحياة الكريمة المزدهرة سواء للفرد أو للمجتمع في ظل وطن عربي مستقل وموحد .

١٤. عن الحياة العربية السائبة

من المشهور عن ثمار السفرجل بأنها تجفف الحلق وتمتص الريق ، حتى إن المرء يكاد يغص وهو يحاول ابتلاع قطعة سفرجلية ، وقد سجل الحكماء وأصحاب

الأقوال المأثورة تلك الحقيقة بمثل يتداوله الفصحاء والعامة في أحاديثهم كتعبير عن الخاصية السفرجلية ، يقول المثل (بماذا أذكرك يا سفرجل . . (كل عضة بغصة) .

ولعل المثل ذاته ينطبق على عام ١٩٨٢ الذي كان مليئاً بالأحداث المؤثرة وبالمواقف العربية السائبة ، وبالوجود من رؤى الأحداث الذي لجم الألسن ، وكتم الأفواه وهلهل الفكر فاهترأت الروابط وانحلت العرى ، وكأن الأمة العربية لا تملك من أمرها شيئاً ، فهي راضخة لإغفاءة النفس ولإغفاءة العقل ، العين ترى والأذن تسمع ولكن القلب غطاه الرمد والصمخ ، والأحاسيس بالحياة وبالحيوية واجفة في جمود أهل الآخرة ، وغائبة غياب حجر في يم ليس له قرار .

فأحداث لبنان زاخرة بما قيل وبما يمكن أن يقال وغنية بمالا يقال . .

والتفكك العربي وصل إلى حد عدم الموازنة بين المصالح الآنية للأفراد وبين المصالح الوطنية والقومية والإسلامية المصيرية للأقطار .

● فها هي حرب الخليج لا زالت تنزف دماً عربياً طاهراً وتمتص أموالاً وقدرات عربية طائلة ، لها قنوات تحتاجها سواء لبرامج التنمية الاقتصادية أو التطوير العمراني والتقدم الاجتماعي المطلوب .

● ولا زالت مشكلة الصحراء المغربية التي تكونت بعد أن تحررت الصحراء من الحكم الإسباني وعادت إلى المغرب لا زالت هذه المشكلة عائقاً مبتكراً في طريق التعاون والتنسيق بين أقطار العرب في الشمال الافريقي .

● وما زالت مصر رسمياً خارج الحظيرة العربية . تحيط بها المخططات الصهيونية لإبعادها عن أشقائها العرب .

وتشدها اتفاقيات كامب ديفيد إلى الاتجاه الآخر . ورغم تمسك مصر بانتمائها العربي ومحاولات اصلاح ما خربته اتفاقيات الكامب ، إلا أن أحداً من عامة العرب لا يمكن له أن يتقبل أن ترتفع الأعلام العربية إلى جانب علم اسرائيل في عاصمة عربية .

والعام المنصرم خلف عمقاً في الركود الاقتصادي انعكس على مسيرة التنمية الاقتصادية في عدد من الاقطار العربية وحال دون تنفيذ عدد من مخططاتها ومشاريعها التنموية، جاء ذلك كنتيجة طبيعية لانخفاض العائدات البترولية

ولاتساع الالتزامات المالية . وهذا الواقع الجديد ترك بالتالي بصماته على التحرك الاقتصادي العام .

ومع أن عام ١٩٨٢ كان مليئاً بالغصات السفرجلية ، إلا أنه شهد أعمالاً مضيئة وجهوداً مثمرة ناجحة ، من بينها توقيع اتفاقية لتطبيع العلاقات بين سلطنة عمان واليمن الجنوبية التي تمت نتيجة لجهود متواصلة بذلتها دولتا الكويت والإمارات في التوسط بين البلدين الشقيقين .

أما النظرة المستقبلية لعام ١٩٨٣ فهي مغلفة بشيء من الغموض القاتم ، لما توحى به مجريات التحركات السياسية الدولية من أمور ، ولما ينتظر الأمة العربية والعالم من أحداث متوقعة وغير متوقعة . فالمعطيات الحالية تشير إلى استمرار التمزق العربي والمضي بالخلافات المصلحية بين الأنظمة مما سيؤدي إلى المزيد من الضعف والتشتت في الموقف العربي ، ذلك الضعف الذي يشكل جواً ملائماً لتمرير مخططات التسوية الامريكية للصراع العربي الصهيوني ، وبالطريقة التي ترضي اسرائيل .

ولهذا فإن المفاوضات واللقاءات والمساومات لجلاء قوات الاحتلال الاسرائيلي عن لبنان ، وكف خطر العدوان الاسرائيلي عن المناطق العربية الأخرى والبحث عن سلام دائم مع الكيان الصهيوني ، بالإضافة إلى بذل جهود جديدة للوساطة لإنهاء حرب الخليج ، كل ذلك يتوقع أن يكون الشغل الشاغل للرأي العام العربي والعالمي الجديد الذي ستلمع فيه شخصية الوسيط الامريكي المتجول مرة أخرى .

ولكن ، رغم كل الصور القاتمة والوقائع السلبية فإن الأمل يبقى شمعة مضيئة لا تقدر الأنواء على إطفائها ، ستبقى مضيئة تشعلها الرغبة في مواصلة الحياة بعزة وكرامة وتغذيها التطلعات إلى غد مشرق كريم وإلى مستقبل مزدهر مجيد .

الفصل الثالث
التربية والشباب

١ـ في البيئة والعادات وتأثيراتهما في الوراثة والنسل

● اكتشاف فئة نادرة جدا من الدماء والخلايا التي تقاوم الموت . يسعى العلماء البيولوجيون للاحاطة ، بدراساتهم وأبحاثهم ، بشتى الشؤون الحياتية للجسم البشري ، ومن الأبحاث التي قام بها العالم البيولوجي الفرنسي اندريه شافونتريه . انه عاش فترة طويلة في الصحراء الكبرى رافق خلالها احدى قبائل الطوارق المغربية وهي قبيلة ـ كليل كومر ، حيث تعلم شيئا من عاداتها وأسلوب معيشتها واستطاع أن ينقل الى زملائه صورة واضحة عن حياة هؤلاء القوم المنعزلين عن الحضارة وعن العالم .

ورغم طرافة أسلوب حياتهم ومعيشتهم الا أن الأمر الذي لفت انتباه العالم الفرنسي هو العلاقات الاجتماعية بينهم وعادات التزاوج المحصورة في اطار القبيلة ذاتها ، مما جعل هذه القبيلة تحتفظ بصفاتها الوراثية طيلة عدة قرون ، والعادة عندهم أن على الرجل الذي يريد الزواج أن يقترن باحدى بنات الخال ، ولعل تلك العادة كما يعتقد البيولوجيون قد جعلت منهم مجتمعا وراثياً منغلقا .

أما عن تقاليد الزواج عند هذه القبيلة فانها تحرم تعدد الزوجات ، ولا تجيز للرجل أو للمرأة الزواج أكثر من مرة ، كما أن الطلاق يكاد يكون معدوماً لدى هذه القبائل .

ومن طبيعة هذه العلاقات التي تربط أفراد قبيلة كليل كومر . قام عدد من علماء البيولوجيا بدراسة عينات من دم عدد من أفراد قبائل الطوارق ، ففوجئوا بأن فصيلة هذه الدماء كانت من النوعية النادرة جداً وأنها محتفظة بصفاتها وبنقلها للصفات الوراثية الخاصة بها ، ووجد العلماء لدى البحث المخبري أن هذه العينات ذات خواص علمية نادرة ، وقد احتفظ هؤلاء العلماء بعينات في مختبراتهم للعودة اليها لدراستها والكشف عن أسرارها عندما تتوفر لهم القدرة الطبية لتفسير هذه الظاهرة وللكشف عن الخواص والحقائق المتعلقة بهذه النوعية النادرة جدا من الدماء .

الا أن أحد هؤلاء العلماء مضى في أبحاثه فاكتشف أمراً عظيما هو ان لدى خلايا أحد أفراد القبيلة الآنفة الذكر الذي أجرى عليه البحث ، لديها القدرة على تجديد نفسها أكثر من مرة وان بامكانها الانقسام مرات عديدة وأن تدوم .

وهذا الاكتشاف الخطير يعني ان بامكان أفراد هذه القبائل من ذوي تلك المواصفات أن يعيشوا سنوات طويلة قد تبلغ عدة قرون . على العكس مما هو معروف لدى الناس الآخرين الذين لا تنقسم خلاياهم الا مرة واحدة تهرم بعدها وتموت ولا يمكنها أن تتجدد ثانية ، ويفسر العلماء ذلك بوجود جينات خاصة تسيطر على قدرة الخلايا وسلوكها الحياتي فتحدد انقسامها مما يؤدي الى موتها ، الا أن ذلك التفسير يجد ما يقابله من التحفظات والمعارضة .

وكان من نتائج الأبحاث على عينة من دم خلايا أحد أفراد هذه القبائل ، وجود قابلية كبيرة للكريات البيضاء لاكتساب مناعة كبيرة ودائمة ضد الأمراض ، وبالتالي فان هذه النوعية من الدماء بما فيها من خلايا بيضاء صامدة ضد الموت والجراثيم ، تفتح آفاقا واسعة أمام عالم الطب والأبحاث الطبية ، ستفيد بلا شك الانسان في مواجهته للكثير من أمراض العصر وللأوبئة الفتاكة .

٢. الاسلام والتربية

جاء الدين الاسلامي هداية للبشرية أو بعبارة اخرى جاء لترسيخ التعاليم الالهية في نفوس البشر لتكون ناموسهم في تفكيرهم وفي تصرفاتهم .

لهذا اهتم الدين الاسلامي الحنيف الذي هو خاتم الرسالات ، بالتربية وبالعلم ليتفهم الناس نفوسهم وليتعرفوا على واجباتهم وحقوقهم بل ليتبينوا علاقاتهم مع أنفسهم ومع مجتمعهم ومع خالقهم الذي أسبغ عليهم من نعمه ما لا يحصى ولا يعد .

وهكذا فان أهم أهداف التربية التي جاء بها القرآن الكريم والتي تنصب على الانسان الفرد وتنشئته منذ صغره تنحصر فيما يلي :

أولاً : أن يتفهم الانسان موضعه بين مخلوقات الله في هذا الكون ومن هذا التفهم عليه أن يصل الى الشعور بمسؤولياته الشخصية المنوطة به في وجوده في هذه الحياة .

ثانيا : ان يتفهم الانسان ارتباطاته بأفراد مجتمعة ابتداء من أقرب الناس اليه والى أبعد فرد في المجتمع الانساني ، وأن يخلص من ذلك الى وعي دوره في مجتمعه البشري .

ثالثاً : تعريف الانسان الفرد بالطبيعة التي خلقها الله حوله ، وتعريفه بحكمة الله في ابداعه لهذا الكون ولهذه الطبيعة ، وارشاده الى الاستفادة منها واستغلالها لخيره ولخير البشرية .

رابعاً : تنمية الجانب الروحي لدى الفرد لكي يعي عظمة الخالق فيخشاه ويتقيه ويحمده على نعمه ويعمل على إطاعة أوامره ونواهيه .

من هذه الأهداف نتبين أن التربية الاسلامية تركز في عمومياتها على جانبين في تربية النشء ، الجانب المادي والجانب الروحي ، وعندما تنغرس هذه المفاهيم والقيم السامية في نفس الانسان ، فانه بذلك يكون قد اكتسب المناعة والوقاية ضد الشر وضد الرجس والموبقات ، حيث تتحكم قيم الدين وتعاليمه في سلوك الفرد

وفي أسلوب تفكيره وفي منهج عمله ومنحى حياته في ذلك ، قال تعالى في محكم كتابه الكريم مبينا مكانة الانسان ومسؤولياته : ﴿وإذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال اني اعلم ما لا تعلمون﴾ .

وقال سبحانه في وحدة الامة وتضامنها آيات كثيرة نورد منها ما يلي :

﴿ان هذه أمتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ .

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ . ﴿وانما المؤمنون أخوة﴾ .

﴿يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ .

ومن آياته ﴿خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم وألوانكم ان في ذلك لأيات للعالمين﴾ . ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله﴾ .

﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ .

﴿وان هذا صراطي مستقيما فأتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاية به لعلكم تتقون﴾ .

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ .

﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ .

صدق الله العظيم

تتضح من هذه الآيات الكريمة ما هدف اليه الاسلام لتربية الجيل المسلم حتى تسوده التقوى والعدل والعمل الصالح ، وهذا ما يوصل البشرية الى المجتمع الانساني الفاضل السعيد .

ومهمة المدرسة والمعهد والجامعة هي التأكيد على هذه المفاهيم الروحية والمادية والدنيوية والاخروية، قبل أن تكون مهمتها تعليم الحساب والفيزياء

والجغرافية والتاريخ ، لان في رسوخ المفاهيم الاسلامية بنفس الطالب دافعا له على الاجتهاد وعلى طلب العلم ، فهل أوفت مناهج التدريس التربية الاسلامية حقها ؟

ان دراسة الاسلام وتفهم تعاليمه تسمو فوق كل دراسة ، لذلك وجب أن تلقى عناية خاصة من دور التعليم حتى تحقق هذه الدور الهدف من إنشائها فتبني شخصية الانسان المتسلح بالإيمان وبالمعرفة وبالعلم وبذلك يولد جيل واع ، ويولد مجتمع خيّر قوي فتعود أمتنا خير أمة أخرجت للناس . كما كانت الأمة في صدر الاسلام التي حملت لواء الدعوة الحقة ورفعت راية الهداية والخير والسلام .

٣ـ سلوك الطلبة بين الحوافز والروادع

ونحن نستقبل عاما دراسيا جديدا يجدر بنا أن نلقي نظرة الى نتائج الأعوام الدراسية السابقة أن نستقرىء الأسباب والمدلولات وراء انخفاض نسبة نجاح أبنائنا الطلبة وأن نتعرف على الاسباب الحقيقية وراء تسرب الطلبة خارج مدارسهم ، والمشاكل الأخرى التي ترتبط بهم رغم ما وفرته الدولة من امكانيات ورغم الجهود الضخمة التي بذلتها وتبذلها وزارة التربية والتعليم والعاملون في أجهزتها المختلفة للسير بالجيل قدما في موكب العلم والمعرفة ، وهي مسألة لا تقتصر على دولتنا وحدها بل انها قضية شائعة في كثير من أقطارنا العربية وفي الدول النامية عموما .

والذي يلفت نظرنا هنا تلك النسبة من الطلبة التي تهمل الدراسة أو التي تشذ عن السلوك الطلابي السويّ ، وموقف المدرسين تجاه ذلك السلوك ومن ورائهم وزارة التربية والتعليم بما تصدره من تعليمات وما تطالب به من التزامات في مجال معالجة أخطاء الطلبة وفرض قدسية واحترام دور العلم والمعلمين وادراك قيمة العلم والمعرفة التي تقدمها المدارس لأبنائها .

ولمعالجة انحرافات الطلبة أو اهمالهم لا بد من معالجة الأسباب الكامنة أو الدافعة للاهمال او للانحراف ، ومن هنا تقع نسبة كبيرة من المسؤولية على

الموجهين الاجتماعيين في المدارس الذين عليهم دراسة وضع كل طالب من المعنيين وعلاج حالته .

ولكن هناك حالات كثيرة يقف فيها الموجه والمشرف والمدرس أمام اتخاذ قرار بعقاب التلميذ ، أيا كانت درجة العقاب ونوعه وشدته ، لان العمل التعليمي لا يقتصر على تلقين وعرض المعرفة بل انه في أساسه عمل تربوي يرمي الى بناء شخصية الطالب البناء القويم وتسليحه بالعلوم والمعارف ليساهم في خدمة مجتمعه وبناء مستقبل وطنه وأمته .

فالتربية اذن عطاء اجتماعي يتأثر بكل ما في المجتمع من مبادىء ونظريات واتجاهات اقتصادية واجتماعية وفكرية وسياسية إضافة الى تأثرها بالوضع الأسري ويفترض بالتربية أن تكون مدروسة مخططة تخدم أهداف المجتمع وتطلعاته وتحقق آماله على المدى القريب والبعيد .

أي أن على التربية والتربويين أن يكونوا قادة للجيل يسيرون به نحو المستوى والهدف المرسوم لا أن يخضع المربون أو أن تخضع العملية التربوية الى رغبات الطلبة وأهوائهم ولتحقيق ذلك وضع المخططون التربويون على مر العصور الحوافز المشجعة للاجتهاد والنشاط والانتظام كما وضعوا العقوبات الرادعة للاهمال والانحراف والفوضى .

ورغم وجود الحوافز أمام الطلبة إلا أن المدرسين قد يتعرضون الى العديد من الحالات مع طلابهم يرجعون في حلها الى ما تعلموه من مبادىء ونظريات في التربية وفي تحليل الموقف وفهم دوافع السلوك ـ ومن أهم وسائل المعالجة لمواقف الطلبة غير السوية يأتي العقاب بأشكاله المتعددة الذي يلجأ اليه المدرس مع طالب دون آخر حيث أن لكل طالب نفسية معينة تختلف عن غيره والمدرس اذ يقدم على العقاب الملائم للحالة التي يواجهها انما يكون رائده من ذلك تقويم سلوك الطالب وتنبيهه الى الخطأ الذي ارتكبه حتى لا يكرره .

لكن الموقف من العقاب قد تعدد ، فهناك التعليمات الرسمية التي تمنع العقاب وخاصة الضرب ، وهناك أيضا تجارب المربين وخبراتهم الطويلة والتي تقول بوجوب اللجوء الى العقاب عند الضرورة .

وأمام الموقفين تتجسد حالات عديدة لانحراف طلبة وإهمال آخرين مع دروسهم وتسرب مجموعة ثالثة من المدارس مع عدم قناعتها بجدوى الدراسة وفائدتها لهم وهذه الحالات في مجموعها أدت بشكل أو بآخر الى تدني نسبة النجاح عن المستوى المطلوب .

ففي حين تفقد وجهة النظر الرافضة للعقاب بأن العقاب يسيء الى نفسية الطالب باعتباره أسلوب تحكم وقهر وقسر ، تعتبر وجهة النظر الأخرى الطالب كالنبتة التي تحتاج الى رعاية وتقويم وتهذيب حتى تنمو قوية زاهية نافعة ، لهذا لا بد من اللجوء الى العقاب عند الضرورة ، وهو عندها يكون نابعاً من وجوب التقويم ومن حتمية التهذيب ومن مقتضيات الرعاية التربوية الأبوية الحانية المحبة للأبناء الذين هم طلبة . وتعتمد هذه النظرة في وجهتها الى عدة أسس ومرتكزات تربوية ونفسية ودينية وتاريخية .

ففي الفكر الفلسفي القديم أكد الفيلسوف أفلاطون ضرورة العقاب العادل واعتبر ان به تتحسن النفوس وترقى ، ورأى القديس كليمنت ضرورة التوبيخ والعقاب اذ انهما يعينان على حسن التأدب وهما جراحة النفس وطبها ، وأقر أوغسطين في اعترافاته بفائدة العقاب رغم انه كان يخافه ويخشاه ويدعو ربه أن يجنبه الضرب في المدرسة ، فيقول انه لولا وجود العقاب والتلويح به لما تعلم شيئاً .

وفي الاسلام اتفق المربون الاسلاميون على تطبيق حكم الشرع في تربية النشء مستمدين ذلك من مصادر التشريع الاسلامي حيث تقول الآية الكريمة :

﴿ولكم في الحياة قصاص يا أولي الألباب . .﴾ .

﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ . .

والغاية من العقوبة في الاسلام هي الاصلاح والتقويم وليس الانتقام والاذلال ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿لا يضرب أحدكم أكثر من عشرة أسواط الا في حد.﴾ مشيرا الى تربية الاولاد ورعايتهم والمحافظة على حسن سلوكهم .

ويقول صلى الله عليه وسلم أيضاً :

﴿أدب الصبي ثلاث درر فما زاد عليه قوصص به يوم القيامة.﴾ ﴿ان الله يحب الرفق في الأمر كله﴾ . ﴿أشرار أمتي معلمو صبيانهم أقلهم رحمة لليتيم وأغلظهم على المسكين﴾ .

فالعقوبة في التربية الاسلامية جائزة بدرجاتها المختلفة والتي تبتدىء من اللوم حتى تصل الى الضرب الا أن تطبيقها يخضع الى القناعة العقلية للمربي مع الأخذ بالرفق والرحمة ومسؤولية الرعاية ، حتى ان فقهاء المسلمين من أمثال (ابن سحنون والقابسي) رأوا أن العقوبة الجسدية مقبولة اذا كانت صادرة عن معلم رحيم عطوف ، واذا كانت غايته نفع الفرد به ، وألا يتجاوز العقاب الحد الشرعي الا بإذن ولي الأمر ، وعلى قراءة القرآن فلا يجاوز العقاب ثلاثا ، أما على اللعب والبطالة والكسل فلا يجاوز عشرة ، وان التأديب على قدر الذنب مع مراعاة ظروف الطالب وطبيعته ولا فرق في ذلك بين طالب وآخر .

ويروي ابن سينا أن خير الوسائل لابعاد الطفل عن تلك المساوىء أن يكون بالترغيب تارة وبالترهيب أخرى ، وبالايناس حينا وبالاعراض عنه والاقبال عليه بالحمد والتوبيخ ، فان لم تجد هذه الوسائل ، لم يحجم عن الاستعانة باليد بالضرب القليل الموجع بعد الارهاب الشديد بعد إعداد الشفعاء .

ويقول الامام الغزالي ان العقاب يعتمد على المعلم الذي يجب أن ينطلق من الشفقة على المتعلمين وان يجريهم مجرى بنيه ، وألا يدع من نصحه شيئا ، وان يزجرهم عن سوء الاخلاق بطريق التعريض ما أمكن وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ ، وبعدها يستطيع المعلم أن يلجأ للعقوبة الجسدية عند الضرورة القصوى وأن لا يكثر استعمالها واذا استعملها فيجب ألا يكون متشفيا قاسيا بل مؤدبا رحيما .

أما ابن خلدون فيقول في مقدمته : ان ارهاف الحد في التعليم مضر بالتعليم لا سيما في أصاغر الولد ، لأنه من سوء الملكة ، ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك سطا به القهر ، وضيق النفس في انبساطها ، وذهب بنشاطها ودعاه الى الكسل وحمل على الكذب والخبث .

إلا أنه يوافق في نهاية الأمر على استخدام العقوبة في التربية ومنها العقوبة الجسدية مستشهداً بآراء الفقهاء .

وهكذا يشترط الفقه الاسلامي في استخدام العقاب في التربية أن تأخذ باللين والرفق ، باعتبار العقوبة أداة وعظ وإصلاح .

ونعود الى موضوع التربية ومعالجة أسباب تخلف الطلبة وتدني مستويات النجاح نوعاً وكماً ، ذلك الموضوع الذي لا شك توليه وزارة التربية والتعليم اهتماماً مركزا سواء في دولتنا دولة الامارات أو في الاقطار العربية الأخرى ، فنجد أن الواجب يقضي بمنح صلاحيات تربوية للمعلمين وفق ما حدده الشرع الاسلامي وما أشار اليه الرسول الكريم ، مع الأخذ بعين الاعتبار الهدف الأساسي للتربية والتعليم وهو خلق جيل متعلم واع ، جيل يشعر بمسؤولياته وبواجباته ، يتحمل أعباءه في صنع مستقبل بلده ووطنه العربي ويساهم في مسيرة شعبه وأمته نحو الازدهار والعيش العزيز الكريم .

٤ ـ المدرسة والبيت

في أوائل شهر سبتمبر/أيلول من كل عام يحين موعد بدء الدراسة في مدارس الدولة وابتداء من هذا التاريخ يتوجه أبناؤنا وبناتنا الى مدارسهم لينهلوا من العلم ويكسبوا من المعرفة . وقد هيأت وزارة التربية والتعليم لهؤلاء الأبناء كل الامكانيات ومعطيات النجاح والتفوق .

إن عاما دراسيا جديدا قد بدأ . . هو في الحقيقة عام من عمر جيل جديد نعلق عليه آمالا كثيرة في تحمل مسؤوليات آبائه وفي مواصلة مسيرة البناء وركب التقدم .

ورغم الاستعدادات الكثيرة التي تتخذها وزارة التربية ورغم الجهود الضخمة التي يبذلها أعضاء هيئة التدريس في مدارسنا إلا أن النتائج المرجوة لن تكتمل الا بالاستعدادات التي يتخذها الآباء والأمهات من متابعة لشؤون أبنائهم وتهيئتهم الجو الدراسي اللازم والتشجيع الكافي للأبناء على الاجتهاد والانكباب على الدراسة برغبة وشغف وسعادة .

لذلك تبقى النتائج المرجوة رهينة بالتعاون والتنسيق بين المدرسة والبيت والذي عليهما تتركز مسؤولية بناء الجيل وإعداده ليتبوأ مكانته في مجتمعنا الناهض وليتحمل مسؤولياته في دولتنا الفتية .

٥ـ الجامعة ومجتمعنا الحديث

يقول المفكرون : ان الجامعة هي معيار مجد الأمة ودليل شخصيتها الثقافية والحصن المنيع لتراثها الحضاري والانساني ، وان المجتمع يزدهر وينمو بفضل ما تنجبه الجامعة من علماء ومخترعين ومن فلاسفة وأدباء وفنانين .

ويقول آخرون : ان النهضة التعليمية تقاس بوجه عام في أي دولة من دول العالم بعدد الجامعات والمعاهد والمدارس الموجودة فيها ، وبعدد من تستوعبهم من الطلاب والتلاميذ .

وان عظمة الأمم وقوتها تقاس في عصرنا هذا بما تخصصه الأمة من ميزانيتها العامة أو المصادر الخاصة من مبالغ للأبحاث العلمية والدراسات وبما تهيؤه من مجال لأكبر نسبة ممكنة من أبنائها لينالوا الدراسة العالية والاختصاصية في الجامعات والمعاهد الفنية .

ان الجامعة وهي المسؤولة في الدرجة الأولى عن تحقيق المجتمع الحديث في معظم أصقاع العالم المتقدم تواجه اليوم عجلة التطور السريع التي تمضي طالبة المزيد من الاختراعات والمزيد من الأبحاث والاكتشافات لخير البشرية ولاسعادها وبهذا يتضح الدور الأساسي للجامعة في تحقيق الانتقال بالمجتمع من التخلف الى التقدم والرقي ، من هذه الحقيقة فان للجامعة الفضل الأول فيما حققته البلاد المتقدمة من تطور ونهضة علمية وتكنولوجية ، التي زادت في الانتاج البشري بنسبة هائلة ، وخدمة الصحة العامة وزادت في طاقات الانسان وفي عطائه .

لهذا ومسايرة للنهضة العلمية والتقدم التكنولوجي فقد اتسعت أقسام الجامعات وتعددت مجالات الدراسة والتخصص فيها للوفاء بحاجة الانسان ومتطلباته ، وتعددت مجالات الدراسة والتخصصات فيها للوفاء بحاجة الانسان ومتطلباته .

لكن الأساس في مهمة الجامعة ينصب على الطالب فيها ، ولا تنحصر مهمتها في تلقين العلم وإيجاد المختبرات بل ان مهمتها في حقيقتها تشمل بلورة

الشخصية الانسانية الواعية عند الطالب ، وفي هذا المجال يقول أحد المربين الجامعيين بأنه يجب أن تخصص الجامعة نسبة ثلاثين بالمائة من منهج الدراسة للعلوم الانسانية ـ الدين والفلسفة والاقتصاد ، بحيث يتخرج علماء الطبيعيات والمهندسون التقنيون وهم شاعرون بواجباتهم الاجتماعية ومؤمنين بأهدافهم الروحية والانسانية ومن المفيد للطالب أيضا أن يكون على احتكاك بزملائه طلبة الأقسام والكليات الأخرى لأنه عن طريق ذلك الاحتكاك واللقاءات يزداد ثقافة عامة واطلاعا في مجالات علمية وفكرية مغايرة لدراسته المتخصصة كما أن ذلك يجنب الطالب الانسياق وراء الحركات الفوضوية والتيارات الفكرية المنحرفة .

وعليه فانه من الضروري أن تكون التربية الجامعية تربية شاملة متزنة تعنى بمواهب الانسان وتطلعاته فلا يليق بالجامعي المثقف أن يجهل معلومات أساسية عن الشؤون العالمية ، أو أن يكون جاهلا للتيارات الدولية المعاصرة .

ويلعب المدرس الدور الأول في تكوين شخصية الطلبة وتقويتها ، لهذا تهتم الجامعات اهتماما كبيرا في اختيار المدرس القدير المتمتع بالشخصية القوية والخلق الانساني والحكمة في التصرف والخالي من العقد النفسية والبعيد عن المبادىء الهدامة الى جانب امكانياته العلمية والتخصصية ، لذلك عمدت الجامعات الكبرى الى إعداد برامج دراسية وتدريبية خاصة للمعيدين وللمدرسين الجامعيين تؤهلهم لأداء مهمتهم .

وتتضمن هذه البرامج الطرق الفضلى للتدريس الجامعي والعالي ، وتغطي كل النقاط في هذه المجالات ابتداءاً من طريقة القاء المحاضرة الى كيفية تقدير درجات اختبارات الطلاب .

ان المجتمع يطلب من الجامعة أن تقوم بمهام متعددة منها إعداد مراكز البحث والتحري العلمي الاختصاصي ومنها اعداد الكوادر الجديدة الضرورية لنهضة البلاد ومنها أيضاً نشر الثقافة على المستوى الشعبي ورفع مستوى الوعي والفكر لدى العامة من الناس والاتجاه الجديد المتبع لدى كثير من الجامعات هو افساح المجال لكل شاب له المؤهلات المطلوبة أن يسجل في الجامعة ليتابع علما من العلوم أو أكثر حسب ميوله وظروفه وامكانياته ، ليحقق تقدما في حياته وفي

تطلعاته في مجال الاعمال فيكتسب المعرفة والخبرة والثقافة لرفع مستواه المعيشي والادلاء بدلوه في خدمة مجتمعه وتطويره .

وان ما نرجوه من صميم قلوبنا أن تصبح جامعتنا المدينة الفاضلة الصغرى تخطط وتبني رجال وأمهات الغد الذين عليهم أن يبنوا خارج الحرم الجامعي المدينة الفاضلة الكبرى القائمة على أساس الإيمان بالله وبدينه الذي أنزل ، وعلى الفضيلة ومكارم الأخلاق ، على العلم المتقدم والعمل الجاد المخلص .

فمسؤولية تربية الجيل الصاعد هي مسؤولية ثقيلة وهي أمانة بأعناقنا جميعاً ، لذا علينا أن نعمل لأداء هذه الأمانة وللوفاء بهذه المسؤولية لنصنع من شبابنا الصاعد القوة الفعالة الدافعة بالوطن الى الأمام للعزة والنهضة والتقدم .

٦ـ لا نريد معلمين ومعلمات ولكن نريد مربين ومربيات

تعتمد السلطات التعليمية في كثير من البلاد على تأمين التعليم للأبناء ليتعرفوا على القراءة والكتابة ويأخذوا من العلوم تعاريفها ومفاهيمها من حساب ورياضة وجغرافية وفيزياء وغيرها ، ولكن التعليم هذا في واقع الأمر لا يفي بحاجات المجتمع التي تتطلب اهتماماً خاصاً بتنمية الناحية الروحية لدى النشىء التي تشمل الإحاطة بتعاليم الدين والقيم والأخلاقيات التي جاء بها ، وغرسها في نفوس الأبناء ثم رعايتها والحرص على تطبيقها .

إن المناهج التعليمية التي كانت لسلطات الحماية والانتداب والاستعمار اليد الطولى في وضعها وفي رسم خطوطها ، هي مناهج قاصرة عن أداء مهمتها وهي قاصرة أيضاً عن مسايرة الحياة المتطورة ، لأن هذه السلطات كانت تهدف من وراء التربية إلى استخدامها كأداة لإدامة الأوضاع القائمة ودعم وجودها ، وفي أحسن الحالات يريدون التربية أن تكون حيادية تقتصر على التعليم المبسط وعلى التمجيد بإنجازاتهم وبوجودهم ولا تهتم ببناء الإنسان البناء المطلوب جسدياً وروحياً وفكرياً ، بل تترك هذه القضايا للتوجيه الخارجي العشوائي .

لهذا وجب على وزراء التربية العرب ، إعادة النظر في مناهج التعليم لملافاة النقص وللإرتقاء بمدارسنا حتى تصبح منابع للعلم وللمعرفة تكسب أبناءنا الشخصية القوية المؤمنة ، الواعية المبدعة .

إن أمتنا العربية تطمح إلى الخروج من أزمتها التي تعيشها القائمة على الضعف والتشتت ، على الاقليمية البغيضة ، وعلى الجهل والمصالح الضيقة ، وحب المخالفة في المواقف ، ولن تخرج أمتنا من أزمتها إلا بالعمل الصادق المخلص وبتدبر الوسيلة القادرة والسير في الطريق الصحيح .

والطريق الصحيح لتربية الأبناء وتأهيلهم لأداء دورهم في النهوض بالبلاد يتمثل بشخصية الموجه الذي يجب أن يكون قبل كل شيء مربياً ترسبت فيه القيم الروحية وتعمقت فيه عوامل الخير والصلاح ، قبل أن يكون متفوقاً في علم من العلوم أو في مادة من المواد .

وبكلمة أخرى نقول إنه لبناء جيل صالح يجب أن يكون في مدارسنا مربون ومربيات وليس معلمون ومعلمات فقط ، وإن هذا التطوير من الضرورة بمكان لكي تؤتي المسيرة التربوية أكلها .

فبالتربية نستطيع أن نكشف عن إمكانيات أبنائنا ومواهبهم وبالتربية نستطيع أن نبني كوادر وطنية علمية واقتصادية وسياسية ونؤمن احتياجات البلاد من الطاقات والخبرات المطلوبة .

إن دور المربي في المدرسة كعمل الربان الذي يقود السفينة إلى بر الأمان ، وكالقائد العسكري الذي يكشف امكانيات جنوده فيوجههم التوجيه السليم ويصل بهم إلى النصر .

لذلك فإن على المربي أن يوجه تلاميذه إلى منابع الخير وإلى طريق الصلاح وأن يكون نموذجاً يحتذى من قبلهم ، وهو بذلك يكون قادراً على الكشف عن مواهب طلبته فيعمل على تنميتها ويرعى مسيرتها وهذا ما ينعكس فائدة وتقدماً ورقياً للوطن وللبشرية .

وفي الوقت نفسه نكرر التأكيد على ضرورة إعادة النظر في الكتب المدرسية وتطويرها لتخدم الناحية التربوية أكثر من خدمتها للناحية التعليمية ، على أن تأخذ التربية الروحية حقها بين المواد الأخرى مع تخصيص حصص خاصة بعلم

الأخلاق والقيم تبدأ مع التلاميذ منذ بدء التحاقهم بمدارسهم وترتقي معهم كلما توسعت مداركهم .

ثم إن من واجبات المربي أن يدفع بتلاميذه إلى حب الإطلاع والمعرفة وإلى التعلم ذاتياً سواء عن طريق التجربة المباشرة أو عن طريق البحث والاستقصاء وكذلك فتح المجال أمامه ليعبر عن خواطره وعما يعتمل في نفسه لأن في مساهمة الطالب في الحياة التربوية وقيامه بدوره في التعبير عن نفسه نجاحا للعمل التربوي من أجل الرقي بالفرد وبالمجتمع وبالوطن .

٧ - شبابنا والتدريب العسكري

دأبت القوات المسلحة في دولتنا الفتية على تنظيم دورات تدريب عسكرية لطلبتنا خلال أيام العطلة الصيفية ، حيث لقيت هذه الدورات الرعاية الكريمة والتشجيع الكبير من المسؤولين .

إن تدريب الطلبة في العطلة الصيفية هو هدف ذو نفعين ، فمن ناحية فيه تأهيل الشباب لحمل السلاح وإكسابهم اللياقة الجسمانية والرياضية ، وبذلك يعتبرون جنـود احتياط للدفاع عن الوطن عندما تستدعي الحاجة .

ومن جهة أخرى فإن تدريب الشباب في العطلة الصيفية هو إشغال لأوقات فراغهم في تلك العطلة بما ينفع ، والحيلولة دون اتجاههم نحو إساءة استغلال فراغهم والتصرف بما لا يقبله الخلق القويم وديننا الحنيف وعاداتنا وتقاليدنا الاجتماعية .

حيث يتلقى الشباب الملتحقون بالدورات الصيفية تدريبات المشاة على الأسلحة المختلفة والرماية بها اضافة إلى تدريبات رياضية مختلفة لإكسابهم اللياقة البدنية المطلوبة ، كما أنهم يتلقون دروساً في مهارة الميدان وفي الإسعافات الأولية ، ويتضمن برنامجهم القيام بزيارات متعددة للوحدات العسكرية في الدولة .

والدورة الواحدة تستغرق زهاء (٤٥) يوماً يتخرج بعدها الطالب من الدورة ويمنح شهادة تثبت التحاقه بها ونجاحه فيها ، كما يمنح الطالب في نهاية الدورة أيضاً مكافأة تشجيعية .

ويقبل الطلبة على الالتحاق بهذه الدورات وعلى التدريبات العسكرية بكل رغبة وشجاعة واعتزاز ، وخاصة طلبة المرحلتين الاعدادية والثانوية .

وهذا دليل على إقدام أبنائنا الطلبة ورغبتهم في ممارسة الحياة العسكرية وفي تلقي التدريبات والمعلومات التي توفرها الدورة لهم ، وهذا بالتالي ما يبشر بجيل ملتزم ومؤهل تعليمياً وعسكرياً .

وإن الاهتمام والتشجيع يلقى صدى طيباً لدى شبابنا ، وهو تأكيد على حرص المسؤولين على بناء شبابنا وطلبتنا البناء القويم السليم لحمل عبء المسؤولية الملقاة على عاتق آبائهم ، وعلى تأكيد دورهم في خدمة الوطن ونهضته .

إن الحياة العسكرية والانخراط في الدورات التي تقيمها قواتنا المسلحة إنما هي من الأمور الضرورية والأساسية لتكوين الشخصية الواعية القوية عند الشباب فبالحياة العسكرية يتعلم الانسان الالتزام والنظام والتقيد بالوقت وبالتعليمات وإطاعة الأوامر وهذا ما ينمي عند الطلبة الشعور بالرجولة والفتوة ، أما التدريبات على استخدام السلاح واللياقة الرياضية فإنها تكسبهم الشعور بالصحة وبالقوة الجسمية وتعودهم على الحركة الصحيحة وتجنبهم الكسل والخمول ، وإني بهذه المناسبة أدعو أبنائي الطلبة والشباب عامة إلى الالتحاق بالدورات التدريبية العسكرية ليستفيدوا منها وليصبحوا رجال المستقبل الأكفاء ، والمواطنين الصالحين المعطائين لبلدهم ولأمتهم .

٨ـ دعوة إلى تعليم جديد منهجاً واسلوباً

تقوم نهضة الأمم وحضاراتها على جهود أفرادها وعلى ابداعاتهم وعطائهم في شتى مجالات البناء والتطوير لتقدم أمتهم وازدهار أوطانهم .

انطلاقاً من هذه الحقيقة تولت القيادات مسؤولية التوجيه والتربية وبناء شخصية الأفراد وقد تناول الفلاسفة والمفكرون منذ القدم هذا الموضوع ، ودعوا إلى تعهد الأبناء منذ الطفولة بالرعاية والتوجيه والتدريب ، حتى يتولوا المسؤولية بعد الآباء ويواصلوا رسالة أمتهم ومجتمعهم وتحقيق أهداف القيادات التي علمتهم ورعتهم .

ورغم أن الأمة العربية عرفت منذ تاريخها القديم دور العلم والجامعات ومدارس البحث العلمي والاستقصاء حيث كان العلماء والمفكرون العرب يتخذون تلامذة ومريدين يلقنونهم المعرفة والعلم والخبرة ، وكذلك لعب المسجد دوراً بارزاً في التوجيه والتعليم منذ صدر الإسلام ، إذ يجتمع الأبناء وطلاب العلم حول الفقيه والمعلم في حلقات المساجد بين الصلوات يكتسبون علوم الدين واللغة ويتلقون من أساتذتهم المعارف والاجتهادات ، رغم كلٍ هذا فقد مرت أمتنا بمرحلة من القحط والانحطاط والضعف لم تعرف لها مثيلاً في تاريخها الطويل ، ولعل الأسباب التي أدت إلى تلك المرحلة كثيرة منها مرور أمتنا بحالة من الترف ومن ثم التفكك الاجتماعي وكبت الحريات ، والتسلط ونمو الأقليات . . مما أدى في النهاية إلى الخضوع للطامعين ولقوى الاحتلال الخارجية .

وخلال عهود الاستعمار والاحتلال والحماية الأجنبية لأقطار أمتنا العربية قامت المدارس الحكومية على شكل ما نشهده اليوم . واتخذت الادارات التعليمية مناهج لها تتلاءم مع معطيات تلك الظروف ومع حالات الحكم في تلك العهود . ومنذ ذلك الحين ورغم حصول أغلب الأقطار العربية على الاستقلال التام والتحرر ، إلا أن مناهج التعليم في معظمها لا زالت على حالها دون تغيير أو ربما أجري عليها تعديلات بسيطة .

ومع تقادم السنين وانتشار الوعي العام بين الناس أصبحت مناهج التعليم الحالية متخلفة عن متطلبات العصر وعن روح التقدم العلمي والحضاري فبرزت مشكلات تسرب بعض الأبناء من المدارس وهروب بعض الطلبة من صفوفهم ، ولعل مرد ذلك إلى عدم التوافق بين اتجاه الطالب الفكري واستعداده النفسي والمواد الدراسية ، إضافة إلى عدد من الأسباب الأخرى من اجتماعية وثقافية واقتصادية وغيرها ، مما انعكس على المستوى العلمي والتعليمي لنسبة عالية من الطلاب ، حتى لا يكاد أحدهم يحصل على شهادة النجاح آخر العام الدراسي إلا ويكون قد نسي معظم ما أعطي من دروس ومعلومات ، كيف لا وقد درس من أجل النجاح فقط ، دون هدف واضح ودون حماس ورغبة في العلم لذات العلم . .

هذه الأمور تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على ضرورة اعتماد مناهج جديدة للمدارس والمعاهد والكليات ، واتخاذ أسلوب جديد للتعليم يناسب عهد السيادة والاستقلال ويتوافق مع امكانيات الأبناء وطاقاتهم وطبيعتهم ، واتجاهاتهم الفكرية ومواهبهم العملية . وكذلك تطبيق اسلوب علمي جديد في قبول الطلبة وإلحاقهم في المعاهد والكليات ، وعدم ترك مستقبل الأبناء رهناً بعوامل الصدفة والحظ أو خاضعاً للمجاميع الرقمية التي يحصل عليها الطالب خلال سويعات الامتحان دون النظر إلى ما قد يكون عليه وقتها من تأثر وظروف عارضة أو ارهاق نفسي ، ولو استقرأنا آراء الطلبة لوجدنا نسبة كبيرة منهم كانت ترغب في فرع آخر من العلوم غير ما دفعتهم درجاتهم إلى الالتحاق به . وفي النتيجة يتابع الطالب دراسته في هذه الحالة للحصول على الشهادة فقط حتى يتمكن من الحصول على عمل وظيفي مناسب وعلى مرتب مجزي .

وهكذا يمضي الشباب زهرة سنوات عمرهم دون مردود مساو ، اللهم إلا الحصول على الشهادة ، ومن ثم العمل في موقع مغاير في طبيعته لموضوع دراسته ومناقض لمواهبه وتطلعاته .

إن خسارة طاقات وجهود سنوات من عمر الشباب إنما هو خسارة وطنية وقومية وهدر لإمكانيات الأمة هي أحوج ما تكون لها ولمساهمتها في العمل والتقدم والبناء .

وإن في اعتماد مناهج جديدة للدراسة متعددة الاختصاصات ، قائمة على أسس من أصالة الأمة ومن قيمها ومقوماتها ، ووفق متطلبات النهضة وتطلعات الأمة ، وكذلك تطبيق أسلوب جديد في التعليم مغاير لما جرت عليه العادة ، يوفر على الأبناء سنين غالية من أعمارهم ويساعدهم في تحديد مسار حياتهم العملية في وقت مبكر ، إن في تنفيذ هذين الأمرين توفير إمكانيات وجهود ضخمة يمكن انفاقها في مجالات أخرى كثيرة .

ومن الممكن أن يقوم أسلوب التعليم الجديد على تدخل الجهات التعليمية في تحديد مسار الاتجاه التعليمي للطلبة بعد استقصاء لأوضاعهم الدراسية ولاتجاهاتهم الفكرية ومواهبهم العملية وامكانياتهم الطبيعية . ومن ثم توجيه كل منهم بعد اتمام دراسته المتوسطة نحو ما يتناسب معه من فروع الدراسة وتخصصاتها

كدراسة المحاسبة والتجارة والزراعة أو الصناعة والاقتصاد . أو العلوم النظرية والانسانية ، أو الاتجاه نحو دراسة العلوم العملية من هندسة وطب وطبيعة وغيرها . . وبذلك نختصر على أبنائنا الطريق ونجنبهم الانزلاقات السلبية والضياع والانحراف ، وفي الوقت نفسه نوفر لهم مسار حياتهم العملية وفق تطلعاتهم دون أن نضيع عليهم سنوات طويلة في دراسة لا طائل منها .

إن بلادنا اليوم وبعد أن أخذت زمام أمورها بيدها وتخلصت من النفوذ الأجنبي من حماية أو استعمار أو احتلال سواء على المستوى القطري أو على المستوى القومي هي أحوج ما تكون الآن لجهود أبنائها ولعطائهم المخلص المسؤول لتتحقق النهضة المنشودة والأهداف الوطنية السامية ، وإن توفير تلك الجهود والعطاءات واجب وطني محتوم يتحمل الوفاء به مسؤولو التربية ورجالها ، وعليهم تقع أعباؤه وتبعاته .

٩- بناء الشباب بناء للوطن

مع انتهاء كل عام دراسي يواجه ملايين الشباب العرب رحلة العطلة الصيفية ، فمنهم من تهيأت له الظروف للتمتع بأوقات مفيدة وللقيام بأعمال نافعة ، ومنهم من يجد نفسه في ضياع لا حدود له ، يجتر الأيام ولا يجد غير اللهو بما لا يفيد ، إن لم يكن بما يفسد مسلكه ويهدم كيانه ومستقبله .

وكم كنا في هذا المجال نتمنى على وزراء التربية والتعليم والثقافة والشباب العرب أن يضعوا في مخططاتهم إعداد وتنفيذ برامج صيفية للشباب ، كما وضعوا ويضعون برامج دراسية تعليمية شتوية .

ولا شك أن لدى بعض الدول العربية برامج ناجحة في هذا المضمار ، لذا كم يكون مفيداً أن تعمم بعض هذه البرامج ، وأن يجري التنسيق فيها بين الأقطار العربية جميعاً ، وكم يكون نافعاً أن تحول المنافسات الرياضية والفنية بين الشباب إلى أوقات الفراغ في الصيف بدلاً عن أوقات الدراسة في الشتاء .

إن شباب اليوم هم لبنات مجتمع الغد ، وان بناء شبابنا البناء الصحيح هو بناء صحيح لمستقبل وطننا وأمتنا ، ومستقبل الوطن والأمة أمانة في أعناق المسؤولين ، كل المسؤولين على امتداد الوطن الكبير من المحيط إلى الخليج .

١٠. نحو تربية وطنية قومية ... ودينية واعية

الصحوة الشعبية العربية التي بدأت مع مطلع هذا القرن أعطت قناعة للدول الغربية الاستغلالية والاستعمارية بأن ليس من قوة قادرة على قهر هذه الأمة واذلالها طالما تمسكت بقيمها وبشرائعها وبروحها القومية . ولهذا ركزت الدول الغربية على توجيه غزو فكري منظم للتأثير على الشباب الصاعد والانحراف به عن أصوله وبواعث تقدمه وعطائه ، كما شنت حرباً باردة لتحطيم ثقة الانسان العربي بنفسه وبإمكاناته القومية والوطنية ، وطرحت تلك الحرب الفكرية نظريات سفسطائية تتفق مع المصالح الاستعمارية تقوم على محاربة الفكر القومي والنيل من الروابط القومية ، معتبرة تلك النظريات بديلاً ملائماً لتحقيق الأهداف الاستعمارية والابقاء على أقطار الوطن العربي مفككة متعددة الاتجاهات والمشارب ، وكذلك الابقاء على جماهير الأمة العربية في وضع من التخلف والتخاذل والضياع والشعور بالنقص والفشل .

لقد عملت القوى الاستعمارية على افشال كل عمل وحدوي من خلال العمل الوحدوي ذاته ، وبذلك تضمن ردود فعل ضد الاتجاه الوحدوي ، كرده إلى المصالح الاقليمية وإلى التقوقع الاقليمي الضيق .

واستغلت السياسة الاستعمارية وجود فراغ ثقافي وفكري أيام عهد الضعف العربي في التاريخ الحديث لتنفيذ مخططات الغزو الفكري إلى وطن العرب حاملة التيارات الالحادية والعلمانية والوجودية والانحلالية ، التي يمجها الغربيون أنفسهم ويقاومون انتشارها ، فانبهر البعض ببريقها واغراءاتها فراحوا يقلدونها ويمشون في مسارها مشكلين تياراً من المتفرنجين والاقليميين والجهلة ، الجهلة بأمور دينهم وبتاريخ أمتهم ، تياراً من القلقين المترددين ، فصغرت في عيونهم أمتهم واستهتروا بقيمهم وانغرست في عقولهم عقدة الأجنبي الغربي فاعتبروه قمة في العلم والمعرفة والفكر . .

ولم يكن التخطيط الفكري المعادي لأمتنا بعيداً عن مناهج التربية والتعليم في مدارس البلاد العربية ، ولا بعيداً عن أجهزة الاعلام العربية وعن مواقع

التحرك الثقافي والفني لذلك جاءت مناهج التربية والتعليم خاوية من التربية الوطنية الأصيلة ومجدبة من التوعية القومية المطلوبة ومن التوجيه الديني المنشود الذي يجب أن يرسخ في نفوس الجيل المفاهيم والقيم الإسلامية الكريمة والسنة النبوية الشريفة ، ورغم أن المناهج التربوية شهدت تعديلات في بعض الأقطار العربية فإنها لا تزال محدودة التطبيق في تلك الأقطار في حين كان المطلوب من وزراء التربية والتعليم العرب الذين طالما عقدوا المؤتمرات والاجتماعات العديدة أن يتوصلوا إلى توحيد المناهج التربوية قدر الامكان ووفق الواجب الوطني والأمانة القومية والمسؤولية التاريخية ، ولن تؤتي التربية في الوطن العربي ثمارها مهما تضخم عدد الجامعات والمعاهد والمدارس ما لم تقم على أسس راسخة وأصيلة من تاريخ أمتنا ومن آمالها وطموحاتها .

وليس من شك في أن التخلص من النفوذ الفكري والثقافي والنفسي الذي خلفته عهود الاحتلال والاستعمار والحماية لأقطار العرب ليس بالأمر السهل إلا أنه كما تخلص العرب من جنود الاحتلال العسكري والاستعمار والتسلط الاستعماري بنضال المجاهدين وبدماء الشهداء فإنه يمكن بالعمل الدؤوب الواعي وباليقظة والمثابرة التخلص من رواسب التوجيه الأجنبي وصد كل هجمات الغزو الفكري المعادي . والأمة العربية بمثقفيها والمخلصين من أبنائها والمسؤولين في قياداتها قادرة على النجاح في التوجيه التربوي كما نجحت في جهاد التحرير الوطني ، رغم أن تحرير الأوطان ينتهي بانتهاء الاحتلال والحماية إنما تحرير الفكر والثقافة والمعرفة يستمر ويتواصل على مر الأيام وطيلة عهود الصراع .

ولنا في سيرة الرسول الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة حينما واجه الواقع العربي المتخلف واستطاع أن يبث الوعي والهداية بين الناس واستطاع أن يبني شخصية الانسان العربي العقائدي القائم على الإيمان بالله وبرسالة الإسلام الخالدة ، فانطلق العرب يحررون البلاد والنفوس ، يوحدون الأقطار وينشرون راية الهداية والوعي والصلاح ، فشهدت الدنيا بهم حضارة فريدة في العطاء والانسانية والبناء الاجتماعي المتماسك .

إن التربية ليست قضية ذاتية تقوم على مفهوم التربية من أجل التربية أو التعليم من أجل التعليم إنما للتربية هدف يجب أن يكون موجهاً نحو خدمة التطور

الحضاري والاجتماعي للوطن ، بحيث تصبح أهم مرتكزات العمل الوطني الذي تبنى به النهضة العربية المنشودة ويتحقق عن طريقها ما تصبو إليه الأمة من تقدم ورقي وسيادة .

وبهذا فإن المؤسسات التربوية العربية مطالبة اليوم أكثر من أي يوم مضى بإعادة ثقة الجيل الصاعد والأجيال المتعاقبة بتاريخه القومي والإسلامي وبتراثه الأخلاقي العريق ، وهي في هذا السبيل مطالبة بصياغة المناهج التربوية والتعليمية من منطلق القيم العربية الإسلامية التي تعطي لكافة جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مفهومها الأصيل ، وأن تعم على جميع المدارس والمعاهد والكليات على اختلاف أشكال وفروعها .

وعندها تكون أمتنا قد بلغت من الحصانة الذاتية تجاه أي غزو فكري أو حملة ثقافية معادية ما يكفل فشل ذلك الغزو وهزيمة الحملة ، وبذلك تمضي أمتنا بكل أقطارها نحو مكانتها المرجوة ، تبني وحدتها وتسترد حقوقها المغتصبة وتستعيد عزتها وكرامتها .

١١ـ الاطفال والمسؤولية الوطنية

في العصر الحديث ومع تعاظم مسؤوليات الانسان في مجتمعه ، أصبح موضوع الاهتمام بالأطفال واجباً تربوياً تفرضه علينا المسؤولية الوطنية ، فالاهتمام بالأطفال معناه بناء الانسان الجديد والاطفال هم العنصر الأساسي للثروة القومية البشرية .

وكان لا بد من تربية وإعداد الأطفال وفق منهج علمي يحقق التقدم للبشرية وإن مستقبل الأمة يرتبط في الأساس بالتقدم التربوي الذي ينبغي أن يسير عليه الأطفال ومن هنا كان لا بد من وعي الأسرة بالأساليب التربوية الصحيحية حتى يتم خلق أطفال في مستوى يواكب التطور الذي ننشده .

وإن المناخ الذي يجده طفل اليوم والظروف المتاحة له ليست كما شب الآباء . . ففي هذا العصر تغيرت كل الظروف عما كانت عليه ، إذن لا بد من

تنشئة الأطفال بأسلوب يفرض علينا أن نغرز في نفسه الروح الوطنية والتربوية بكل أنواعها وكما أنه لا بد من تطوير أساليب الغذاء والعلم وفق تخطيط سليم واعي لاشباع احتياجات وميول الأطفال اجتماعياً وثقافياً وعاطفياً .

إن الأطفال في الوطن العربي يشكلون ٤٥٪ من حجم السكان ، لهذا فالواقع يفرض علينا أن نهتم بهم وبمستقبلهم الذي هو مستقبل الأمة .

الاهتمام بالأمومة :

إن الاهتمام بالطفل وهو في بطن أمه هو الأسلوب الصحي والتربوي السليم لأن اهتمامنا بالأم الحامل يعني اهتمامنا بالطفل . ذلك لأن الطفل الذي يولد من أم صحتها جيدة وظروفها الاجتماعية جيدة لا بد أن يختلف عن طفل يولد من أم مريضة تعيش ظروفاً اقتصادية سيئة لأن الطفل يتأثر بكل صفات الأم اجتماعياً ونفسياً وتربوياً وعاطفياً وحتى إن قلق الأم أو سرورها ينعكس على الطفل وهو في بطنها ، إذن اهتمامنا بالأم لا بد وبصورة تربوية أن يكون في المقام الأول .

وعندما يخرج الطفل إلى الوجود يجب أن تستمر العناية به من خلال رعاية الأمومة ولا بد من العناية بمتطلبات نموه حيث يشعر بالاطمئنان والحنان من خلال الرعاية الصحية الواعية كما لا بد من أن يجد الطفل الحماية من الأخطاء وهذا يقع بشكل رئيسي على المنزل والأسرة ، فالمنزل هو المدرسة الأولى للطفل وعلى الدولة أن توفر الرعاية الصحية والاجتماعية من تأسيس مستشفيات الأطفال وزيادة الرعاية فيها وحتى بالنسبة للمرأة العاملة ، فلا بد من الدعم حتى يتحقق التوازن المنشود فلا بد من مدد الاجازات الخاصة بالحمل والولادة المدفوعة الأجر وفتح المخصصات والمكافآت للأطفال والعناية برياض الأطفال ودور الحضانة .

وعلى الدولة يقع عبء النضال ضد تخلف المرأة لأن تربية الأم وإعدادها وتأهيلها هو ضرورة من أجل طفولة جديدة ، فالأم الواعية المتعلمة تستطيع أن تقدم للأمة جيلاً واعياً .

من هنا يظهر لنا أنه لا بد أن نحيط الطفل بالتربية السليمة ، وإن العمل من أجل الطفولة عمل يحتاج إلى كثير من المشقة لأن الاهتمام بالطفولة يعتبر مقياساً لتقدم الأمة ونحن نعلم أن مهمة إعداد الإنسان مهمة صعبة وشاقة وإن الأطفال

يختلفون عن الكبار ، لهذا فإن هذا العمل يتطلب قدراً كبيراً من الوعي التربوي ولا بد من التعاون التام بين المنزل والمدرسة والمجتمع وإن كنا نريد لهذه البراعم أن تزهر يجب علينا المزيد من الاهتمام والرعاية .

إن توفير الجو الصالح لنمو الطفل يجب أن يتميز بالمحبة والأمل والثقة وتنمية الذوق والإدراك والوعي المدروس لكل الأشياء التي تحيط به فهو رجل المستقبل .

وأخيراً نقول ان تربية الطفل هي المؤشر الحقيقي لخلق الانسان الجديد من أجل غد مشرق .

الفصل الرابع
عربيـــات

١. دعوة لمعالجة استنزاف العقول والخبرات العربية ودعوة الى التحرر من عقدة الخبير الاجنبي

في الوقت الذي تسعى فيه بعض الحكومات والمؤسسات العربية للحصول على الأيدي العاملة من خارج الوطن نجد هناك نزيفاً من هذه الأيدي وخاصة الفنية والخبيرة منها تهاجر من أوطانها إلى مختلف البلاد الاوروبية والامريكية وإلى استراليا .

وفي الوقت الذي تدفع فيه هذه الحكومات والمؤسسات الرواتب العالية والبدلات الكثيرة المجزية والمغرية لذوي الاختصاص العلمي والهندسي والطبي من الدول الغربية ، نجد أن مثل هذه الخبرات والاختصاصات لا تجد ما يشجعها أو يستقطبها كما يلاقي الأجانب ، لذلك اتجهت طاقات كثيرة عربية نحو البلاد الأوروبية والأمريكية على وجه الخصوص تعمل هناك وتعطي ما عندها من امكانيات وخبرات لتلك البلاد المتقدمة تكنولوجياً وحضارياً في حين أن أوطانها هي أحوج ما تكون لها ولإخلاصها للمساهمة بحق في التنمية العربية المنشودة ، وأحوج ما تكون لأيدي أبنائها الماهرة .

لقد اتضح في ندوة نظمتها اللجنة الاقتصادية لغرب آسيا (ايكو) التابعة للأمم المتحدة في مقرها المؤقت بعمان بالأردن حول استنزاف العقول من أقطارها أن العقول العربية المستنزفة من خريجي الجامعات من ذوي الاختصاصات العلمية والفكرية العالية وقد تركز الاستنزاف من أربعة أقطار هي سوريا والعراق ولبنان والأردن بما في ذلك الفلسطينيين تليها اليمن الشمالي واليمن الجنوبي .

واتضح كذلك أن العقول العربية المهاجرة اتجهت إلى أماكن الجذب التقليدية وهي الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأوروبا الغربية تليها استراليا بدرجة أقل .

وكما هو معروف بأن استنزاف العقول والاختصاصات العلمية لم يقتصر على البلاد العربية وحدها فقد شمل هذا الاستنزاف البلاد النامية ودول العالم الثالث .

وقد أشارت الاحصائيات أن مجموع العقول المستنزفة من دول العالم الثالث في الستينات وفي أوائل السبعينات بلغ حوالي ٢٣١ مائتين وإحدى وثلاثين ألف نسمة منها حوالي عشرة آلاف وخمسمائة عربي يمثلون نسبة ٤,٥ بالمائة هذا عدا الأيدي العاملة الماهرة التي تقدر بأرقام ضخمة .

والذي يدفعنا إلى تناول الموضوع والخوض فيه هو استمرار النزيف وارتفاع أعداد العقول العربية المهاجرة عاماً بعد عام وكمثال على ذلك هجرة أربعة آلاف وسبعمائة وسبعين من ذوي التأهيل العالـي والاختصاصات العلمية من الدول العربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحدها خلال الفترة من ١٩٦٢ وحتى عام ١٩٦٩ ، وارتفع هذا الرقم حتى بلغ عدد المهاجرين إلى الولايات المتحدة من نفس المستوى العلمي ١٦,٤٩٦ ستة عشر ألفاً وأربعمائة وست وتسعين مهاجراً ما بين عامي ١٩٧٠ و١٩٧٤ فقط إضافة إلى أربعة آلاف وسبعمائة هاجروا ما بين هذين العامين إلى الدول الاوروبية .

ومما يؤسف له أن غالبية هؤلاء المهاجرين هم من العرب خريجي الجامعات الأوروبية والأمريكية ، وقد بلغت نسبتهم حوالي العشرين بالمائة من الطلبة العرب المسجلين بالجامعات الغربية ، وهذه النسبة آخذة في الازدياد مع ارتفاع وتزايد أعداد الطلبة العرب في الخارج ، حيث كان عدد الطلبة العرب في جامعات الولايات المتحدة من أبناء اثني عشر قطراً عربياً فقط ٢٢٦٥ طالباً في عام ١٩٦٠

ثم ٣٥٠٣ في عام ١٩٦٥ وارتفع إلى ٦١١٧ طالباً في عام ١٩٧٤ ، أما في عام ١٩٧٥ فقد بلغ عددهم ٨٣٦٢ طالباً .

إن استنزاف العقول العربية هو في واقع الأمر خسارة وطنية وهو في الحقيقة يشكل عاملاً خطيراً يستدعي المعالجة السريعة ، والأمر ذاته ينطبق على هجرة الأيدي العاملة الماهرة إلى الخارج ، فلا تكاد تطأ بلد أوروبياً حتى تلتقي في الفندق والمطعم والمصنع وفي الأسواق بالعمال العرب الذين يتحملون قسطاً كبيراً (مع غيرهم من العمال المهاجرين) في أعمال المصانع وفي الانتاج الاقتصادي لتلك الدول بل وفي النهضة الحضارية المستمرة فيها .

كل هذا يتطلب اتخاذ الاجراءات المشجعة والمغرية للحد من الاستنزاف ووضع الضوابط والمعايير والروابط أمام الطلبة العرب الذين يتخرجون من الجامعات الأوروبية والامريكية حتى لا تسلبهم الاغراءات الأجنبية وحتى لا تجذبهم تلك المجتمعات ، وتفقدنا امكانيات وطاقات نحن أحوج ما نكون لها ولخدماتها .

٢ ـ التضامن العربي يتمثل من جديد

تمثل التضامن العربي ومعاني الصمود والتعاون الأخوي بين الأشقاء العرب بأجلى معانيه في المشاركة العربية في احتفالات الجماهيرية الليبية بمناسبة ذكرى الفاتح من ايلول ـ سبتمبر ، وجاءت هذه المشاركة رداً على المناورات المعادية للأمة العربية ، وتعبيراً عن قوة أمتنا في مواجهتها لدوامة الأحداث الكثيرة المصيرية منها والآنية التي تحيط بوطننا العربي الكبير .

ذلك ما أشار إليه الرئيس معمر القذافي في خطابه ببنغازي حين وجه التحية إلى إخوانه زعماء الدول العربية وحيث شكر إخوانه القادة العرب الذين حضروا إلى ليبيا لمشاركتها احتفالاتها وقال : ـ إن حضور الزعماء العرب رغم مشاغلهم وإلتزاماتهم الوطنية والدولية إلى طرابلس وبنغازي يلقي على الشعب الليبي والقيادة الليبية واجباً قومياً بأن يجعل من يوم الفاتح من سبتمبر يوماً عربياً يجمع ولا يشتت يوحد ولا يتكتل .

وأشار إلى الوحدة العربية فأكد أن أسلوب فرض الوحدة بالقوة أثبت فشله وأنه لم يبق أمام العرب إلا التحرك باتجاه الوحدة من خلال الواقع العربي .

وأشاد الرئيس القذافي باتحاد الإمارات ووجه تحية خاصة إلى صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وقال : ـ هذا الرجل الذي تحمل من أجل الإمارات العربية المتحدة بلا كلل وبكل تفان ، ومن أجل وحدة الأمة العربية ، هو في طليعة الوحدويين العرب وعمله لا يقل أهمية عن العمل الوحدوي الذي يقوم به العرب الوحدويون بفعل الثورة .

وأضاف ـ ليس ضرورياً أن يكون القائد ضابطاً في جيش أو عضواً في خلية سرية أو حزب سياسي حتى يعمل من أجل الوحدة ، فقد استطاع الشيخ زايد ورفاقه حكام الإمارات أن يحققوا وحدة الإمارات . . إذن فهم فصيلة من فصائل الوحدويين العرب ، لأن الوحدوي العربي هو الذي يزيل الحدود المصطنعة ويرفع العوائق ويزيل الحواجز من أمام مسيرة الوحدة العربية ومسيرة الأمة العربية نحو التقدم والرخاء والحرية .

ومن المعالم البارزة للتضامن العربي الصلب الذي تمثل في احتفالات الفاتح من إيلول تلك المشاركة الرمزية لوحدات عسكرية من جيوش عدد من الأقطار العربية في الاستعراض العسكري الكبير للقوات المسلحة الليبية الذي أقيم في مدينة بنغازي العاصمة الثانية للجماهيرية العربية الليبية واستغرق أربع ساعات كاملة ظهرت خلالها في ميدان العرض أسلحة حديثة متطورة تعرض لأول مرة ، كما ظهرت أعداد ضخمة من المدرعات والآليات والدبابات ووسائل الدفاع الجوي والصواريخ العابرة للحدود ، وصواريخ أرض أرض ، وأرض جو ، وظهرت خلال العرض الوحدات الرمزية المشاركة من جيوش دولة الإمارات العربية المتحدة ومن سوريا والجزائر والأردن واليمن الجنوبية ومن القوات الفلسطينية إضافة إلى وحدات رمزية من جيوش الدول الافريقية الصديقة .

وهكذا كان هذا الحدث تاريخياً مشهوداً جاء في وقت تتكالب فيه الدسائس والأطماع بالأمة العربية ، جاء تعبيراً صادقاً لتضامن أمتنا ولترابطها ولصمودها بوجه أعدائها ، ذلك التضامن الذي يحقق النصر دائماً لأمتنا ولوطننا العربي الكبير .

٣ـ العرب امة واحدة

كان العرب يعيشون في الجزيرة العربية ، منذ مطلع العصور التاريخية . . في عام ٣٥٠٠ ق . م . خرج منها العرب في هجرات إلى الشمال والغرب وأسسوا دول المعينين والحميريين في اليمن ، وممالك الآشورين والتدمريين والكلدانيين والفينقيين وغيرهم في وادي النيل وبلاد الشام وسواحل البحر المتوسط حتى المغرب العربي هذه الهجرة التي اتسعت إلى كافة أنحاء الوطن العربي الحالي ، تعطي صورة واضحة على أن العرب كانوا يعيشون في بوتقة واحدة في الجزيرة العربية وينتمون إلى بعضهم البعض بقرابات . .

٤ـ القواسم في المغرب العربي

فالذين جاؤوا إلى المغرب العربي ، هم عرب . . . عرب هاجروا من بطن الجزيرة العربية واستوطنوا في غرب الوطن العربي الحالي على سواحل البحر المتوسط . . وتؤكد المصادر الموثوقة والتواريخ على أن العرب في جميع الأنحاء ينتمون إلى بعضهم البعض بتسلسل في القرابة ، وقد اتضحت هذه الحتمية خلال تصريح أدلى به سعادة حسن الفأسي سفير المغرب لدي الإمارات حيث قال :

القواسم لهم أقارب ساهموا في فتح المغرب ويعيشون بيننا في سيدي قاسم . . وأكد قائلاً :

المغاربة عرب أتوا من بطن الجزيرة العربية ومن أطرافها أيضاً ، والقواسم الذين يحكمون في رأس الخيمة والشارقة الآن لهم أقاربهم في المغرب ، وقال :

لدينا هناك قبائل القاسمي وأكثر من ذلك لدينا بلدة تحمل اسمهم يطلق عليها سيدي قاسم . .

من هذا يتضح جلياً . . أن العرب أمة واحدة . . . وينتمون إلى بعضهم البعض في كافة المقومات . . والعقائد . . والإرادات المشتركة . . وأنهم ولدوا في قلب الجزيرة العربية . . وانتشروا على مدى الوطن العربي الحالي ليشكلوا وطناً

كبيراً عربياً وإسلامياً . . لقد كان الإسلام باعث ترابط وإخوة بين القبائل العربية في شتى الأرجاء من مشرق ومغرب . .

٥. لبنان «الحرب الاهلية» الجنة التي تحولت الى جحيم

الصورة الجميلة التي يحملها كل عربي عن لبنان هي صورة الجنة الأرضية الوارفة الظلال والعذبة المياه والهانئة فيما تعطيه لقاصدها من ابتسامة وهناءة في العيش ورقة في الإحساس إضافة إلى كل مشاعر الاستقرار والأمان والمحبة والمسالمة في التعامل وفي العلاقات . . كل هذه الأجواء الحلوة التي كانت تجذب الإنسان العربي لزيارة لبنان والتمتع بمواصفاتها انقلبت ومنذ بضعة سنوات إلى النقيض تماماً فقد تحول لبنان إلى شبه حطام تمتص الحرب الأهلية اقتصادياته وتفتك النار المنطلقة من كافة أنواع الأسلحة بأبنائه شـيباً وشباناً وأطفالاً نساءاً ورجالاً دون تفرقة بين طائفة وطائفة وبين مذهب وآخر وللسنة السادسة لا زالت الحرب الفتاكة تمزق كل ما في لبنان من حضارة وتقدم وكل ما فيه من جمال وبهاء . . ومهما تكلمنا عن لبنان حديث المشاعر والأحاسيس فإننا لن نستطيع أن نصور هول الكارثة التي حلت بجنة العرب وواحة الأمان العربية .

إن الوطن العربي خلال تاريخه الطويل لم يكن في يوم من الأيام على الصورة التي يعاني منها اليوم من مشكلات وتخلخل في علاقات أقطاره ببعضها ورغم أن الموقف اليوم يبدي حالة عربية تقتصر على التفرج على الأحداث والاقتصار في المساهمة بأنصاف الحلول دون اللجوء إلى إتخاذ ما يجب أن يكون عليه الإجراء والتصرف والموقف بكل الأصالة وبكل الأمانة والواجب ومهما كان موضع القضية الفلسطينية في لبنان وأبعادها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية على أجوائه فإنها بلا أدنى شك لا تعطي أي مبرر لأي طرف كان لبناني أو غير لبناني ليلحق الدمار بالواحةالعربية ويشوه الوجه الحضاري للبنان التي كانت على مر العصور موطن إشعاع وإبداع إلى جانب الحضارات العربية العريقة في ربوع بلاد الشام ووادي الرافدين ووادي النيل .

إنها مؤامرة عدوانية لا تمت إلى العروبة بصلة أرادت بلبنان هدماً وتحطيماً ودماراً وإن كانت في ذلك تستخدم أيادي أو أصابع عربية فقدت من نفسها الجوهر والضمير فباعت كرامتها وشرفها لأعداء العروبة وأعداء لبنان وفوضوا في تنفيذ ما يريده الأعداء دون وعي بما هم فيه من غي يعملون ودون إدراك لما لتصرفاتهم من جرائم يصنعون فاستمرت الحرب الأهلية تحرق الغصن الأخضر وتهدم العمران وتميت البسمة من على كل شفة ووجنة .

إنها جريمة تعتصر القلب والاحشاء أن تواصل المضي سنة بعد سنة دون أن تلقى حلاً صارماً ودون أن تشهد علاجاً شافياً وإن ما يرجوه كل عربي اليوم أن يقوض الله إلى لبنان ما يخرجها من محنتها وما يلئم جراحها ويوقف النزيف عن أبنائها فتعود تلك الصورة الجميلة إلى لبنان بكل ما تحويه من رقة ومحبة وسلام . .

٦ - الايجابيات والسلبيات على الساحة اللبنانية

منذ صدور مقررات تونس بشأن الأزمة اللبنانية ، دخلت هذه الأزمة مرحلة جديدة ، لها ما لها وعليها ما عليها ، من سلبيات وإيجابيات ، ولكن كفة الإيجابيات هي الراجحة ، حتى ولو اقتصرت على نفس الأجواء السائدة في الأوساط ذات الشأن ، سواء بالنسبة للسلطات اللبنانية ، مع أن المقاومة الفلسطينية هي الطرف الوحيد الذي تراءى للبعض أن المقررات الجديدة تنال منه ، على أساس أن المقاومة هي الطرف الذي قد يخسر بعض مواقعه في الجنوب اللبناني لإعادة وجود السلطة الشرعية ، كبديل لا مناص من حلوله محل كل القوى الأخرى الموجودة هناك ، فأين هي الحقيقة وإلى أين وصلت الأزمة اللبنانية بعد هذه المقررات ، وأين تقع سلبياتها وإيجابياتها ؟

وللإجابة على هذه الأسئلة لا بد من استعراض الحقائق الأساسية التالية :

أولاً : إن وجود قوات الرائد المنشق سعد حداد على الشريط الحدودي يفسح لإسرائيل مجال دخول الأراضي اللبنانية ساعة ما تشاء دون أن تتمكن القوات الدولية أو الفلسطينية من منعها ، كما حدث عام ١٩٧٨ .

ثانياً : إن وجود القوات المشتركة اللبنانية ـ الفلسطينية في الجنوب ، يجعل الحرب بين هذه القوات وقوات الرائد المنشق سعد حداد أمراً واقعاً يتكرر يومياً ، ويكبد الجنوبيين خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات .

ثالثاً : إن تمسك اسرائيل بذريعة وجود خطر عليها من الوجود الفلسطيني بالجنوب ، تعتبره مبرراً يتيح لها قصف الجنوب كلما أرادت .

الأمر الذي يعرقل مهمات القوات الدولية ، المتعلقة بإعادة بسط سلطان الشرعية على الجنوب بموجب القرارات الدولية ، وأهمها القرار ٤٢٥ والقرار ٤٤٤ والقرار ٤٥٠ وهكذا مضى زمن طويل على وجود القوات الدولية دون أن تتمكن من تنفيذ القرارات الدولية المشار إليها .

رابعاً : لقد حاول الجيش اللبناني إرسال بعض قواته إلى الجنوب دون جدوى ، فما زالت كتيبته المرابطة في بلدة كوكبة جاثمة هناك دون أن تتاح لها فرصة التحرك كما أن طليعة القوات الأخرى التي ارسلت منذ أشهر قليلة لم تتح لها فرصة التقدم ، عندما قصفها الرائد المنشق حداد .

خامساً : إن القيادات الشيعية ، وبخاصة بعد أن طال غياب الإمام موسى الصدر ، باتت تنظر إلى الأمور من زاوية مختلفة ، فهي تشارك في دفع ثمن استمرار أزمة الجنوب ومأساته ، ومع ذلك فإن إمامها وقائدها اختفت آثاره دون أن تجد تفسيراً لهذا الأمر .

وتبعاً لذلك ، فإنها ، أي القيادات الشيعية أخذت تنهج نهجاً مستقلاً عن بقية القوى الموجودة في الجنوب ، الأمر الذي أفرز وضعاً جديداً أكثر صعوبة وأكثر تأزماً من ذي قبل .

وحيال ذلك ، فقد انعقدت الآمال على التصريحات الايجابية التي أجمعت كلها دون استثناء على ضرورة دخول الجيش اللبناني إلى الجنوب ليعيد الأمور إلى نصابها ، وليزيل الدويلات التي تحكم المنطقة ، ولتعيد لكل شيء ولكل فئة حجمها الطبيعي ودورها الطبيعي .

وكانت اللقاءات التي عقدها آنذاك الرئيس الدكتور سليم الحص مع القيادات الفلسطينية دليلاً أكيداً على تجاوب المقاومة ، وبخاصة اللقاءات التي جمعته بالسيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير .

وكان للدور الفلسطيني الإيجابي الذي لعبه الوفد الفلسطيني في قمة تونس صداه الواسع لدى السلطات اللبنانية وبقية الأطراف حتى إن أول تصريح صدر عن الرئيس سليم الحص بعد عودته من تونس توج بالإشادة بدور الوفد الفلسطيني ، للتوصل إلى القرارات التي صدرت .

وبعد أيام قليلة ، بدأت الأوضاع تتغير إثر نشر المقررات ، وتشددت بعض أجهزة الإعلام الخاصة ، وأحياناً الرسمية ، بالتركيز على التحفظ اللبناني حيال البند الخامس من المقررات ، والخاص بمسألة الوجود الفلسطيني المسلح في الجنوب ، وبخاصة في المناطق المتقدمة .

وبدأت مع هذه المرحلة عملية شد الحبل بين السلطات اللبنانية والمقاومة الفلسطينية ، حتى ظهرت على شكل خلاف حول هذه النقطة التي استغلت أكثر من اللازم ، ذلك أن وجود الإيجابيات حتى من خلال هذا الخلاف ، كان شيئاً أكيداً ، فكيف ؟ وللإجابة على هذا التساؤل ، نقول :

إن الدولة اللبنانية ، على لسان رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة ، وعدد من المسؤولين أكدت أكثر من مرة أن دخول الجيش إلى الجنوب لا يعني انتزاع البندقية الفلسطينية ، بل هو الطريقة الوحيدة لتمكين القوات الدولية من تنفيذ القرارات الدولية الامر الذي يمكن معه اعتبار عدم وجود الجيش في الجنوب ذريعة ، لا بل حجة في يد مجلس الأمن الدولي لتأجيل تنفيذ المقررات أو عدم تنفيذها كلياً .

وبالمقابل ، توالت التصريحات الفلسطينية التي ترحب بدخول الجيش إلى الجنوب ، والتي توجت بالتصريح الأخير للسيد ياسر عرفات والذي دعا فيه إلى دخول الجيش اللبناني إلى الجنوب .

من هنا يبدو ، أن الخلافات كانت شكلية بالإضافة إلى أن المصلحة مشتركة بين الطرفين ، في دخول الجيش ، طالما أن المقاومة كانت تطالب بأن لا تقتصر مهمة الجيش على بسط الشرعية في المناطق التي تتواجد هي فيها ، بل أيضاً في المنطقة التي يسيطر عليها الرائد المنشق ، وقد أجاب عدد من الخبراء على هذه الملاحظة ، بأن العمليات العسكرية لا يمكن الإعلان عنها ، وأنه من الطبيعي أن تزيل القوات الشرعية سيطرة الرائد المنشق على بعض الشريط الحدودي ، طالما أن

الهدف هو تسهيل تنفيذ مهمات القوات الدولية ، لتستعيد السلطات اللبنانية كامل سيطرتها على المنطقة .

وبعد أن يتفق معظم المراقبين على أن الخطر الذي يهدد الجنوب قد يمتد ليشمل المنطقة العربية بأسرها وخاصة دول المواجهة مع العدو الصهيوني ، وذلك بنشوب حرب مع اسرائيل التي تخشى وجود القوات الفلسطينية وقوات الردع وتطمح إلى الخلاص منها . باعتبارها العقبة الأساسية أمام الحلول الاستسلامية .

ويعتبر المراقبون ، أن مجرد تبادل التصريحات الإيجابية ، بين السلطات اللبنانية ، والمقاومة الفلسطينية بشأن مقررات تونس ، هو أكبر دليل على حسن النوايا ، وأن هذا بحد ذاته قد يقود بالنتيجة إلى انتشار الجيش اللبناني في الجنوب ، والبدء بتنفيذ القرارات الدولية ، التي اعتبرت معظم الأطراف العربية ، أن مقررات تونس هي الإكمال المنطقي لها . وأن عدم تنفيذ المقررات الدولية بشأن الجنوب يحول دون تنفيذ مقررات تونس ، ولهذا ، فقد بعثت لجنة المتابعة العربية ، التي شكلت في مؤتمر بيت الدين من جديد .

وبعد ذلك قد يصبح الطريق معبداً أمام مرحلة الوفاق الوطني اللبناني واللبناني الفلسطيني ، ليتكامل الوفاقان ، وتصبح الأرضية الشعبية لكل القرارات الدولية والعربية ، قوية وصامدة ، وقادرة على احتمال صعوبات التنفيذ كلها ، وكذلك ، وهذا هو الأهم ، محصنة حيال احتمالات أي انفجار آخر ، لا بل ، وقادرة على التصدي والحيلولة دون أي انفجار ، إذ لا جدوى من ترقيع الوضع اللبناني ، بحلول مؤقتة ، بل إن المطلوب ، هو معالجة شافية ولهذا ، فلا بد من المعاناة .

٧ـ لبنان الجسم المريض بجسم العرب يواجه حرباً مهلكة

الشعور المتوجس حذراً في جنوب لبنان يشير إلى استعدادات مشتركة تقوم بها سلطات العدو الاسرائيلي بالتعاون مع ميلشيات الكتائب والأحرار ، ضد

الفئات اللبنانية الأخرى ذات الصبغة العربية الإسلامية والمتعاونة مع الثورة الفلسطينية .

لهذا فإن الانطباع السائد في لبنان أن الأيام القادمة تحمل أجواء الحرب من جديد ، لا سيما وأن حزبي الكتائب والأحرار وأنصارهما أصبحا مرتبطين علناً بإسرائيل التي تعهدت بالانفاق على المليشيات وصرف مرتبات كوادرها مثلما كانت دائماً الممول الأول لها بالأسلحة والمعدات .

أما الظروف المتوقعة للهجمة الجديدة فهي مرافقة للتوقيع على اتفاقيات الصلح بين مصر واسرائيل وكرد على قيام الوحدة العراقية السورية التي يجري حالياً الإعداد لها واستكمال اجراءاتها وكرد أيضاً على الثورة الإسلامية الإيرانية وبحربهم هذه يشغلون أنظار العرب عن الأحداث الخطيرة السلبية ، وعن الإنجازات القومية العظيمة ، ويفتحون بذلك نزيفاً جديداً في الجراح العربية المثخنة بلبنان التي لم تلتئم بعد .

ويأتي ظهور أجواء الحرب من جديد مرافقاً للقرارات التي أعلنتها الجبهة اللبنانية (التي ترتكز على حزبي الكتائب والأحرار) في دعوتها أنصارها لتموين المواد الغذائية استعداداً لحرب أهلية جديدة ولتنفيذ مخطط تقسيم لبنان وإقامة دولة مارونية فيه متحالفة مع اسرائيل وكذلك فيما أعلن من نتائج عن اجتماعات المؤتمر الماروني العالمي التي عقدت في مدينة المكسيك من ٢٢ إلى ٢٥ شباط ـ فبراير ١٩٧٩ والذي حضره ألف عضو ، يمثلون حوالي أربعة ملايين ماروني منتشرين في ٢٣ دولة من دول العالم ، فقد حذر المؤتمر من أن تذوب الحركة المارونية في لبنان داخل العالم الإسلامي ودعا الموارنة في كل مكان إلى التكتل حتى لا تختفي حركتهم من الوجود ، وحث على تقديم العون إلى أشقائهم في لبنان . . وأعلن أن المؤتمر تدارس سبل توطيد الحركة المارونية العالمية وربطها بالكنيسة الأم في لبنان .

ولكن رب من سائل عما أنجزته الحكومة اللبنانية في سبيل إنهاء التجاوزات التي ترتكبها الفئات الخارجية على الحكومة الشرعية والمهددة لأمن وسلامة لبنان والتي باعت عروبة لبنان وحياة اللبنانيين الشرفاء للعدو الصهيوني ، والتي بالتالي وقفت علناً إلى جانب العدو وأصبحت جزءاً لا يتجزأ منه وكادراً من كوادره ، هذا التساؤل يتردد على لسان كل لبناني بل على لسان كل عربي ومنهم من يعرف الإجابة

التي تتوالد عنها تساؤلات أخرى مؤلمة ، ومنهم من يعيش على الأمل فلعل القدر سير الأحداث لصالح الخير ولصالح الأمن والاستقرار في لبنان . .

وتشير الأحداث والأنباء التي تتناقلها الصحف ووكالات الأنباء العالمية والعربية إلى أن اسرائيل قررت المساعدة على إنشاء دولة مارونية حليفة لها في لبنان تنفيذاً للرغبة المتبادلة من الحاخام الاسرائيلي والبطريك الماروني عام ١٩٤٨ حينما بعث البطريرك رسالة تهنئة للحاخام بقيام اسرائيل معرباً عن أمله في قيام دولة مارونية حليفة لها في لبنان والذي تلقى رسالة جوابية من الحاخام تبادله نفس الشعور والأماني .

تلك الدويلة التي تعمل اسرائيل على إنشائها في الجنوب اللبناني بالتعاون مع ميليشيات الكتائب والأحرار ، والتي تحرص حالياً على استكمال ربطها بشبكة من الطرق والمواصلات مع فلسطين المحتلة والتي تنجز تجهيزها بمطار مدني وميناء بحري ، وتمدها بالأسلحة الأمريكية المتطورة وبملايين الدولارات وتتبادل مع أفرادها الزيارات وإقامة المباريات والمجاملات وشتى أشكال العلاقات ، إن تلك الدويلة فيما لو قدر لها أن تقوم فإنها ستكون وبالاً على ما تبقى من لبنان وخنجراً مسموماً في جسم الأمة العربية ، وقاعدة عدوانية توسعية تهدد مستقبل أمتنا ووحدتها القومية والمصيرية .

ومن هنا يصبح لزاماً على الدولة اللبنانية أن تتخذ موقفاً حازماً وأن تواجه الخطر القائم بجدية وجرأة وأن تتحمل مسؤولياتها التاريخية ، الوطنية والقومية ، وذلك ببناء الأجهزة الحكومية المتوازنة القادرة على فرض سيادتها على التربة اللبنانية وتنفيذ مقررات بيت الدين والتعاون مع قوات الردع العربية وتنفيذ القانون تجاه كل خائن أو عميل يتعاون مع العدو الصهيوني .

وعندها ستتجاوز الدولة اللبنانية الاحراجات التي تواجهها وتصد الأخطار التي تحيق بلبنان وبعروبة لبنان وبوحدته .

لا شك أن هناك صورة قاتمة تلوح في أفق لبنان مع معطيات الواقع الراهن ، ولكن الأوان لم يفت بعد لتبديد هذه الصورة ، ولاتخاذ الاجراءات الوقائية المناسبة للإمساك بزمام الأمور ودحر مكامن الخطر وتصفيتها .

وأخيراً إن ما نريد قوله . . أن قضية لبنان وأمن لبنان لم تعد ملكاً للبنانيين وحدهم . . فقد أصبحت قضية لبنان قضية الأمة العربية بأسرها ، لأن لبنان جزء من جسم الوطن العربي الكبير ، وإن العضو الذي يمرض بالجسم يؤلم الجسم كله وقد يؤدي به في مهالك التهلكة .

٨ . ماذا يعدّ للبنان وللواقع العربي ؟

الاصابع الصهيونية كانت واضحة الوجود والدور في الساحة اللبنانية منذ بداية الحرب الأهلية في لبنان عام ١٩٧٥ ، وهي تبث روح الحرب وتبذر الشقاق وتنظم العملاء وتوغر الصدور وتشحذ الزناد لوقوع المزيد من الصدامات والمزيد من الخلافات ومن ثم سفك الكثير من الدماء لاتفه الأسباب ولأجلها ووقعت بعض الدول العربية في هذه الدوامة عندما حاولت دعم بعض الفئات المتضررة وأن تقدم مساعداتها المتنوعة للبعض الآخر مما جعل أطرافاً عربية عديدة وسط دوامة الصراع في الحرب الأهلية المفروضة على الشعب اللبناني وكان ذلك علاجاً للنتائج وليس علاجاً للأسباب .

فقد مضت اسرائيل في مخططها لاضعاف الجبهة الداخلية اللبنانية وتكوين المزيد من العملاء والعيون ، وأقامت لسعد حداد وقواته كياناً في الجنوب اللبناني ، أمدته بالمؤن والسلاح والاذاعة ودعمت سلطته بكل ما يحتاج من قوة لقتل وارهاب السكان الآمنين في الجنوب اللبناني سواء كانوا لبنانيين أو فلسطينيين فنزح سكان عدد من القرى والبلدان هاجرين مزارعهم وبيوتهم وأعمالهم الى مناطق شتى في لبنان بحثاً عن الامان والسلامة .

واستمر سيل الدماء دون توقف فعلي واستمرت اسرائيل في تنفيذ مخططها العدواني التوسعي ومن ورائها تحقيق الولايات المتحدة الامريكية للمزيد من مصالحها في جعل لبنان ودول عربية أخرى خاضعين لارادتها تابعين لسياستها منقادين لرؤاها ، مجبرين على ذلك من واقع الضعف في علاقات الحكومات العربية ومن واقع تزعزع الثقة بالنفس ، وبالدول الصديقة .

التطورات والأحداث التي يمر بها الوطن العربي وخاصة في مجال القضية اللبنانية أصبحت أحداثاً مملة ولا تشكل أثر مفاجاة أو عنصر اثارة لابناء الأمة العربية على امتداد الوطن العربي من الخليج الى المحيط ولعل السبب في ذلك يرجع الى عدة عوامل :

أولا : ان القضية اللبنانية ليست في حقيقتها نابعة من الأرض اللبنانية فهي قضية حملت سفاحاً عبر سنوات من الاعداد والتوضيب المقصود ، خططت لها الصهيونية العالمية وباركتها القوى العظمى ونفذتها أيدي عميلة آثمة ، ولدت على أيدهم القضية شروراً وآلاما ومآسي لا حصر لها ولا علاج ، فعن الحرب الأهلية نشأت النزاعات الطائفية والصراعات الاقليمية والعمليات الاجرامية من سلب ونهب وقتل وانتقام وعمالة للاجنبي ولغير الاجنبي ، مما أوصل لبنان الى حالة من الضياع الداخلي والخارجي ، والى درجة من التشتت والتشرذم والاغتراب .

ثانيا : جاءت المعالجات العربية للقضية اللبنانية عاجزة عن الرؤية الصحيحة لما يجب أن يكون عليه العلاج المزيد من التحزبات والمليشيات والعصابات المافية الطابع والممارسة . ولكل منها انتماءاتها لدولة أجنبية أو لقطر عربي حتى إن صراعات الاقطار العربية وخلافاتها اتخذت من الأرض اللبنانية ميداناً خصباً للتحرك والمواجهة . وهذا ما أدى بالتالي الى دولنة القضية اللبنانية امتداد الأيدي والأسلحة الدولية الى لبنان لتجدلها مكانا واضحاً ومراكز فاعلة مؤثرة ، فهل يأتي من غير أهله .

ثالثاً : تقدمت قوات الاحتلال الاسرائلية الى لبنان وغزت أراضيه دون مفاجأة لاحد بعد أن عرف الجميع بالنوايا الاسرائيلية الصريحة ، وتوقعوا حدوثه بل كان الجميع مستعدين للفرجة وللتأوه بالمآسي والآلام التي رافقت الاحتلال الاسرائيلي للبنان بدءاً باقامة اسرائيل دويلة هي عبارة عن لعبة سياسية عسكرية اقامتها لعميلها المبرز سعد حداد وهذه الدويلة بحد ذاتها عدوان صارخ على لبنان أرضا وشعباً ومضياً في جرائم قوات الغزو في صيدا وصور والنبطية وقلعة الشقيف ومروراً بحصار بيروت واخراج قوات

المقاومة الفلسطينية وتجريد القوات الوطنية اللبنانية من أسلحتها ومن ثم مجازر المخيمات الفلسطينية صبرا وشاتيلا وغيرها . . .

رابعاً : الوجه الآخر للقضية اللبنانية يمثل سوقاً رائجاً لتجار الأسلحة ولصناعات الدول العربية وكذلك سوقاً اقتصادية تطلب المزيد من المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية في الوقت الذي توقفت فيه عمليات الصناعة في لبنان وتعطلت فيه طاقة الانتاج ذلك اضافة الى الوجه السياسي البعيد المدى والذي فتح ثغرة جديدة في قلب الوطن العربي ذات جراح غائرة في جسد الأمة العربية .

خامساً : جاءت المبادرات لحل القضية اللبنانية كلها من الولايات المتحدة الامريكية - أم اسرائيل وأبيها - في حين لم ترق المحاولات العربية الأوربية الى المستوى العملي والجدي .

لهذا انفردت الادارة الامريكية بدور البطولة على مسرح التحرك السياسي في لبنان تنفذ بشكل أو بآخر ما يرضي اسرائيل شاء العرب أو لم يشاؤوا ، لأنه لافعل رافض لهم ولا صوت ، بل يأس وتسليم كامل بالأمر الواقع كما تطرحه الولايات المتحدة الأميركية من اجراءات واعمال ، على اعتبار أنه قضاء وقدر وعلى الجميع التسليم به والاستسلام له فهل يأتي الخير من غير أهله ! . . . .

وبين الحدث والحدث يبتسم البعض معربين عن الامل في خروج لبنان من أزمته وعودته للحياة الطبيعية كبلد عربي حر مستقل . وكأن قوة عادلة خفية ستقوم بهذه المهمة لصالح لبنان ولصالح الأمة العربية في حين أن هذا مع الواقع العربي الحالي لا يعدو أن يكون آمالا وأوهاماً هي بالتالي نوع من الاستلام والتسليم بما هو كائن وبما سيكون ، فهل يأتي الخير من غير أهله ! . . . .

وبالتدقيق في تلك الآمال نجد انها تعتمد على تصريحات حبيب المبعوث الامريكي للمنطقة ومبنية على تحركات شولتز وزير الخارجية الامريكية وكأن حبيب رائد تحرير عربي ، وكأن شولتز زعيم عربي وطني لا يشق له غبار ولا تنسدل له راية . . . فهل يأتي الخير من غير أهله ! . . .

وان كان لنا من عتب أو ادانة فانها لن تكون موجهة للانسان العربي العادي بل إن العتب والإدانة تتوجه نحو أجهزة الاعلام العربية التي تقتات مما تبثه اليها

وكالات الانباء العالمية التابعة للدول الاستعمارية وتعيش في كنف افكارها وتسير وفق خطاها تنزلق مع ايحاءاتها وتنفذ سياساتها سواء كانت تدري أو لا تدري فهل يأتي الخير من غير أهله ! . . . .

ومن صور ذلك الا نزلاق قيام بعض الصحف العربية على سبيل المثال بتغطية تحركات وأقوال الشخصيات الغربية الخاصة منها والرسمية ، التافهة والمهمة مما ينعكس بشكل أو بآخر على الرأي العام المحلي العربي وعلى نفسية الانسان العربي ، فيخلق انطباعات الاعجاب والمهابة في نفوس غير المطلعين على الحقائق ، وهذا الشعور ينجم عنه احساس بالخيبة والضعف والاحباط ومن ثم التسليم بعظمة الدول الاستعمارية والتسليم برغباتها وبمناهجها السياسية بظن أن فيها السلامة وفيها الامان . فهل يأتي الخير من غير أهله ! . . . .

لهذه العوامل ولغيرها اصبحت الاحداث مملة على الساحة اللبنانية ومملة أيضاً في الساحات المحيطة بها وطالما أن الخير لن يأتي من غير أهله لن تكون هناك مفاجآت أو عناصر اثارة تحرك الإنسان العربي وتحثه على التفاعل والعطاء . فهل يأتي الخير من غير أهله ! . . . .

وهكذا لم تتمكن الحكومات العربية من التقدم خطوة واحدة في معالجة الوضع بلبنان رغم تشكيل اللجان ورغم عقد المؤتمرات ، ورغم صرف الاموال سواء للردع أو للمساعدات الثنائية للأسر الكبرى المتزعمة للحياة الاجتماعية وللطوائف في لبنان حتى غدت هذه الاسر أشبه بتشكيلات المافيا للحفاظ على مصالحها وعلى وجودها في مراكز الزعامة ، وأصبحت بعض هذه التشكيلات تتخذ من المساعدات سبيلا للكسب والرغد في العيش تفضل هذا النمط السهل على غيره من وسائل العيش الشريف .

ان تركيبة القوى المتسلطة في لبنان قبل الحرب الأهلية والتي كانت الاداة في استمرار هذه الحرب والتي لا تزال تجثم فوق أنفاس اللبنانيين وتلعب بمصائرهم . هي البلية الكبرى وهي المرض المزمن الذي يعاني منه لبنان ويعتبره من مخلفات الاستعمار الفرنسي ومن تلاميذه . لذلك يتحتم على اللبنانيين أن يطالبوا بحياة ديمقراطية سليمة متحررة من ذلك النفوذ لتخرج من الشعب اللبناني من وسط المعاناة والمآسي وجوها لبنانية تهب جهدها واخلاصها للبنان وحده غير عابئة

بالمصالح الشخصية وبالمراكز المؤمنة . فتبني لبنانا جديداً واعياً لما يريد أن يكون ، لبنانا متماسكاً في بنيته الاجتماعية قوياً في صموده بوجه الاعداء ، متناسيا لكل ما مر به من آلام ومآسي .

أما المجزرة البشعة التي شهدتها مخيمات صبرا وشاتيلا وعين الحلوة وغيرها من البقاع اللبنانية ، فانها لم تكن الأولى من نوعها التي عانى منها أبناء الامة العربية ، ولن تكون طالما أن الاقطار العربية كل في طريق وطالما أن للامة العربية اثنين وعشرين قراراً ، واثنين وعشرين موقفاً . تلك الحقيقة فتحت الطريق أمام المجرمين الصهاينة وأتباعهم ليفعلوا ما يشاؤون في لبنان فانتهكوا الحرمات وقتلوا الابرياء اطفالاً ونساءاً وشيوخاً ومثلوا بالجثث تعبيراً عن حقدهم الدفين وعن وحشيتهم الصريحة .

ولمعرفة اسرائيل لهذه الحقيقة العربية الراهنة لم تأبه لأي من الاعراف الدولية ولم تكترث بصرخات التنديد والاستنكار العربية ، ولم تقم وزناً للاضرابات والتوقف عن العمل حداداً على أرواح الشهداء . ولم تحترم صلوات الغائب التي أقيمت في كل مكان . وتمضي اسرائيل يوما بعد يوماً في ارتكاب المزيد من الجرائم البشعة والمزيد من المجازر الرهيبة . وها هي تعد العدة لاكتساح باقي الاراضي اللبنانية ، وتهيء قواتها لتوسعات جديدة على حساب الاقطار العربية المجاورة لفلسطين المحتلة . وهي قانعة أن لاوجود لرد فعل عربي عملي ، فالعرب لاهون عن المستقبل بخلافاتهم مشغولون عن مصير الأمة بواقعهم ، واسرائيل تفعل ما تشاء تفرض الامر الواقع على الساحة الدولية فتصبح توسعاتها أموراً معترفاً بها دولياً . وقوتها ونفوذها مهابة عالمياً .

وللحقيقة والتاريخ نقول بأن العامل الوحيد والأمل الفعال بوحدة لبنان وامكانية تجاوزها للحرب الأهلية والمؤامرات التي تحيط بها يتمثل بالموقف السوري وحرص سوريا قيادة وشعباً على انتصار الوحدة اللبنانية وحماية لبنان من الضياع ، وقد بذلت سوريا التضحيات الجسام في هذا السبيل تعبيراً عن الأخوة بين الشعبين اللذين هما في حقيقة الأمر شعب واحد على مر العصور والأزمنة .

أما نحن أمة العرب ومنا لبنان أرضاً وشعباً ومنا ابناء المخيمات الفلسطينية ورجال المقاومة الموزعون في عدد من بقاع العروبة ، لنا الله في مستقبلنا ، ولنا

ايماننا بقيمنا الروحية والانسانية ، ولنا ثقتنا بأنفسنا وبمقدرات أمتنا وبامكانياتها . وستبقى لنا الآمال العريضة في مستقبل زاهر بالعز والمجد والنصر .

٩ـ دمعة عربية

هل يعتبر عصرنا الراهن عصر التراجع العربي والتهاون تجاه الحقوق والاوطان ؟

ذلك التساؤل يعتبر أمراً عاماً يشمل كل أبناء العروبة من المحيط الى الخليج ، وتبدأ حكاية التراجع هذه في عصرنا الحاضر بنشوء القضية الفلسطينية ، أي منذ أن أصدر وزير خارجية بريطانيا (بلفور) وعده للصهاينة باقامة وطن قومي لهم فوق أرض فلسطين العربية .

● تجاه وعد بلفور كان الرد العربي عدة مواقف وليس موفقاً واحداً حازماً ، نفس الحال كان الرد العربي سلاحه الشجب والتنديد والاستنكار لجرائم عصابات بني صهيون الارهابية التي شكلت لاقامة اسرائيل وتنفيذ وعد بلفور عن طريق ملاحقة عرب فلسطين والاستيلاء على أراضيهم بمختلف الوسائل والاساليب .

● ورغم الثورات الشعبية للمجاهدين العرب الذين قدموا من عدة أقطار الى أرض المقدسات للجهاد الى جانب أشقائهم من أحرار فلسطين . ورغم الانتفاضات والتظاهرات العنيفة التي اريقت فيها دماء أبطال شهداء ، الا أن العدوان كان أقوى منهم ، لأن اقطار الأمة محكومة بعدة مواقف منها المضحي ومنها المستنكر والمندد ، ومنها المتفرج الذي لا يملك من أمره شيئاً .

● وكان مشروع تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ الذي رفضه العرب ، لكن أغلبهم قبلوا بعد ذلك بعقد هدنة مع العدو الصهيوني أتاحت الفرصة أمام بريطانية لتمهيد الطريق للعصابات الصهيونية لاعلان قيام اسرائيل في ١٥ أيار/مايو ١٩٤٨ وأسفر ذلك عن نزوح أعداد كبيرة من أبناء فلسطين ومن سكانها العرب الى الأردن ولبنان وسوريا والعراق وغيرها .

● وتمضي الاحداث وتتكرر مواقف التراجع العربي عبر حرب ١٩٥٦ ونكسة عام ١٩٦٧ ونشوب حرب عام ١٩٧٣ ، ودولة العدوان تتوسع شيئاً فشيئاً على حساب الأرض العربية الفلسطينية والمصرية والأردنية وسورية .

● وجاء دور لبنان في مخطط التوسع الاسرائيلي فكان لا بد لاسرائيل من جره للمواجهة وخلق تناقضات وحزازات فيه تطورت الى حرب أهلية تحركها أصابع اسرائلية وفي مقدمة اهتمامات التوسع الاسرائيلي الاستيلاء على منابع نهر الليطاني وضمها لاسرائيل أسوة بمنابع نهر الأردن التي استولت عليها عام ١٩٦٧ .

● وفي عام غفلة من العرب احتلت اسرائيل مساحات شاسعة من الجنوب اللبناني ولم تأبه لوجود قوات الطوارىء الدولية التي لم تسلم من القصف ووقوع عدد من أفرادها قتلى وجرحى .

● لقد تناسى العرب فلسطين المحتلة وغضوا الطرف عن هجرة أبناء فلسطين المتواصلة من ديارهم والتي تسعى لها سلطات اسرائيل وتشجعها لتحل محلهم مهاجرين يهوداً جدداً ، ولتقيم المزيد من المستوطنات ، ولم تعد أجهزة الاعلام العربية تطالب بتحرير فلسطين بل اقتصرت ، ولم يعد يطالب أحد أمام هذا المد التوسعي الاسرائيلي بالحقوق الكاملة لأمة العرب .

ان استمرار العرب في غفلتهم وفي تفرقهم وتعدد مشاربهم ومواقفهم تجاه قضايا امتهم القومية المصيرية انما هو استمرار في مهاوي التراجع والضياع والضعف والتردي لابد من حد له ولا بد لامتنا وللمخلصين من مسؤوليها من اعادة نظر واتخاذ المواقف الكفيلة باعادة التضامن العربي الى ما يجب أن يكون عليه والحيلولة دون المصير الذي نخشى أن تؤول اليه امتنا ووطننا العربي الكبير ، والى أن يكون ذلك الموقف الموحد ، فلنزرف دمعة على لبنان وعلى فلسطين العرب .

١٠ ـ واعروبتاه ... صرخة لا يزال الزمن يرددها

اذا كانت صرخة امرأة من عمورية استطاعت ان تهز الخليفة العباسي المعتصم فيهب باستماتة لنصرة من استغاث به ، فإن صرخة واعروبتاه التي تختلج في نفوس كل العرب من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي تكاد لا تحرك في

زعامات أمة العرب ما يوحدهم وما يلم شملهم في موقف واحد او في وحدة متماسكة وهي التي يفترض تحقيقها ، ليتجنبوا ضياع الامة العربية في متاهات الصراعات والخلافات والانقسامات، وليصمدوا بوجه مخططات الاعداء ومؤامرات الدول العظمى على ثروات العرب وعلى مصيرهم وعلى بلادهم .

لتكرار الصرخة تجمعت عناصر فنية بارزة من وطننا العربي لتتكاتف وتتآزر في انتاج عمل فني درامي يعالج الظروف والواقع العربي الحالي برؤية تاريخية تستحضر صلاح الدين الايوبي البطل الذي قاتل جحافل الصليبيين وطاردهم خارج ارض فلسطين والشام ، وانطلاقا من الواقع الدرامي للامة العربية ومصيرها الذي تهدده قوى الصهيونية والامبريالية ، تنبعث صرخة حادة من الاعماق تستنجد بالبطل صلاح الدين ليعود من ماض الايام ومن صفحات التاريخ ليقاتل الاعداء ويحرر فلسطين ويعيد بيت المقدس مجدداللعرب المسلمين فينقذ الامة ويحقق لها الامجاد والانتصارات ويعيد لها كرامتها الجريحة .

الا ان صلاح الدين الايوبي يتساءل باستغراب عن حقيقة الامة المستغيثة التي ركنت الى الوهن وأسلمت أمرها للظروف ، فيأبى أن يموت مرتين ، ويرفض اغراءات التعظيم والتفخيم التي يحاط بها ، وهنا يذكر الامة المستغيثة بالملكة الزباء التي قهرت قيصر الروم بعد ان قهر زوجها الملك أذينة كسرى الفرس ، ونشرت سلطان حكمها فوق جزيرة العرب وصعيد مصر ، وإذا كانت خسرت معركتها الاخيرة بعد انتصاراتها العديدة فان ذلك يدعو الامة ان تكافح وتناضل من أجل البقاء ومن أجل سيادتها وكرامتها ، وان خسرت معركة أو حرباً فانها اذا ماتابعت النضال فانها ستحقق الانتصارات تلو الانتصارات وسيكون لها الفوز في النهاية .

ان الساحة العربية تمور بصحوة كبيرة ، نجد ابعادها الحقيقية في ضمير هذه الامة ، ونتلمس مواطن قوتها الحقيقية عبر تاريخها القومي الحافل بالنضالات والوقفات البطولية ، وحيث ان الاحتشاد في سبيل توحيد كلمة العرب . والدعوة الى لم الشمل قائمة في أركان الوطن العربي .

وإذا تصورنا أن الدعوة الى القومية العربية الجديدة /القديمة هي مكامن كبريات القوى التي يمكنها ان تجنب الوطن العربي بمجمله الكثير من المنزلقات ، فانه من الاحرى بالمسرح الذي يكتسب شرعية بقائه واستمراره ومنطلقاته من كونه

ضمير الامة ان يتخذ من هذه الدعوة نقطة انطلاق نحو المسرح الصحي الملتزم الجاد الذي يعي دوره حيال الاحداث والتاريخ بمعناه المعاصر .

وإذا كانت الامة العربية مستهدفة من مختلف الاطماع المقنعة بحيث يشكل ذلك تحديات مصيرية نرى بلغة الدراما أن تلك التحديات هي ركائز مسرحنا اليوم ، من هنا تعتبر مسرحية (واعروبتاه) التي لم تر النور حجراً اساسيا نحو مسرح معاصر للاحداث .

فقد آن الاوان لنا نحن العرب لكي نخلق نمطا مسرحيا يعتمد على أصالتنا وتراثنا وثقافتنا أن نبادر الى إيجاد مسرح يلاحق الأحداث ويتابع التطورات ولكن مسرحية (واعروبتاه) محاولة تسعى ربما بجانب غيرها من المحاولات لايجاد نوع من المسرح مضمونه واقع وتاريخ وأحلام وصعوبات وتحديات الامة العربية . .

ونعود الى صرخة واعروبتاه ذاتها ، فرغم أن هذا التجمع الفني لم يكتب له النجاح لإصابته بجرثومة التشرذم والاقليمية والنظرات الضيقة .

إلا أن الأمل لا زال كبيراً بقيام مسرح عربي شامل يتمتع بالوعي القومي ويتحمل المسؤولية التاريخية للعمل المسرحي .

ويتجاوز المسرحيات الناجمة التي حوت خواطر وشجوناً عبر عنها الكتاب والمفكرون والشعراء والفنانون في مسرحيات ناجحة في طليعتها مسرحية ضيعة تشرين ثم غربة والحدود وأخيراً كانت مسرحية كاسك يا وطن ، وكلها صرخات تعبر عن مأساة الانسان العربي في وطنه ، تنطق بآلام الأمة العربية من المحيط إلى الخليج ، وتنادي بانقاذ المستقبل العربي من الانزلاق مرة اخرى تحت سلطات المستعمر والمحتل الأجنبي الذي يتوثب شوقاً للسيطرة على ثرواتنا البترولية وللتسلط على مواقعنا الاستراتيجية وليكبت أنفاس أبناء أمتنا ويخنق تطلعاتنا نحو تحرير ما اغتصب من بلادنا واستعادة حقوقنا وتبوء مكانة أمتنا السامية بين الأمم .

تموز ١٩٨٠

١١ـ الصحراء المغربية هل تتحول الى منطقة سلام وتعاون

مر عام آخر ، كانت تردنا الاخبار خلاله بشكل مؤسف ومقلق حول قضية الامن والاستقرار في الصحراء الغربية ، وقد تضاربت الاقوال والمواقف بشكل لا يخدم وحدة الصف العربي ، وأخذت بالتصاعد متجهة في مسار آخر لا ينسجم مع المسار الكفاحي الذي يخوضه العرب ضد اعدائهم الذين لا يريدون لهم أن يعيشوا احراراً ترفرف فوق حياتهم رايات الامن والاستقرار .

وفي غمرة الاخبار المؤسفة والمقلقة ما زلنا نسمع بين آونة وأخرى عن وقوع معارك في الصحراء الغربية ، عبر جو من الخلافات حول الصحراء ، التي هي أرض عربية ، وثرواتها ومصيرها مرتبط بالمصير وبالمستقبل العربي كله .

وقد رافق ذلك طرح الخلافات بهذا الشكل أو ذاك في لقاءات دولية عديدة ، مما أضعف الموقف العربي في كثير من قضاياه الاساسية ، وأبرزها قضيته المركزية فلسطين وشعبها المشرد الذي ارتكبت بحقه أبشع الجرائم ، واستمرار اسرائيل في التمسك بالاراضي التي احتلتها بعد عدوان الخامس من حزيران عام ٦٧ ، وإنشاء المزيد من المستوطنات عليها ، إلى جانب تصعيد نهجها العدواني على الاقطار العربية وغاراتها الوحشية المتكررة على الجنوب اللبناني .

ومن هنا فإن الأمة العربية تتطلع مع بداية عام جديد إلى دول وشعوب المغرب وليبيا والجزائر وموريتانيا بثقة في ان تتدارك أخطار الخلافات والانقسامات ، ولا بد لهذا التدارك من أن يؤدي إلى تجاوز المرحلة الحالية غير الطبيعية ، ودخول مرحلة جديدة يسودها التصافي والتعاون والتضامن .

نحو التنمية والتقدم والسلام

ومع هذا التطلع بأن تتعانق أكف الاشقاء بحرارة وثقة ، نأمل أن ينعقد مؤتمر قمة للدول العربية المتاخمة للصحراء تطرح فيه افضل الصيغ لجعل منطقة الصحراء منطقة تعاون وتنمية ، في إطار نظرة قومية شاملة تستهدف تنمية

الصحراء واستغلال ثرواتها لخير أبناء الصحراء ولخير دول المغرب العربي بل لخير الأمة جمعاء .

الشعب العربي هناك خاض كفاحاً متشابهاً ضد الاستعمار والاحتلال فقد تحررت المغرب والجزائر وموريتانيا وكذلك الصحراء الغربية التي تحررت من الاحتلال الاسباني بفضل التعاون المشترك والمسيرة الخضراء .

وإن انقسام موقف سكان الصحراء بين مؤيد للانضواء تحت راية المملكة المغربية وفق بيعة زعماء القبائل او الموقف المقابل وهو موقف رجال البوليساريو . ان هذين الموقفين يجب أن لا يحولا دون ايجاد حل سليم بعيد عن التشنجات والعواطف ، حل ينبذ الاقليمية ينطلق من مبدأ وحدة الامة ومصيرها الواحد .

ابناء الصحراء الغربية

يبلغ عدد سكان الصحراء ٥٦ الف نسمة وتبلغ مساحتها مائتي الف كيلو متر مربع ، وينتمي السكان الى مجموعة من القبائل والعشائر العربية مثل قبيلة الرقيبات ، السكارنة ، آيت الحسن ، فيلالة ، آيت باعمران ، تندغة ، ايمراكن ، العروسيين ، المناصير الزرقيين وغيرهم .

وانطلاقاً من كل الحقائق التي تحيط بالصحراء الغربية يتأكد الحل الوحيد والسليم لمشكلة المواقف وهو وجوب ان تبقى مشكلة الصحراء في اطارها العربي القومي ، ومن واقع هذا الاطار وبالعودة الى العلاقات الاخوية والتاريخية بين دول وشعوب منطقة المغرب العربي يتراءى الحل القويم الذي يحقن الدماء العربية ويحمي الصف من الانقسام ويدفع عن الاخوة أصابع التفرقة ويسد ثغرات الضعف .

ولن ينسى احد من أبناء أمتنا جهاد ابناء الجزائر مع اشقائهم في المغرب من أجل الاستقلال كما لن ينسى أحد دعم أبناء المغرب لاشقائهم في الجزائر من أجل نصرة ثورة المليون شهيد .

ومهما حاول اعداء امتنا العربية خلق الحزازات وبث الخلافات فان الاخوة العربية والمصلحة القومية ستنتصر في النهاية ، هكذا حدثنا التاريخ وهكذا تعلمنا الاحداث .

ولاشك ان تسوية مشكلة الصحراء الغربية لايعني انتصار موقف بل هو انتصار للارادة العربية الواعية ولمسيرة النهضة العربية الحديثة التي تبني وحدة الامة وتجمع قدراتها وطاقاتها لمواجهة الاعداء الذين يتربصون بنا الدوائر انه انتصار جيل النهضة الحديثة من أجل مصير الاجيال العربية القادمة .

١٢- عربستان عرض تاريخي وسياسي

لمحة تاريخية

عرف اقليم عربستان بأسماء عديدة ، منها بلاد (عيلام) وأسماه الفرس بلاد (سوسيانا) وعند اليونانيين سمي (باليمس) غير أن العرب سكان الاقليم وفي الوطن العربي يطلقون على نفس المنطقة اسم اخر هو (الاحواز)، وهي في اللغة العربية مشتقة من كلمة (حاز) (والاحواز جمع حوز) واحيانا يطلق على المنطقة اسم «الاهواز» وذلك لانعدام وجود حرف (الحاء) في لغة فارس فاستبدل بحرف (هاء) .

وقد جرت محاولات عديدة لتغيير الاسم . . آخرها بعد ان احتلت حكومة فارس الاقليم عام ١٩٢٥ فأطلقت عليه اسما جديدا (خوزستان) .

ويقصد الفرس من وراء هذه التسمية طمس هوية المنطقة حيث تتضمن كلمة (عربستان) اعترافا ضمنيا من فارس بعروبة هذا الاقليم .

الموقع

يقع اقليم عربستان شمال الخليج العربي ويشكل شواطئه الشمالية الشرقية ، وتحده من الشمال جبال كردستان وزاغروس ومن الجنوب الخليج العربي ومن الشرق جبال البختيارية ومن الغرب العراق .

المساحة والسكان

تبلغ مساحة عربستان ١٨٥ الف كيلو متر مربع وسكانه قرابة خمسة ملايين نسمة ويشكل العرب نسبة ٩٥٪ من السكان والبقية من الاقليمة الفارسية التي جلبتها السلطة الايرانية .

الحكم العربي في عربستان

كانت طبيعة الحكم في عربستان وراثية يستند الى العرف والتقاليد القبلية فسكان الاقليم ينتمون الى اعرق القبائل العربية ، ومنها قبائل كعب وتسكن جنوب وغرب وشرق الاقليم وقبائل بني طرف وهي من بطون طي وتسكن شمال البلاد ، وقبيلة ربيعة وتسكن الوسط ، وقبيلة بني تميم ويتركزون في جنوب عربستان في منطقة التميمية وبعضهم يسكن مدينة المحمرة وضواحيها ، وهناك قبائل اخرى تنتشر في مختلف انحاء الاقليم مثل قبيلة بني خالد وقبيلة خفاجة وقبيلة مضر وبني اسد وبني مرة وآل كثير .

وقد ازدهرت عربستان على عهد الحاج جابر وابنه الشيخ خزعل والحكم مركزي على قمته الامير الشيخ وله ممثلون في جميع مدن الاقليم يحكمون باسمه والاحكام عرفية يمارسها الشيخ وممثلوه ، وكانت القضايا الكبيرة تحال للامير الذي ينظر فيها بنفسه أما القضايا الصغيرة فينظر فيها حكام الاقاليم وكان الشيخ خزعل الكعبي آخر الحكام للاقليم وهو الذي عرف بالشدة والاحكام الرادعة مما أبعد الفوضى والغزو عن الاقليم والتي كانت متفشية في المنطقة .

وفي الفترة اللاحقة تضاربت مصالح الدول الطامعة فروسيا تسعى للوصول للمياه الدافئة وتسعى لجعل ايران جسرا لذلك ، وهذا مما يهدد مصالح البريطانيين في المنطقة ، فقاموا بمساعدة رضا شاه (والد شاه ايران الاخير محمد رضا بهلوي) فأطاح بوزارة سيد ضياء الدين الطباطبائي عام ١٩٢١ ونصب نفسه ملكا لايران ودعمته بريطانيا للوقوف في وجه التيار الشيوعي وحماية المصالح البريطانية، فأنتهز رضا شاه مواقف بريطانيا وأصر على ضم الاحواز لمملكته فتلاقت المصالح مرة أخرى ضد مصلحة شعب عربستان العربي ، فتخلت بريطانيا عن اتفاقاتها مع أمير الاحواز ونقضت عهدها كعاداتها ومهدت السبيل أمام رضا شاه للقضاء على حكم الشيخ خزعل أمير الاحواز .

فأختطف الجنرال زاهدي في ١٩٢٥/٤/٢٤ الشيخ خزعل بن الحاج جابر أمير البلاد ، واقتاده أسيرا الى طهران وبذلك سيطرت ايران عسكريا على اقليم عربستان وبدأت تنفذ مخططاتها لطمس معالم الحضارة العربية والشخصية العربية الشرعية في الاقليم .

وكان من ابرزها ضم الاقليم نهائيا لايران واصدار القوانين التي تمنع السكان العرب من المحافظة على تقاليديهم وتراثهم وقوانين تفرض بموجبها عقوبات على من لايترك اللباس العربي . وشجعت ايران هجرة الاجناس الاخرى ، للاقليم وخصوصا اليهود ذوي الميول الصهيونية وذلك عملا على كسر شوكة الانتفاضة العربية التي لاتهدأ سعياً للحصول على الاستقلال عن حكم الاباطرة الجائر .

النضال من اجل التحرير

ومنذ عام ١٩٢٥م والشعب العربي في اقليم عربستان يناضل بشتى الوسائل لنيل استقلاله واستعادة حقوقه وكرامته ، فقد قامت ثورات عديدة منذ ذلك التاريخ .

اهم مدن الاقليم

يضم الاقليم مجموعة من المدن العربية العريقة اضافة لبعض المدن التي انشئت حديثاً لاغراض تجارية واقتصادية وسياسية منها :

مدينة الناصرية ـ سماها الفرس الاحواز باسم الاقليم ذاته ثم حرفت التسمية وأصبحت (الاهواز) مؤسس هذه المدينة هو الشيخ ناصر بن حميد ، وهي مركز الاقليم وعاصمته وتقع على نهر قارون ويبلغ سكانها نصف مليون نسمة (حسب تعداد عام ١٩٧٥) نسبة المنحدرين من أصل عربي من سكان المدينة الاصليين تزيد على ٧٠٪ .

مدينة المحمرة ـ اطلق الفرس عليها (خورمشهر) وتقع عند مصب نهر قارون في شط العرب ، وهي ميناء تجاري مرتبط بالبصرة اجتماعياً واقتصادياً طور المدينة يوسف بن مرداو أحد شيوخ وامراء قبيلة بوكاسب وهي من فروع قبيلة كعب العربية الشهيرة عام ١٨١٢ ، ويبلغ عدد سكان المدينة مائتي الف نسمة اغلبيتهم عرب حيث تبلغ نسبة المواطنين العرب ٨٠٪ من مجموع السكان .

مدينة عبادان ـ كانت تسمى جزيرة المحرزي ثم سميت جزيرة الخضر وذلك لوجود مقر الامام الخضر فيها . وبدل الفرس اسمهاـ (ابادان) ، كانت مدينة علمية عامرة ذات حضارة في العصر الاسلامي ، حيث زارها كثير من

المؤرخين المسلمين وكتبوا عنها ، اما اليوم فهي تستمد شهرتها من وجود اكبر مصفاة للنفط في الشرق الاوسط فيها ، وعدد سكانها ثلاثمائة الف نسمة نسبة العرب بينهم ٦٠٪ وذلك بسبب كثافة المهاجرين الفرس اليها للعمل .

مدينة الحويزة ـ اطلق عليها اسم (دشت ميشان) كانت عاصمة لدولة المشعشعين العربية عام ١٤٤١ وهي موطن قبائل بني طرف ، وقد سلمت هذه المدينة من هجرة العنصر الفارسي ، حيث مازالت عربية صرفة اذا استثنينا قلة من التجار والكسبة الايرانيين .

كيف سيطر الفرس على عربستان ؟

تعتبر عربستان من أهم مناطق البترول في العالم وتوجد فيها أكثر من عشر مدن منتجة للنفط وتم اكتشاف أول بئر بترولي في ٢٦ أيار ١٩٠٨ م في منطقة (مسجد سليمان) وكان ذلك بداية البترول في الشرق .

وبدأت اطماع الدول الكبرى واستطاعت بريطانيا أن تعقد اتفاقيات مع الشيخ خزعل على أمير عربستان لاستغلال البترول في بلاده وتعهدت بحماية عربستان من أي هجوم عليها من قبل فارس أو أية جهة اخرى وهذا دليل آخر على استقلالية عربستان عن ايران واسقاط مزاعم الضم .

ففي ذلك العام رفض شعب عربستان سيطرة ايران ونادى الشعب بحرية الارض والانسان وظل يرفض السيطرة الفارسية على الاقليم وكثرت الثورات والانتفاضات ، وبعد ثلاثة أشهر فقط من احتلال ايران للاقليم عام ١٩٢٥ ـ ثار غلمان الشيخ خزعل في المحمرة بقيادة الشهيدين (شلش وسلطان) ولكن الجيش الايراني قضى على ثورتهم بعد مقاومة عنيفة وقامت ثورة اخرى عام ١٩٢٨ م في مدينة الحويزة بقيادة الشهيد (محي الدين الزئبق) وشاركت النساء في هذه الثورة بحماس وتضحية كبيرين ولكنها فشلت نتيجة للتآمر عليها واجهاضها .

وظل الشعب العربي العربستاني يقاول سياسة (التفريس) والسيطرة الشاهنشاهية طيلة تلك السنوات ، ولن ينسى العرب التعذيب والاضطهاد الذي تعرض له اخوانهم العربستانيون من قبل الشاه رضا بهلوي واسرته ومن ذلك تهجيرهم الفا واربعمائة عربيا مشيا على الاقدام من عربستان حتى شمال ايران وقد

مات اكثرهم في الطريق جوعا وعطشا وارهاقا ولم يبق منهم الا حوالي الاربعين شخصا .

وفي عام ١٩٤٦ م تعرض اعضاء حزب السعادة وهو حزب عربي الى مجزرة رهيبة على يد الشاهنشاه المخلوع وذهب ضحيتها مئات العرب منهم زعيم الحزب الشهيد (حداد) الذي أحرقه الفرس مع زوجته واطفاله .

ومن هنا يمكننا القول إن أرض عربستان كانت ولا تزال قاعدة الانطلاق لحركات التحرر الوطني لايران ففي عام ١٩٥١ - ١٩٥٣ م التف شعب عربستان حول حكومة الدكتور محمد مصدق وحسين فاطمي في ايران كما أنه ساند ودعم المنظمات الايرانية التقدمية مثل حزب (تودة) والجبهة الوطنية الايرانية التي كان يتزعمها الدكتور مصدق وهذه الحركات كما نعلم لعبت دوراً وطنياً هاماً في تاريخ ايران .

وفي عام ١٩٥٦ م كان ميلاد أول تنظيم عسكري سياسي لتحرير الاقليم ، فقد شكلت في ذلك العام (جبهة تحرير عربستان) برئاسة المناضل أحمد الجزائري التي التف حولها الشعب العربستاني من أجل التحرير واستعادة الشخصية العربية للاقليم ، وكان أول عمل قامت به جبهة التحرير تظاهرة غاضبة في مدن الاقليم تأييداً للرئيس الراحل جمال عبد الناصر في حربه ضد العدوان الثلاثي على بورسعيد ، وقد قام المجاهدون العربستانيون بسلسلة من العمليات الفدائية لمقاومة الاحتلال الفارسي لاراضيهم .

ولم يقتصر نضال (جبهة تحرير عربستان) على الجانب المسلح فقد نشطت أيضاً على المستوى السياسي الدولي ، فأرسلت مبعوثين الى الامم المتحدة والى جامعة الدول العربية والى الاقطار العربية المتحررة وافتتحت الجبهة مكاتب لها في دمشق والبصرة وكان لها ممثلون في الكويت والقاهرة .

جابهت السلطات الايرانية قيام (جبهة تحرير عربستان) وكفاحها بكثير من العنف والوحشية فعمدت الى اغتيال الشباب الوطني العربستاني المعروف بحماسه ولاحقت مخابراتها (السافاك) رجال الجبهة في الدول العربية والخارج واغتالت اياديها الاثيمة عدد من خيرة شباب الجبهة منهم الشهداء محي الدين حميدان وهراب شميل وغيرهم والذين اعدموا في عبادان عام ١٩٦٣ م - ولكن ذلك كله لم

يفت من عضد رجال المقاومة وزعماء جبهة التحرير الذين واصلوا نضالهم بأكثر قوة واصراراً وطالبوا اشقاءهم العرب بالمساندة والدعم السياسي في الاروقة الدولية والدعم العسكري والمالي لكفاحهم المسلح .

وقام رئيس الجبهة المعروف باسم أحمد الجزائري باتصالات واسعة مع الاشقاء العرب لتحقيق الدعم المطلوب والانتقال بالنضال المسلح الى مستويات أوسع للتعجيل بالاستقلال الوطني .

بعد ذلك نشأت عدة تنظيمات سياسية لتحرير الاقليم خرجت عن (جبهة تحرير عربستان) وأخذت بالمناداة بعروبته وبأنه جزء لا يتجزأ من الوطن العربي وطالبت الدول العربية الشقيقة بفتح أبواب التعليم أمام أبناء الاقليم الذي بلغت نسبة الامية فيه، قرابة ٩٧٪ بين أبنائه العرب .

واستمرت جهود هذه التنظيمات من أجل تحرير الاقليم حتى قامت الثورة الاسلامية في ايران وخلعت الشاه الدكتاتور وطردته خارج البلاد .

وباندلاع الثورة الاسلامية في ايران وقف الشعب العربستاني مساندا الثورة منذ مولدها وحتى انتصارها .

وعندما استتب الامر للثورة الاسلامية توجه وفد من زعماء عربستان الى مدينة قم للاجتماع بالخميني وبالزعماء الدينيين والسياسيين الايرانيين لاجراء مباحثات حول مطالب الاقليم ولرفع المظالم والانتهاكات التي ارتكبت أيام حكم الشاه المخلوع .

وقد أعلن الوفد الذي ضم ثلاثين عضوا ويحتل خمس منظمات عربستانية ـ أعلن أن الشاه قمع العرب في بلادهم عربستان .

وأعلن الوفد أن الوقت قد حان لاستعادة حقوقهم وباستخدام اللغة العربية في مدارسهم والحصول على الحكم الذاتي وتسير الشؤون الادارية والاقتصادية والاجتماعية في الاقليم بأنفسهم ، ورفض الوفد كل أشكال التفريس التي اكتوى بنارها الشعب العربي العربستاني ردحا من الزمن على ايدي الشاه المخلوع وزبانيته .

وقد ضحى الشعب العربستاني بالكثير وقامت على اكتافه أعباء ضخمة حتى اسقط حكم الشاه ومن ذلك ايقافه ضخ البترول واضرابه عن العمل في مصفاة عبادان ومصادماته مع جيش الشاه ورجال مخابراته .

ولكن زعماء عربستان لم يجدوا من حكام العهد الجديد سوى الصد والرد العنيف والمجابهة بالنار والدمار ، وللقضاء على تحركهم لنيل حقوقهم قامت السلطات في طهران بفتح مياه سد الدز على القرى والبلدان العربستانية فأغرقت نحو مائتي قرية ودمرت المياه المزارع والمحاصيل ، واستشهد الآلاف من شباب وشيوخ عربستان على ايدي الجنرال مدني وجلاوزته وعلى أيدي الحرس الثوري الايراني فكانت أياما سوداء حزينة .

١٣ـ عربستان من الاحتلال الى التحرير

رغم ان فترة الاحتلال التي عانى منها شعبنا العربي في عربستان والذي يبلغ تعداده زهاء الاربعة ملايين نسمة ، أمتدت ستة وخمسين عاما أي منذ عام ١٩٢٥ وحتى عام التحرير ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ . . . وعلى امتداد تلك الفترة من الاحتلال لقى شعب عربستان الكثير من المظالم والانتهاكات لحقوقهم وممتلكاتهم ولعروبتهم . . . تلك المظالم تكاد تفوق كل الانتهاكات والتصرفات اللاانسانية التي ارتكبها الاستعمار ضد الشعوب المستعمرة في افريقيا وآسيا ومن تلك المظالم ما تعرض له ابناء الاقليم من اضطهاد وتعسف والتمييز العنصري حتى ان قوات الشاه رحلت بعض ابناء الاقليم ومشيا على الاقدام الى شمالي ايران والى بحر قزوين لتبعدهم عن اراضيهم وبيوتهم انتقاما من الانتفاضات والثورات الوطنية التي شهدها الاقليم خلال فترة الاحتلال .

واليوم وقد تحرر القسم الاكبر من اقليم عربستان وعاصمته المحمرة على يدي الجيش العراقي الباسل وبالتعاون مع ابناء الاقليم بدأ ابناء عربستان في ممارسة حقوقهم القومية والوطنية وتقرير مصيرهم بانفسهم حيث ان الشعب العربي في عربستان يتمتع طبقا لنصوص ومواد القانون الدولي بالشخصية القانونية الدولية كأي شعب آخر يكافح ضد الاحتلال الاجنبي العنصري وان قيادته (قيادة

التحرير) تعتبر الجهة الرسمية تجاه الهيئات الدولية وهذا يعطي قيادة التحرير والشعب العربستاني المكافح حقه في ممارسة وجوده القومي كأي شعب عربي آخر يؤمن باصالته القومية وبتحريره من الاحتلال الاجنبي وان يقاوم بصلابة وحزم حركة التفريس التي مارسها حكام طهران منذ عام ١٩٢٥ وأصبح من حق شعب عربستان ان يعيد ارتباطه المادي والمعنوي ببقية اقطار الوطن العربي وان يربط مصيره بمصير الامة العربية .

ان مساحة اقليم عربستان تبلغ ١٨٥ الف كيلومتر مربع تحده من الغرب الجمهورية العراقية ومن الشرق والشمال جبال البختيارية التي تشكل جزءاً من سلسلة جبال زاجروس التي تعتبر الحاجز الجغرافي الطبيعي الذي يفصل عربستان عن ايران .

كان تعداد ابناء عربستان عام ١٩٢٥ نحو الاربعة ملايين نسمة ينحدرون من القبائل العربية العريقة مثل قبيلة حنظلة التي هي من اقدم القبائل العربية التي سكنت الاقليم قبل الاسلام وتوطنت في ضفاف شط العرب ونهر كارون ، وتاريخيا نجد ان اقليم عربستان لم يخضع في أي دور أو عهد من العهود التاريخية للحكم الفارسي فعندما جاء الفتح الاسلامي ايام الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كانت ادارة الاقليم تتمتع بفترات من الاستقلال وبقي حكمها العربي الاسلامي المستقل مستمراً في عهود الخلفاء الراشدن والدولتين الاموية والعباسية واستمرت كذلك الى ان سيطر المغول على المشرق العربي في عام ١٢٥٨ ، ثم واصلت عربستان حياتها الاستقلالية ، يمارس الحكم فيها امراء بني أسد والمشعشعين وبني كعب الى أن تم احتلال الاقليم في عام ١٩٢٥ .

وقد اعلنت الحركة الجماهيرية في عربستان أن ابناء عربستان يستهدفون في المرحلة الراهنة تحرير كافة اجزاء الاقليم بالتعاون مع الجيش العراقي وأن برنامج الحركة حاليا يقوم على العمل للحصول على الحقوق القومية المشروعة .

ومن هذا المنطلق طالبت الحركة الجماهيرة العربية في عربستان الامم المتحدة العمل على منحها الحقوق القومية المشروعة في اقامة حكم ذاتي في الاقليم بكامله ينبع من ارادة الشعب العربستاني الحر .

وقد طالبت الحركة الدكتور كورت فالدهايم باعتبار المطلب العربستاني وثيقة رسمية من وثائق الجمعية العامة ومجلس الامن استنادا الى روح ونصوص ميثاق الامم المتحدة والى الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، وقد نصت رسالة الحركة الى الامين العام على لمحة تاريخية للاقاليم وعلى استعراض لنضالات الشعب العربستاني ضد الاحتلال وقالت الرسالة : لقد تركز نضال شعبنا في اواخر حكم الشاه على التخلص منه فقد شارك ابناء الشعب بشكل مباشر وفعال في الثورة ضده وساهمت تضحياتهم الكثيرة بشكل مؤثر في الاطاحة به وازالة حكمه وكانوا في كل ذلك واثقين من أن مساهمتهم في القضاء على الشاه ستحقق آمالهم في التخلص من حكم ظالم مستبد وان الحكم الذي سيتولى الامور بعده سينصفهم ويعيد اليهم حقوقهم واستعرضت الرسالة محاولات استعادة الحقوق من الحكم الجديد في ايران والمطالبة باقامة الحكم الذاتي في الاقليم وما لقيته تلك المطالب من رفض وصد عنيف ، وقالت الرسالة اننا في الوقت الذي نعرض فيه قضية شعبنا على المجتمع الدولي فاننا نطالبه بمؤازرتنا وفقا لما توجبه المسؤولية الدولية وما يمليه حق وروح ميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان لاقرار حق شعبنا في اقامة حكم ذاتي له في اقليمه وضمانة تمتعه بحقوقه القومية المشروعة واختتمت الحركة رسالتها قائلة لهذا فان مؤازرة المجتمع الدولي لنا في اقامة الحكم الذاتي لشعبنا يحفظ شخصيته القومية وحقوقه المشروعة .

وهكذا تمضي عربستان قدما نحو التحرر النهائي من احتلال الاجنبي ولتعود الى حظيرة الامة العربية حرة مستقلة .

١٤ـ لا ... الحرف الكلمة الموقف

إن المشكلة هي في (لا) التي هي حرف بسيط بحد ذاته عظيم في استخدامه وفي مدلولاته ، الحرف لا الذي يستخدمه الناس عادة في أحاديثهم وفي حوارهم دون أن يعطوه حقه من الاحترام والإدراك لمدلولاته وأبعاده ولتأثيراته وما قد يصدر عنه من ردود فعل ، سلبية وإيجابية .

و(لا) لها أهميتها الكبرى في اللغة العربية التي نرجع إلى القرآن الكريم لاستمداد أصولها واستبيان معانيها ، ففي الكتاب الكريم نجد في الآيات البينات

استخدامات عديدة تعطي للحرف (لا) دوراً لغوياً مهما في التعبير عن الأوامر والنواهي ، وكذلك في الدعوة المحمدية والتوجيه إلى شرائع الدين الإسلامي وقيمه وتعاليمه .

وإن أول ما يقوله المسلم تعبيراً عن إيمانه : الشهادة وهي أشهد أن (لا إله إلا الله محمد رسول الله) مبتدئاً شهادته بالتأكيد القاطع والحازم بوحدانية الله سبحانه وتعالى ، ذلك التأكيد الذي يضفي حزماً ويقيناً بأن محمداً رسول الله ، وأن لا رسول غيره بمجيئه نسخ الرسالات السابقة ، ورسالته الإسلام بالتالي نسخت الرسالات السابقة بما جاءت به من كمال ، فلا دين غيرها وبها اختتمت الديانات كما أن ببعث الرسول الكريم سيدنا محمد بن عبدالله إلى البشرية اختتمت الرسالات السماوية ، فلا نبي بعده ولا رسول .

وللحرف (لا) دور بارز أيضاً في بناء شخصية الفرد حيث نجد الأطفال يمرون في طفولتهم بفترة الرفض والعصيان وكأنهم بذلك يريدون فرض اعتراف آبائهم والآخرين بهم وبشخصيتهم . وإن الآباء كثيراً ما يعانون من صعوبة معالجة هذه الحالة التي تمر بأبنائهم ، ومنهم من يلجأ إلى العنف في معالجتها فيقع في خطأ قد يؤدي بالطفل إلى المشاكسة والعصبية والتحدي .

وتحتل كلمة لا موقعاً واسعاً في مجال العلاقات الاجتماعية حيث يرددها الناس بكثرة في أحاديثهم سواء بقصد التأكيد أو بقصد الاعتراض والرفض ، حتى إن المرء لا يكاد يتوقف عند لفظه لهذين الحرفين (لا) خلال حديثه عندما يطلقها دون تمعن في مدلولاتها وفي أبعادها ،رغم أن . . لا . . قد تؤدي في حالات كثيرة إلى تدمير حياة أسرة أو في القضاء على مستقبل فرد ، وفي الوقت نفسه قد تؤدي لرفع ضيم ولإصلاح شؤون فرد أو مجموعة من الأفراد ، والعبرة هنا في الاستخدام الواعي والصحيح لهذه الكلمة .

ومن الاستخدامات المهمة لكلمة . . لا . . ورودها على ألسنة الزعماء والقادة أو بالأخرى انطلاقها مدوية من أفواه السياسيين الكبار الذين يملكون حق اتخاذ القرار . وبذلك فإن كلمة . . لا . . هذه تصبح بمثابة الموقف والحدث .

ولا تقترب من مكانة استخدام اصدار الـ . . لا . . الأخيرة إلا إقدام مجموعة من الناس ذات مواقع راسخة ، على استخدامها تجاه موقف أو حدث معين .

ومن الاستخدامات المشهورة لـ . . لا . . تلك اللاءات الثلاثة التي أعلنها الزعماء والقادة العرب في مؤتمر الخرطوم في أعقاب النكسة عام ١٩٦٧ حينما قالوا : ـ لا صلح ولا اعتراف ولا مفاوضات مع العدو الاسرائيلي .

وهناك أيضاً . . لاءات الحد الأدنى التي اتخذها مؤتمر القمة العربي الذي عقد في بغداد ومن ثم في تونس .

وأخيراً صدرت . . لا . . ذات الفعل تجاه قرار حكومة العدو اتخاذ مدينة القدس عاصمة أبدية لها بأن لا علاقات عربية دبلوماسية أو اقتصادية مع أية دولة تنقل سفارتها إلى القدس .

وإننا مع استخدام الموقف . . لا . . نتمنى أن يرتقي استخدامها وأن نسمعها من قادة أمتنا المخلصين بأن لا . . للفرقة والانقسام و . . لا . . للضعف والاستكانة . . وأخيراً . . لا . . للتجزئة الاقليمية .

١٥ـ هجرة العقول الى اين ؟

● الدول الصناعية الغربية مثلما تمتص بترول الدول العربية فإنها في ذات الوقت تصادر عقول أبناء الدول النامية وخبراتها وهي تقدم اغراءات لأبناء الدول النامية حيث يتدفق الملايين منهم نحو أراضيها يعملون ويقدمون خبراتهم بينما دولهم في أمس الحاجة لهذه الخبرات والعقول .

● إن الدول الصناعية ولا شك تملك من أساليب التكنولوجيا ما يجلعها في المقدمة . . صناعة واختراعاً وتقدماً ورغم أن التكنولوجيا هي حصيلة لعلوم مختلفة تطورت عبر الأجيال والثقافات المتعددة فإنها لم تتعمق لدى شعوب الدول النامية بصورة أكثر فعالية لأن الدول الصناعية تحتكرها وتبخل بها على الدول النامية وفي نفس الوقت تستنزف أموالها بما تصدره لها من معدات وسلع ولو أن الدول النامية وجدت المجال والامكانيات لترسخ جزءاً من هذه التكنولوجيا لامكنها الانتقال الى حظيرة الدول المتقدمة .

● لذا كان على الدول النامية أن تضع حداً لهذا الحكر فقد بدأت بتأمين التعليم العالي المخطط لأبنائها وتهيئة الكوادر اللازمة لتلقي هذه التكنولوجيا

الحديثة لكي تفلت من هذه القبضة ، وبمرور الزمن وعندما يتعلم أبناء الدول النامية الذين هاجروا للدول الصناعية أن بإمكانهم المساهمة في تقدم عجلة بلادهم عندها سيضعون حداً لهذه الهجرة وستعود الخبرات إلى مواطنها .

● ومن الجدول أدناه نلاحظ الاعداد الهائلة من المهاجرين للدول الصناعية من الدول النامية أو من البلدان الأخرى حتى عام ١٩٧٦ .

فقد بلغ عدد الأطباء والجراحين المهاجرين لامريكا وحدها ٥٦,٤٤٧ منهم ٤٠,٨٧٦ من الدول النامية ووصل عدد المهندسين والعلماء إلى ١٣٣,٤٧٨ وأصبح عدد الأطباء والجراحين في كل من أمريكا وكندا وانجلترا ١٠١,٥٣٥ يقابله ٢٣٠,٨٩٤ من المهندسين والعلماء .

المهنة والبلد المقصود	المهاجرون المهرة من البلدان النامية (١)	جميع البلدان (٢)
	العـــدد	
الولايات المتحدة الأمريكية (ب)	١١٨٨١٦	١٩٠٨١٣
الاطباء والجراحون	٤٠٨٧٦	٥٦٤٤٧
المهندسون والعلماء	٧٧٢٧٩	١٣٣٤٧٨
فئات أخرى	٦٦١	٨٨٨
كندا (ج)	٨١٦١٣	٢٩٧٢١١
الأطباء والجراحون وأطباء الأسنان	٤٨٥٠	١٣٠٢٣
المهنديون والعلماء	١٣٦٠١	٤٢٧١١
فئات أخرى	٦٣١٦٢	٢٤١٤٧٧
المملكة المتحدة (د)	٨٤٠٤٠	٣٨٠٧٥١
الأطباء والجراحون وأطباء الأسنان	١٥٦٥٥	٣٢٠٦٥
المهندسون والعلماء	٩٢٢٥	٥٤٧٠٥
فئات أخرى	٥٩١٦٠	٢٩٣٩٨١
المجمـــــــوع	٢٨٤٤٦٩	٨٦٨٧٧٥
الأطباء والجراحون وأطباء الأسنان	٦١٣٨١	١٠١٥٣٥
المهندسون والعلماء	١٠٠١٠٥	٢٣٠٨٩٤
فئات أخرى	١٢٢٩٨٣	٥٣٦٣٤٦

● ان كانت هذه هي احصائية لعام ١٩٧٦م ولبعض الدول الصناعية ـ فان الامر يختلف الآن وقد ازدادت الاعداد وارتفعت بنسبة رهيبة وهنالك العديد من الدول الصناعية الاخرى التي لم يرد ذكرها والمهاجرون اليها كثيرون . . انها هجرة العقول ـ النزيف الحاد وانها التكنولوجيا ـ التي نطالب بالحصول عليها لبلادنا .

١٦ـ طبع القبلات وتطبيع العلاقات

طبع القبلات الحارة بين الرئيس المصري انور السادات ومناحم بيغن ، قد سبق وقبل وقت طويل تطبيع العلاقات بين النظام المصري والكيان الصهيوني .

واذا نظرنا الى مقولة ـ نظرة فابتسامة فسلام فكلام فـ . . . المشهورة ، وجدنا خط سيرها مماثل الى حد كبير للعلاقات الحارة التي قامت بين السادات وبيغن .

لقد خرج السادات على مسيرة الاسرة العربية وعلى ارادتها ، وخرج على عاداتها عندما تخلى عن العرب والعروبة ، وعندما تناسى عمق العداء الذي يكنه بنو صهيون للعرب والاسلام ، ففتح ذراعيه وصدره لاحتضان بيغن وشلته ، وفتح أبواب أرض الكنانة لبني اسرائيل ولمشاريعهم . لم يبخل بمنح أي شيء لترسيخ علاقته الجديدة التي ربط نفسه بها . فكانت الاجتماعات الودية بين اصدقائه اليوم أعداء الامس ، ومع طبع القبلات كانت تجري عمليات تطبيع العلاقات التي جاءت خطوة تبادل السفراء كأبرز مراحلها وأهم معالمها .

وفي المقابل وأمام هذا الموقف اجتمع كبار الاسرة العربية وسط الذهول من الحدث ووسط صدمة المبادرة ـ مبادرة الصلح مع الاعداء ـ فقطعوا علاقاتهم بأبن الاسرة الخارج على مسيرتها وعلى ارادتها ، وحجبوا عنه الدعم والمساندة عله يعود عن انشقاقه ، ويرتدع عن خروجه ، الا أنه ظل ماضيا في طبع القبلات وفي تطبيع العلاقات التي وصلت الى اقامة السفارات ورفع الاعلام .

ومع مسيرة الطبع والتطبيع كان استياء الاسرة العربية يزداد . وحرارة غضبها ترتفع مما انعكس عنه قيام مظاهرات شعبية غاضبة منددة ، وقيام مسيرات هاتفة مستنكرة لمسلك السادات ولخروجه على اجماع الاسرة العربية .

واليوم وبعد أن وصل التطبيع الى اقامة علاقات دبلوماسية وافتتاح السفارات بين نظام الرئيس السادات وحكومة بيغن ، أخذ الخطر الاسرائيلي يتكاثف نحو خطوط المواجهة العسكرية مع سوريا ولبنان والاردن ، مما يدعو الاسرة العربية الى لقاء جديد تعد فيه عدتها لمواجهة العدو واطماعه ، لقاء تراجع فيه حساباتها ، وتتلمس طريق مستقبلها الذي يمر عبر الصراع الدولي والذي يواجه كثيرا من الامراض وكثيرا من مصالح الطامعين .

الفصل الخامس
شؤون عربية اقتصادية

١. مشكلات التنمية في الوطن العربي

يمر الوطن العربي الآن في مراحل انتقالية للحاق بالركب الحضاري في العالم المتمدن ، مجاراة لروح العصر الذي يتطلب سعياً جاداً ، وتطلعاً بناءاً في تحقيق الأمل المراد والهدف المنشود لتأمين العزة والرخاء الأفضل للفرد العربي وذلك برفع مستوى معيشته على أرضه ووطنه .

بيد أن عوائق شائكة تقف حائلاً أمامه دون الوصول لمستوى البلدان المتطورة رغم توفر كل الامكانيات المطلوبة والطاقات اللازمة التي تكفل خلق تكامل أفضل وترابط أمثل بين أجزاء الوطن العربي الواحد ، ومن هذه المعوقات تأتي بالدرجة الأولى عدم كفاية العملية التعليمية ، وهي الشكوى المستمرة على المستويين العربي والدولي وذات التأثير البالغ على التنمية وحجم التطور في مضمار التقدم والإزدهار على الساحة العربية بوجه خاص .

وفي واقع الأمر فإن تقدم أي أمة من الأمم يعتمد أولاً وقبل كل شيء على تقدم شعبها ، فما لم تتطور روح أفرادها وإمكانياتها الانسانية فلن تستطيع أن تتطور كثيراً في الميادين الأخرى مادياً واقتصادياً وسياسياً وثقافياً ، والمشكلة

الأساسية لمعظم الأقطار المتخلفة ليست الفقر في الموارد الطبيعية ، وإنما التخلف في مواردها البشرية ، وإذن فإن مهمتها الأولى يجب أن تكون بناء رأسمالها البشري ، وهذا يعني بعبارة أخرى تحسين التعليم وادخال المهارات لدى رجالها ونسائها وأطفالها مع العمل على تسخير كافة وسائل الاعلام لتقوم بدور المضاعف المشترك الأعظم في التنمية بهدف خلق المواطن الصالح الواعي لواجباته والمقدر لحقوقه .

وقد بذلت منذ السبعينات محاولات لوضع استراتيجية عربية على صعيد التربية والتعليم عندما أصدر المؤتمر العام الرابع لوزراء التربية والتعليم العرب الذي عقد في صنعاء سنة ١٩٧٢ ، قراره بتشكيل لجنة تتولى على المستوى العربي وضع استراتيجية لتطوير التربية ، يمكن كل قطر عربي أن يستهدي بعناصرها الرئيسية في رسم سياسته وخططه التربوية الرامية إلى الإكثار من المؤسسات والوسائل التعليمية واتساع نطاق التعليم حتى يصبح حركة شعبية إلى حد الإلزام مؤخراً مع ضرورة استخدام التكنولوجيا التربوية الحديثة وتطوير الأساليب والتقنيات التربوية بما يتفق مع الظروف الخاصة بمختلف البلاد .

كما تعتبر الأمية من أهم معوقات التنمية في الوطن العربي حيث تعاني الكثير من أقطاره انتشار هذه الظاهرة مما حدا بها إلى إنشاء مدارس خاصة ودور لمحو الأمية وتعليم الكبار كضرورة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية فيها ، وقد دعت التوصيات المتعلقة بمحو الأمية إلى تأسيس أقسام خاصة لانتاج البرامج والوسائل التعليمية وتشجيع استخدام الاذاعات التعليمية وبث البرامج التلفزيونية المناسبة للأميين ، وهناك مثل صيني قديم يقول : إذا أردت مشروعاً تحصده بعد عام فازرع قمحاً ، وإذا أردت مشروعاً تحصده بعد عشرة أعوام فازرع شجرة ، وإذا أردت حصاد مائة عام فعلم الشعب .

ومن العوائق الأخرى التي تواجه التنمية في الوطن العربي ، القصور في تعليم المرأة ، وتخلف النظرة في كل بلد عن الآخر إلى تعليم الفتاة ، فهناك اتجاه في مناطق الأرياف إلى الاكتفاء بالمرحلة الالزامية للبنات وذلك لرسوخ أفكار وآراء متمخضة عن عادات بالية عند الأهل حول التأثير المسلكي والخلقي الناجم عن تعليم الفتاة مما يشجع حرصهم على ضرورة تزويجها في سن مبكر من حياتها ، ولهذا نجد أن نسبة الأميات تصل إلى ٨٠٪ من عدد النساء في الوطن العربي وتبدو

أكبر نسبة في دول شبه الجزيرة العربية ومصر والسودان في حين أن هناك بلداناً عربية أخرى أصبحت الفتاة فيها على قدم وساق في التحصيل العلمي والتكنولوجي وتشاطر الشاب في المشاركة في كل مجالات الحياة العلمية والعملية كالأردن وسوريا ولبنان .

كما يؤثر الانفجار السكاني على التنمية في الوطن العربي حيث يبلغ معدل النمو السكاني فيه نحو ٣٪ سنوياً ، ويعد ذلك من أعلى المعدلات في العالم كله ، ويعني ذلك أن سكان الوطن العربي يتزايدون في الوقت الحاضر سنوياً بمقدار يتراوح بين أربعة وخمسة ملايين نسمة ، وتعيش أغلبية السكان في المناطق الريفية والصحراوية بعيدين عن المدن وحقول التجارة والصناعة فيها ، ولذلك تعاني مشروعات التنمية من انخفاض الانتاجية وانخفاض مستوى المعيشة في معظم البلاد العربية ، كما تعاني من قلة العناصر المدربة والكفاءات الفنية ، وقد نصت التوصيات على إدخال الدراسات السكانية في المناهج الدراسية لإثارة الوعي بين كل من الرجال والنساء بالمشكلات السكانية وفهمهم للعلاقة بين احتياجات الأسرة ومواردها وحجمها .

ومن أكثر المعوقات خطورة على التنمية الوطنية هي سلبيات الشخصية العربية المتمثلة بتحقير العمل اليدوي والعاملين في مجاله بأنانية واتكالية تنبذها المصلحة العامة ، وعدم تقدير قيمة الوقت واحترام المواعيد والاهتمام الزائد بالشكليات ، ويعود ذلك لضعف الوعي الجماعي لقضايا التنمية ، وما من شك فإن التوعية قادرة على الإسهام بتعديل هذه الأنماط السلوكية وذلك عن طريق الاذاعات المسموعة والمرئية سواء كانت ضمن البرامج التعليمية أو البرامج الثقافية والاجتماعية .

إحصائيات :

● بلغت قيمة الصادرات النفطية في العام الماضي لدولة الإمارات العربية المتحدة ٣٣ بليون و ٧٠٠ مليون درهم ، وكانت أوربا الغربية المستورد الأول فقد استوردت ما قيمة ١٣ بليون و٩٦٢ مليون درهم تليها الدول الآسيوية التي استوردت ما قيمته ١٠ بلايين و ٦٠٠ مليون درهم ثم أمريكا اللاتينية (٤) بلايين و ١٠٠ مليون درهم واستراليا (٣) بلايين و ٤٠٠ مليون درهم والدول العربية

٢٩١ مليون درهم والدول الأفريقية ٢٣٢ مليون درهم وكانت دول أوربا الشرقية في المرتبة الأخيرة حيث بلغت قيمة وارداتها من نفط الامارات ١٦٧ مليون درهم .

● بلغت صادرات الحقول البحرية والبرية البترولية في قطر في شهر آذار ـ مارس ـ الماضي ١١,٥ مليون برميل في حين كانت الصادرات في شهر شباط ـ فبراير ـ من العام الماضي ١٥ مليون برميل ـ وعزى هذا الهبوط إلى توقف بئر بحري عن الانتاج لمدة سبعة أسابيع .

٢ـ الابتزاز الغربي والمصير العربي

دأبت الدول الغربية المستغلة على تطويق وطننا العربي باحتكاراتها وبضغوطها في شتى المستويات والميادين ، وتقاوم تطلعات شبابنا في الحصول على العلم الحديث والمعرفة المتطورة ، كما تعرقل نهضة أمتنا وتقدمها ، باستغلالها ثروات بلادنا العربية وفي مقدمتها البترول .

ولما نجحت أقطارنا في تعديل امتيازات البترول الجائرة مع الشركات الاحتكارية ، وسيطرت على ثرواتها ضمن مجموعة دول الأوبك ، أخذت الدول الاحتكارية بابتزاز ثرواتنا وعائداتنا البترولية بطرق متعددة مثل التخفيض المتعمد للدولار ، ورفع أسعار البضائع والخدمات وزيادة تكاليف المشاريع الخاصة بأقطارنا ، وشددت في عرقلة انتقال التكنولوجيا والنهضة الانتاجية إلى بلادنا .

كما قامت بتصدير التضخم وخلق المصاعب الاقتصادية ومحاولة إثارة الاضطراب الأمني في مناطق مختلفة من الوطن العربي ، ثم التهديد باحتلال منابع النفط والايهام باحتمال اختطاف أو إغراق ناقلة نفط في مضيق باب السلام وهذا ما أعطى مبرراً لشركات التأمين المرتبطة بهذه الاحتكارات لاعتبار منطقة الخليج منطقة حرب من الناحية الفنية وبالتالي رفع أسعار التأمين المرتبطة مما يترتب عليه رفع تكاليف نقل البترول ورفع أسعار البضائع المستوردة للخليج ، وأخيراً نجاح عمليات الابتزاز وإحكام طوق الاحتكارات والأطماع الغربية من حولنا ، وبالتالي الحيلولة دون وحدة أمتنا ودون قوتها وازدهارها .

وعلى هذا يتحتم على العرب كل العرب أن يواجهوا مجتمعين الابتزاز الغربي مدافعين عن مصير أمتنا وعن مستقبل أجيالنا .

٣ـ الثروة العربية المهملة

لماذا بلادنا ليست مثل أوروبا يا أبي . . سؤال بريء وكلمات عتاب بسيطة ناعمة قالها ولدي الصغير في مسامعي ، فكانت أشبه بالطلقات في مداها وبالدوي في صداه . . شريط الأفكار يمر في ذهني بجدلية منطقية سريعة باحثاً عن اجابة سهلة تقنع الصغير ، وبعد فترة صمت قلت : إن شاء الله ستكون بلادنا في المستقبل مثل أوروبا ، وشعر الصغير بصعوبة إيجادي للإجابة فاكتفى بما قلت . إلا أن الموقف لم ينته عند هذا الحد فقد بقي السؤال يرن في رأسي باحثاً عن الحقيقة .

البلاد الأوروبية والأمريكية هي بلا شك بلاد متقدمة صناعياً وزراعياً فنياً وعلمياً وحضارياً ، أما بلادنا العربية فهي بلاد نامية تسعى جاهدة للنهوض والتقدم ، ولو أجرينا مقارنة سريعة حول الدول المتقدمة والدول النامية ـ المتخلفة ـ كبلادنا ، لوجدنا أوجهاً كثيرة للتشابه وعدداً من الحقائق تمثل أوجه الاختلاف ، وأوجه الاختلاف تلك تمثل أسس النهضة الحضارية في الدول المتقدمة ، كما تمثل الأسباب الحقيقية للتخلف في بلادنا العربية .

وفي أمريكا أراض واسعة وصحاري قاحلة وبحار ممتدة تتشابه إلى حد كبير مع أراضينا الواسعة وصحارينا القاحلة وبحارنا الممتدة من الخليج العربي وبحر العرب والأحمر والمتوسط إلى المحيط الأطلسي ، والثروات الطبيعية تزيد عما لدى أمريكا وخاصة البترول والفوسفات وغيرها . . هذه الثروات جعلت بلاد الغرب تتطلع إلينا ، تطمع بنا وتعمل على استغلال ثرواتنا .

وبنظرة تاريخية إلى الماضي نجد أن الدول المتقدمة اليوم هي حديثة العهد بالتقدم ، وفي الوقت نفسه نجد الدول الإسلامية في عهودها الذهبية سبقت أوربا علماً وحضارة وتقدماً هذه الحقيقة يعترف بها المستشرقون الأوربيون بكل صراحة واستحياء .

ولنعد إلى أسس النهضة الحضارية في الدولة المتقدمة والأسباب الحقيقية للتخلف في بلادنا العربية . . فنجد بكل وضوح أن تلك الأسس والأسباب تتمثل في عامل واحد هو الإنسان .

الإنسان في الدول المتقدمة أساس نهضتها ، كما أن الإنسان في الدول المتخلفة ومنها أقطارنا العربية هو سبب تخلفها . وبالمقارنة بين الإنسانين تتضح الصورة وعوامل الاختلاف بينهما .

الإنسان في الدول المتقدمة يتمتع بحقوق ومميزات يحلم بها إنسان الدول المتخلفة . فهو في الدول المتقدمة ذو قيمة سامية على سائر الأشياء وإنسانيته لها قدسيتها التي يحترمها الجميع ، وعليه فإن كرامته محفوظة وحريته مصانة ، لا يعاني من الخوف أو القلق على ذاته أو ممتلكاته أو أفراد أسرته ، يعيش مطمئناً لحماية القانون له دون تمييز بين الناس جميعاً لأي سبب من الأسباب ، الناس جميعاً أمام القانون سواء ، مستقبله مضمون فإن أصابه العجز أو الإفلاس تلقفته مؤسسات الرعاية والضمان الاجتماعي . ترعاه الدولة ليبقى رافع الرأس كريماً حتى وفاته . وعلى هذا يشعر الانسان في الدول المتقدمة بمسؤولياته وبواجباته نحو بلده ومجتمعه ودولته،فيقدس التزامه بالأنظمة والقوانين ويؤثرها على مصالحه الشخصية . ولهذا يعمل الناس في تلك المجتمعات بتكافل وتضامن وتوازن اجتماعي من أجل رفعة المجتمع ككل ومن أجل تقدم دولتهم ونهضتها لتكون في مقدمة الدول جميعاً .

وما المشكلات والاضطرابات التي تشهدها بعض الدول المتقدمة بين آونة وأخرى إلا بسبب اختلال العلاقة والاحترام المتبادل بين الإنسان وأخيه الإنسان أو بين الإنسان والدولة وتصدع القيم الإنسانية وتفكك الحياة الأسرية .

في المقابل نجد الإنسان في الدول المتخلفة ومنها معظم الدول العربية يعيش على النقيض تماماً من قرينه في الدول المتقدمة فهو يعاني من الكبت يُعاني من التنافر والتردد والخشية والخوف على مستقبله والقلق على حقوقه ، يخاف البطالة والتشرد والضياع ، ثقته بنفسه مهتزة تتلاعب بها الظروف والأوضاع وتخضع لأعراف القوة والإمكانيات والمراكز كل همه أن يحفظ كرامته من أن تهدر ، صلته بمجتمعه وبحكومته تنحصر في السعي لضمان مستقبله الشخصي ، يعطل عقله عن الخوض فيما عدا ذلك ويلجم فمه خوفاً من أن يمارس حرية الكلام . تمضي حياته دون

انسجام أو توافق مع الآخرين ، وإن لاحت له فرصة الالتحاق بمجتمع متقدم هرع إليه دون تردد ، سعيداً بما يلقاه من تشجيع وتسهيلات واحترام لكيانه الانساني ، ولهذا هاجرت أعداد ضخمة من العقول العربية العلمية والفنية واستقرت في أوروبا وأمريكا واليابان تساهم في تقدم تلك المجتمعات وفي نهضتها ، ولم تكن المشكلة أمام تلك العقول قضية لقمة الخبز بقدر ما كانت قضية إنسانية الإنسان .

إذن لا بد لتقدم وطننا من تقدم الإنسان العربي ولدفعه للعطاء لا بد من أن تكفل له إنسانيته وكيانه .

وأخيراً . . لا أجد بدأ من أن أقول إن شاء الله ستكون بلادنا في المستقبل مثل أوربا .

٤ ـ البترول ثروة وطنية

البترول ثروة وطنية محدودة الكمية متصاعدة الثمن وبالتخطيط السليم نستطيع استثمارها بالشكل الصحيح ، اقتصادياً وسياسياً ، عن طريق تحديد الكمية التي ينبغي ضخها وفقاً لبرنامج التنمية الوطنية واستغلال العائدات دون خسائر .

سيأتي يوم يصبح فيه البترول سلعة نادرة غالية الثمن ، وإذا كان النفط يستخدم اليوم كوقود فإنه في المستقبل والمستقبل القريب سيقتصر استخدامه لغلائه ولندرته ، على الصناعات البتروكيماوية فقط .

بداية عهد البترول :

بعد عهود الضعف والتخلف التي مرت بها الأمة العربية وفي فترة كانت فيها الدول الغربية تقفز في مجال التقدم التكنولوجي والصناعي والالكتروني اكتشفت حقول بترولية ضخمة في البلاد العربية ، تلك السلعة التي تعتمد عليها الدول المتقدمة في تطورها وفي نمائها وزيادة قدراتها وفي تقدمها .

لهذا مضت الدول الكبرى بشركاتها المتخصصة في التنقيب واستخراج البترول في البلدان النامية لاحكام قبضتها على مواقع البترول في هذه الدول ومنها

الدول العربية بوجه خاص . فعقدت معها اتفاقيات مجحفة طويلة الأجل . وجعلت مسألة الدراسات والخبرات والعلوم في حقول البترول حكراً لها . ولم تتح الفرصة أمام العرب لإنشاء شركات بترولية لأن الآليات الخاصة بذلك والأجهزة الالكترونية اللازمة كانت في ذلك الوقت حكراً على الدول الغربية وحدها .

ولم تستطع الدول العربية السكوت على الإجحاف طويلاً فقد طالبت بتعديلات في عقود الامتياز ، وأصبحت بموجب ذلك شريكة في عمليات الانتاج بنسب متفاوتة بين بلد وآخر . وأنشأت بعض الدول المصدرة شركات أو مؤسسات بترولية وطنية مهمتها تنمية الخبرات الوطنية وإنشاء صناعة بترولية محلية والمشاركة في الإشراف وإدارة المؤسسات البترولية . ورغم العقبات الكثيرة التي واجهتها فقد استطاعت هذه المؤسسات أن تنتصر وأن تضع قدمها على الطريق .

ضجة مفتعلة ضد الدول العربية البترولية ودول الأوبك :

تحاول السياسة الغربية توجيه الرأي العام بواسطة اجهزتها الاعلامية ومنها اجهزة صهيونية معادية للعرب ضد الدول المنتجة للبترول ، وكما اتضح من الاستفتاء الذي أجرته احدى المؤسسات الامريكية بأن ٦٠٪ من الشعب الامريكي يعتقد بأن ارتفاع اسعار الغازولين نتيجة لاطماع الشركات أو بالاحرى لاطماع الشركات والجهات المصدرة ، وهذا الاعتقاد مشوه ومحرف في حملات نظمت ضد الدول المصدرة للبترول (الاوبك) ولاتتطرق هذه الحملات الى حقيقة الاسباب والجهات التي تلعب لعبة رفع الاسعار سواء في مجال البترول أو في مجال البضائع والسلع المصدرة للدول النامية ، والتي تتمثل بشركات التسويق والنقل والبيع المباشر للمستهلك اضافة الى عدد من شركات الانتاج الكبرى التي تحقق ارباحا خيالية بشكل مباشر وغير مباشر ، والضرائب العالية للحكومة الفدرالية ولحكومة الولاية وللادارة المحلية.

فلو تابعنا برميلا من النفط الخام من موقع انتاجه وحتى وصوله كوقود للسيارات والتدفئة لوجدنا انه اذا كان سعر جالون النفط الخام ٣٥ سنتا امريكيا فانه يتحمل مصاريف نقل وتأمين وأرباح تسويق وأجور تصفية وأرباح توزيع وضرائب عالية لصالح الحكومات الغربية يصبح معها بسعر الجالون الواحد من الغازولين اكثر من ٧٧ سنتا أمريكياً ووقود التدفئة اثنين وستين سنتا للجالون

الواحد ، وهذه الاسعار رسمية الى وقت قريب وما لبثت أن ارتفعت نتيجة لزيادة الضرائب عليها في محاولة للاقلال من الاستهلاك وهذا ماخلق سوقا سوداء تباع فيه المشتقات البترولية من وقود وغيره وبأسعار فاحشة بالنسبة للسعر المعلن .

بترول الاوبك والقمح الامريكي :

ورغم ذلك يتهم المسؤولون في البيت الابيض الامريكي دول الاوبك بأنها وراء إعاقة الانتاج والتنمية في الدول النامية وأنها بذلك تعرض العالم للفقر وتساعد على حدوث مجاعة فيه ، وتناسى هؤلاء المسؤولون حقيقة الامر وهو رفع الدول الصناعية لقيمة منتجاتها المصدرة اضعاف الزيادة في اسعار البترول والتي كانت وراءها الشركات الاحتكارية البترولية والصناعية الكبرى ومعظمها شركات امريكية . وتناسى هؤلاء المسؤولون في حديثهم عن الفقر والمجاعات اقدام الحكومة الامريكية على احراق كميات هائلة من الحبوب كل عام من أجل المحافظة على ارتفاع اسعارها ، وهي الغذاء الرئيسي للبشر ، في حين يموت سنويا مئات الآلاف بل ملايين البشر من الجوع وسوء التغذية وفقر الدم وهم أحوج مايكونون الى حفنة من القمح او الذرة يسدون فيها رمقهم ، ويتنسمون فيها روح الحياة ! .

رفع اسعار المنتجات الصناعية :

ولم تكتف الدول الصناعية بالضجة المفتعلة ضد الدول البترولية وبالهجمات الاعلامية المتوالية ، فقد مضت في رفع اسعار سلعها واحتكرت خبراتها وامكانياتها العلمية والتكنولوجية وحالت دون وصولها الى الدول النامية والدول المنتجة للبترول وخاصة العربية منها خوفا من تقدم هذه الدول ومن نموها الاقتصادي والصناعي . لهذا نجد الشركات الصناعية وقد اتبعت منذ عام ١٩٧٣ سياسة رفع اسعار منتجاتها المصدرة لدول منظمة الاوبك والدول العربية خاصة واخذت تميز في معاملاتها معها عن غيرها من الدول ، وهكذا ابتلعت هذه الشركات والدول التابعة لها معظم الايرادات المتأتية من تصدير النفط مما حول بعض دول الاوبك الى دول مقترضة وضاعف من مديونيتها الخارجية وأوقف الكثير من مشاريعها وبرامجها الانمائية .

وكمثال على ذلك شركات الطيران وصناعة الحديد والصلب وصناعة الطائرات وشركات الطباعة والنشر فقد حققت شركة (مكدونالد لصناعة

الطائرات) دخلا صافيا في الربع الاخير من السنة الماضية ١٩٧٨ مقداره ٤٤ مليون دولار في حين كانت ارباحها عن نفس الفترة من عام ١٩٧٧ ٣٤,٣ مليون دولار ، وازدادت مبيعاتها من ١,٠٩ مليار دولار الى ١,١٧ مليار دولار عن ذات الفترة ، اما مبيعاتها في عام ١٩٧٨ فقد بلغت ٤,١٣ مليار دولار بالمقارنة مع ٣,٥٤ مليار دولار في عام ١٩٧٧

وكذلك تضاعفت ارباح شركة (انلاند للصلب) في الربع الأخير من ١٩٧٨ اكثر من ثلاث مرات بالمقارنة مع نفس الفترة من عام ١٩٧٧ . وحققت شركة (تايم) للطباعة والنشر ارباحا بلغت ١١٩ مليون دولار في عام ١٩٧٨ في حين كانت ارباحها في عام ١٩٧٧ تبلغ ٩١ مليون دولارا فقط .

البحث عن مصادر اخرى للطاقة :

إلى جانب ماتقدم هناك حقيقة اخرى وهي ان النفط كمادة محدودة الكمية لابد ستنضب في يوم ما ، وستجف حقول النفط المكتشفة والتي ستكتشف مع استمرار الضخ . وباعتبار ان الدول الصناعية وفي مقدمتها الولايات المتحدة تستهلك كميات كبيرة من بترول دول الاوبك ، التي اصبحت بدورها منظمة ذات قوة اقتصادية وسياسية، لذا وضعت الدول الصناعية مخططات وبرامج للتوصل الى وقود آخر غير البترول ، كالطاقة الشمسية والهوائية واستغلال امواج البحر والمد والجزر ومجاري الانهار اضافة الى التفاعلات الكيماوية والذرية وغيرها .

سياسة تخزين البترول في امريكا :

الا ان الولايات المتحدة الامريكية وهي الدولة العظمى لجأت الى برامج اخرى اضافية ، اهمها التخفيف من انتاج البترول الامريكي وتشجيع الدول البترولية بالترغيب والتهديد على تصدير المزيد من النفط اليها ، ومن ثم تخزين ما يسعها استيراده من البترول الخام في مستودعات تحت الارض اشبه بالحقول البترولية ، وبالفعل اخذت بتخزين المزيد من البترول المستورد لزيادة احتياطيها البترولي ليصبح الف مليار برميل في عام ١٩٨٥ وفي برنامجها هذا العام تخزين من ١٢٥ الى ١٦٠ مليون برميل بترول مستورد ويتوقع المطلعون ان تضيف الى ذلك

المخزون عدة ملايين رغم ان تكلفة تخزين البرميل من النفط قد تضاعف من ١,٥٠ الى ٣,٣٥ دولار .

٥. ثروتنا الطبيعية

لو استعرنا مصباح الفيلسوف الذي كان يحمله في عز الظهيرة باحثا عن الحقيقة واتجهنا به للبحث عن اهم جوانب الضعف في الامة العربية لوجدنا اكثر من جانب واكثر من موقع واكثر من علة . لكن أهم العلل ومواقف الضعف هي ماتعانيه امتنا من التبعية الاقتصادية للاجنبي . وهذا لايعني ان امتنا فقيرة وتحتاج الى مساعدات اقتصادية او قروض مالية .

فالواقع يشير الى امتلاك الوطن الغربي لثروات ضخمة جداً ، لاتقل عما تملكه الدولتان العظميان من ثروات .

فلو احتسبنا اطوال الشواطىء العربية من المحيط الاطلسي مروراً بمضيق جبل طارق وعلى امتداد البحر الابيض المتوسط وحتى مشارف بحر ايجة ومضيق الدردنيل وعبوراً الى البحر الاحمر بشاطئيه حتى بحر العرب ومشارف المحيط الهندي ومن ثمة خليج عمان فشواطىء الخليج العربي ، لوجدنا ان ماتملكه امتنا من شواطىء تفوق مايملكه الاتحاد السوفيتي وكذلك الولايات المتحدة الامريكية ، والشواطىء كما هو معروف تمثل ثروات طبيعية متعددة مثل المياه التي يمكن تحليتها واستغلالها لاغراض الشرب والزراعة . وكذلك بحارنا وشاطئنا غنية بالثروات السمكية والبحرية مثل الاملاح وغيرها من المنتجات .

وعلى امتداد الوطن العربي تمتد الرقعة الزراعية الخصبة في كل مكان تطلب الرعاية والاستثمار لتحقق اكتفاءاً ذاتياً من الغذاء ولتعطي فائضاً يمكن تصديره للدول الاجنبية .

ولازالت الاقطار العربية تستورد كثيرا من احتياجاتها من اللحوم والمنتجات الحيوانية في حين لديها من المراعي والامكانات الضخمة لتنمية الثروة الحيوانية وزيادتها بحيث يتحقق الاكتفاء الذاتي ويتوقف الغلاء المتصاعد في اسعار اللحوم والمنتجات الحيوانية العديدة .

حتى الصحاري العربية فانها تمثل امكانيات وثروات طبيعية ضخمة من المعادن والخامات ، ومعها سلاسل الجبال التي تشكل مصادر لاتنضب من الخير والعطاء .

وكذلك تعتبر طبيعة المناخ في الاقطار العربية حيث الشمس ساطعة طيلة اغلب فصول السنة ، والشمس اليوم مصدر مهم من مصادر الطاقة ، يستثمرها الغرب اكبر استثمار وهي عندنا ضائعة دون عائدات . ومن الثروات العربية الشهيرة ـ البترول ـ الذي يشكل احتياطيا كبيرا ينافس احتياطي الدول العظمى واحتياطي بعض قارات العالم . هذه الثروة يجري استغلالها على نطاق واسع بينما يتم استثمارها بشكل جزئي . والوطن العربي غني ايضاً بالمياه العذبة التي يمكن لها توفير الاحتياجات المطلوبة لأضعاف السكان الحاليين فهناك اطول انهار العالم واشهرها ينتشر في الارض العربية منها نهر النيل العظيم والرافدان الخالدان دجلة والفرات ، ونهر بردى الثري ، ونهر العاصي والليطاني والاردن والوديان الضخمة في الحجاز وعسير وحضرموت وعمان ، وهناك عشرات الانهار في المغرب والجزائر وتونس وليبيا والسودان وغيرها . .

٦ـ السوق العربية المشتركة والوحدة الاقتصادية

تعتبر السوق العربية المشتركة اهم انجاز لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية ، حيث انها هي الوسيلة العملية التي يتم بواسطتها بلوغ اهداف الوحدة الاقتصادية العربية.

وبالنسبة للوسائل التي اعتمدتها اتفاقية السوق العربية المشتركة لانجاز مهماتها فهي واردة ضمن الفصول السبعة لقرار انشاء السوق والتي تتلخص في اطلاق حرية التبادل التجاري ، والزامها بتثبيت الرسوم والضرائب النافذة قبل توقيع القرار وتحرير التجارة من جميع القيود والرسوم والضرائب الجمركية ، ومنع اعادة تصدير المنتجات المتبادلة الى خارج السوق الا بعد الحصول على موافقة القطر المصدر ، وكذلك اعفاء المنتجات الزراعية والحيوانية والثروات الطبيعية التي منشؤها احد الاقطار الاعضاء من كافة الرسوم الجمركية والرسوم والضرائب الاخرى .

لقد تركت اتفاقية السوق مسألة تسوية قيم المعاملات الجارية بين الاقطار الاعضاء الى الاتفاقات الثنائية وفي حالة عدم وجود مثل هذه الاتفاقيات فقد اجازت تسوية المدفوعات بالدولار او الجنيه الاسترليني او بأي عملة قابلة للتحويل واعتبرت ذلك اجراءاً استثنائيا لحين قيام اتحاد مدفوعات عربي بحيث تصبح عملات الاطراف المتعاقدة قابلة للتحويل فيما بينها .

ويلاحظ من خلال دراسة الاسس التي قامت عليها اتفاقية السوق العربية المشتركة ان الوسائل المتبعة لتحقيق الأهداف الكبيرة التي انشئت من أجلها السوق قد تركزت بشكل اساسي في التجارة الخارجية واهملت مشكلة تخلف الانتاج وضرورة تطوير الجهاز الانتاجي للاقتصاد العربي باعتبار هذه الوسيلة هي الملائمة للوصول الى زيادة المبادلات التجارية وبلوغ الوحدة الاقتصادية العربية ويمكن ملاحظة ذلك من خلال دراسة الزيادات الطفيفة التي طرأت على معدلات التبادل التجاري بين الاقطار العربية مقارنة بحجوم ازدياد معدلات التبادل التجاري بين الاقطار العربية من جهة وبين الاقطار الاجنبية .

هذا وقد سبق قيام السوق العربية المشتركة ان اوصت اللجنة السياسية بالجامعة العربية بتاريخ ١٩٥٦/٥/١١م بتأليف لجنة من الخبراء العرب تتولى اعداد مشروع الوحدة الاقتصادية والخطوات التي يجب ان تتبع من اجل تنفيذها .

وقد شكلت هذه الخطوة تحولا نوعياً جديدا في اهتمامات الجامعة العربية في النواحي الاقتصادية العربية كما استهدفته من تحقيق التكامل الاقتصادي العربي ، لكن الغريب في الامر ان مشروع الوحدة الاقتصادية الذي انتهى من اعداده في ١٩٥٦/١٠/٢٥ بقي مدرجاً في جدول اعمال المجلس الاقتصادي العربي دون المصادقة عليه حتى تاريخ ١٩٦٢/٦/٧ ولم يدخل حيز التنفيذ الا بعد انعقاد مؤتمر القمة العربي الاول في سنة ١٩٦٤ .

وقد كان العراق والاردن وسورية ومصر والكويت اولى الاقطار التي انتسبت اليها وتوالى بعد ذلك انتساب بقية الاقطار العربية .

ومن الجدير بالذكر أنه في عام ١٩٥٠ تشكل المجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي بموجب معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي .

ومن الاتفاقيات التي اقرها المجلس الاقتصادي منذ ان باشر مهامه عام ١٩٥٣ هي :

١ ـ اتفاقية تسهيل التبادل التجاري وتنظيم تجارة الترانزيت وقد صادقت عليها كل من حكومات لبنان ، الاردن ، مصر ، السعودية ، سورية ، العراق ، الكويت .

٢ ـ اتفاقية تسديد مدفوعات المعاملات التجارية وانتقال رؤوس الاموال .

ان هاتين الاتفاقيتين بالرغم من أهميتها الا انها ظلتا عديمتي الاثر في تنشيط التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي بين اقطار الوطن العربي حتى في حدوده الدنيا الى ان ظهر مشروع الوحدة الاقتصادية ومن بعده السوق العربية المشتركة كما ذكرنا آنفاً .

٧ـ اليورانيوم العربي .... ثروة العلم والقوة

من الأمور التي تشغل العلماء والباحثين والساسة في العالم وبإلحاح، موضوع الطاقة وخاصة بعد نضوب البترول ، لذا تمضي الدراسات والأبحاث والتنقيبات بهمة ونشاط للوصول إلى مصادر جديدة للطاقة ، وامتدت هذه الأبحاث لتشمل بعض الأقطار العربية ، مما كشف عن وجود خامات اليورانيوم التي يعتبرها أخصائيو الطاقة أهم مصدر للطاقة في المستقبل وخاصة في فترة ما بعد النفط ، لهذا أصبحت الدول العربية التي تملك تلك الخامات محط أنظار وأطماع دول الغرب الصناعية .

وفي هذا المجال أشارت دراسة اقتصادية لدورية (هاندلز بلاث) الألمانية إلى أن الأقطار العربية التي ثبت أنها تملك خامات اليورانيوم هي الجزائر والمغرب ومصر والسودان وليبيا وموريتانيا .

وقالت الدراسة إن التأمين الطويل المدى للتزود باليورانيوم يعتبر بالدرجة الأولى في دول الغرب الصناعية من الأمور الملحة جداً . والبحث عن احتياطي جديد للطاقة يجري بكثافة كبيرة . ان البلدان العربية الأفريقية استقطبت الأنظار في هذا المجال قبل عدة سنوات .

وفي الدوائر الاختصاصية يتوقع المرء أن الجزائر والمغرب ومصر ستبدأ باستخراج اليورانيوم في المستقبل القريب جداً ، علماً أن السودان وليبيا وموريتانيا تجري تنقيبات عن هذه المادة .

ليبيا

يجري العمل فى ليبيا بصورة خاصة في قطاع الحدود مع التشاد ، ولا يستبعد أن تجري مناوشات نتيجة لاحتياطي اليورانيوم هذا بين الدول المختلفة نظراً لأن حدودها غير ثابتة على الأغلب .

الجزائر

بعد القيام ببعض الحفريات الشاملة تظن شركة التعدين الجزائرية الرسمية (سوناريم) أن استخراج اليورانيوم سيجري في وقت قريب جداً .

على أي حال فوضت في أيار ـ مايو ـ من العام الماضي مجموعة من الشركات الدولية ـ كونسرن ـ بعملية تطوير استخراج اليورانيوم في منطقة حجار في شرقي تامان راست عاصمة المنطقة الجنوبية .

وتنفذ شركة كوتيكنا السويسرية أعمال المساحة الطوبوغرافية وتضع إلى جانب ذلك خطط المرافق الاقتصادية الهامة . وتجهز شركة ماك كي الأميركية منشأة توضيب اليورانيوم التي تلائم الشروط الصحراوية . أما شركتا أونيون مينيريه أندتراكسيون وايليكتريسيه البلجيكيتان فتقدمان التكنولوجية اللازمة ومنشآت الطاقة والمواصلات المطلوبة .

وتقدر وكالة الطاقة الذرية التابعة لمنظمة التنمية الدولية في باريس ودائرة الطاقة الدولية في ڤيينا حجم احتياطي حجار بـ ٥٠,٠٠٠ طناً من اليورانيوم ، إلا أن شركة (سوناريم) الجزائرية تقول إن هذه الأرقام المقدرة في عام ١٩٧٧ لم تعد صحيحة وبأن الاحتياطي الحقيقي أكبر من ذلك بكثير ، ينتظر المرء أن يبدأ الانتاج في عام ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ ويقدر أن كمية اليورانيوم المركز ستتراوح سنوياً بين ١,٠٠٠ إلى ١,٢٠٠ طنا يجري حالياً اختبار شروط أعمال التركيز التي تتطلب بالتوافق مع شروط المناطق الجافة ماءاً قليلاً . إن أكبر أقسام الانتاج ستخصص للتصدير وتتوقع الجزائر بأنها ستكون من البلدان المصدرة ذات المرتبة المتوسطة .

أما المشكلة المعقدة كثيراً المتمثلة في نقل المواد المركزة عبر حوالي ٢٠٠٠ كيلومتر إلى موانىء البحر المتوسط فيراها المرء محلولة بعد الانتهاء من المرحلة الثانية من شارع ترانس الصحراوي في عام ١٩٧٨ . بالامكان قطع المسافة حالياً خلال ثلاثة أيام . ومع مد هذا الطريق إلى الجنوب باتجاه الحدود مع النيجر يظن المرء بأن انتاج النيجر من اليورانيوم سيمكن نقله وايصاله إلى موانىء الجزائر الواقعة على البحر المتوسط في المستقبل القريب .

مصــر

حسب علم المرء لم تكلل المساعي الليبية لاستخراج اليورانيوم حتى الآن بالنجاح . على عكس ذلك أعلنت مصر في نهاية العام الماضي بأن أول استخراج احتياطي اليورانيوم سيبدأ في عام ١٩٨٠ . ويتعلق الأمر بالاحتياطي الموجود في الصحراء الغربية التي ستعطي حسب التقارير الصحفية المصرية في البداية ٤٠ ـ ٥٠ طن سنوياً والمتزايدة بعد ذلك بسرعة لتصل إلى ١٠٠ طناً بالسنة . تجري إلى جانب التنقيبات الأخرى بحوث سريعة في منطقتين اثنتين أخريين في الصحراء الغربية المصرية .

الســودان

ان الحكومة السودانية أيضاً تشجع بكل الوسائل البحث عن احتياطي اليورانيوم فقد قامت شركة ايطالية مؤخراً بإجراء فحوصات راديومترية ، وفي الوقت نفسه تأكد وجود عناصر مشعة في احتياطي النحاس في منطقة حوفرات الواقعة جنوب غربي البلاد . إلا أن البحوث الجارية حتى الآن من قبل شركات أجنبية مع الدوائر السودانية الجيولوجية الرسمية والأمم المتحدة في مناطق أخرى لم تؤد إلى إعطاء أحكام مؤكدة عن احتياطي اليورانيوم السوداني .

موريتــانيا

قامت موريتانيا مؤخراً بوضع برنامجها لليورانيوم في المقدمة ، وقبل قيام الحرب على الصحراء الاسبانية سابقاً كانت توجد دلائل على وجود احتياطي في منطقة ريجبيات بين عين بن تلي وبير موجرين ، وفي نهاية العام الماضي وقعت الحكومة الموريتانية على اتفاقية مع مجموعة شركات دولية ـ كونسرن ـ متكونة من

الشركات الفرنسية كوجيما وتوتال نوكليار وبيشيني ـ أوجين ـ كولمان وشركة يابانية من أجل البحث في منطقتين جديدتين تعتبران غنيتين باليورانيوم على الأكثر .

المغـرب

تنشغل المغرب حالياً بإعداد الخطط الأخيرة لبدء استخراج اليورانيوم . إلا أن الاحتياطي الذي قد يعد بالنجاح لم يعثر عليه حتى الآن. ومع هذا فإن البلاد تملك في الغالب أكبر احتياطي من الفوسفات المحتوي على اليورانيوم في العالم . إن حمض الفوسفوريك المستخرج من نوع معين من أحجار الفوسفات يحتوي عادة يورانيوم بتركيز ٠,٠٣٢ بالمائة . ان هذا المنتوج كان حتى الآن غير مغري من ناحية السعر ، إلا أن ارتفاع أسعار اليورانيوم في العالم قد أبدل الحسابات من أساسها .

وأن الكشف عن اليورانيوم في الأقطار العربية الست لا يعني عدم وجود هذا العنصر الثمين في أقطار عربية أخرى ، حيث ستكشف الدراسات والأبحاث العلمية الجارية في تلك الأقطار عن وجود مثل هذا المعدن إضافة إلى كثير غيره من المعادن والفلزات والثروات التي تزخر بها تربة وطننا العربي من أقصى مشرقه في رأس الخيمة إلى أقصى مغربه في تطوان ونواكشوط .

٨ـ الاكتفاء الغذائي الذاتي ضمان الاستقلال الوطني

يساور الخوف والقلق الكثير من الأوساط الاقتصادية وخاصة في الدول النامية والدول المتخلفة والفقيرة ، ومرد هذا الخوف والقلق يعود إلى تزايد السكان وبالتالي تزايد الأفواه الجائعة ، إضافة إلى تزايد أزمات نقص الغذاء وارتفاع تكاليف المعيشة .

انطلاقاً من هذا الواقع أخذت الدول في إعداد المخططات والدراسات لتحقيق نهضة زراعية تنمي بها إمكانياتها الغذائية وتسعى للوصول إلى الاكتفاء الذاتي من الغذاء .

في هذه الظروف برزت مواقف الدول الزراعية الكبرى المصدرة لانتاجها التي تسعى لاستغلال طاقاتها الزراعية كقوة تأثير وضغط اقتصادي وسياسي وهكذا

تحولت الدول الزراعية الكبرى إلى دول احتكارية حيث استخدمت منتجاتها لأغراض استعمارية ولأهداف غير شريفة . وهذه السياسة في الواقع تعتبر أحد أهم أسباب الاضطرابات الاقتصادية التي شهدتها دول كثيرة في العالم ، من ذلك ارتفاع أسعار السلع الصناعية وغلاء المعيشة والتضخم إضافة إلى ارتفاع نسبة الأفواه الجائعة في العالم .

وكمثال على الاحتكار الغذائي استغلال الولايات المتحدة الأمريكية لحاصلاتها من الحبوب في علاقاتها السياسية مع الدول والشعوب ، فهي تفرض الأسعار التي تريدها ثمناً لصادراتها من الحبوب مستغلة حاجة الدولة إلى هذه المادة الغذائية الأساسية ، وانطلاقاً من هذا النهج فهي لا تتورع عن اعدام الكميات الفائضة لديها واتلافها للحفاظ على الأسعار العالية في حين أن هناك الملايين من سكان العالم يقاسون من آلام الجوع والحرمان ، وفي حين يموت ملايين الأطفال كل عام بسبب سوء التغذية .

وكلنا نذكر قرار الرئيس الأمريكي بإيقاف شحنات الحبوب إلى الاتحاد السوفييتي كأسلوب من المواجهة والضغط الغذائي السياسي على السوفييت لدخولهم أفغانستان ليس حرصاً على الشعب الأفغاني ، وليس حرصاً على المسلمين الأفغانستانيين ، بل لتعرض السوفييت للنفوذ الأمريكي ولتهديدهم المصالح الأمريكية في المنطقة .

وكنتيجة حتمية لسياسة احتكار الحبوب لدى الدول الزراعية الكبرى ارتفعت أسعاره وأصبحت قيمة الخبز كما هي عليه اليوم أضعاف ما كانت قبل سنوات .

ولم تقتصر السياسة الاحتكارية على التحكم في عملية تصدير المواد الغذائية إلى الخارج فقد عمدت الحكومة الأمريكية إلى تسيير البرامج الزراعية بما وضعته من قوانين وتنظيمات ، من ذلك ما فرضته على المزارعين من تحديد لمساحات الأراضي المزروعة ، وتحديد لنوعية المنتجات الزراعية ، لكي لا يزيد الانتاج عن حاجات الولايات المتحدة الأساسية إضافة إلى الكميات الاحتياطية التي يجري تخزينها ، والكميات التي يجري تصديرها دون أن يكون هناك فائض يؤدي إلى خفض أسعار الحبوب .

ومن جراء هذا الاحتكار ازداد الطلب العالمي على الحبوب بسبب سوء المواسم في عدد من مناطق العالم . فأنزلت الحكومة الأمريكية إلى الأسواق جزءاً من الاحتياطي الذي تملكه وباعته بأسعار مرتفعة ، ومنعت التوسع في زراعة الحبوب بأراضيها للمحافظة على الأسعار المرتفعة ، فكان ذلك بداية فعلية للتضخم العالمي ولارتفاع أسعار السلع الصناعية ، ومن ثم اضطرت دول الأوبك إلى إجراء تصحيح لأسعار نفطها وتوالت بعد ذلك عمليات رفع أسعار المواد الغذائية والسلع الصناعية المصدرة للدول الأخرى ، تبعتها ارتفاعات مماثلة في أسعار النفط ، والمتوقع أن تلجأ الحكومة الأمريكية إلى زيادة الأسعار مجدداً عند حصول أي أزمة في الانتاج العالمي من الحبوب .

وهكذا برزت مسألة الأمن الغذائي كنتيجة طبيعية لضغوط الدول الكبرى المنتجة للمواد الغذائية قبيل عام ١٩٧٣ وبعده ، وأصبحت معالجة هذه المشكلة من الأمور العاجلة والضرورية لحماية سيادة البلاد أي بلاد ، وللحفاظ على استقلالها وضمان مستقبلها .

وكحل لمشكلة الأمن الغذائي تعالت الدعوة في كثير من الدول من أجل تطوير الزراعة في أراضيها وإقامة نهضة وتنمية زراعية مدروسة تؤمن احتياجات البلاد وفق الأصول العلمية الحديثة المتطورة .

فكانت أهم الخطوات الاتجاه إلى أصحاب رؤوس الاموال وذلك بتشجيعهم على استثمار أموالهم والمشاركة في ايجاد تنمية اقتصادية تتناسب مع الأهداف والطموحات التي تتطلع اليها الدولة والمجتمع ، وأقدمت الدول وخاصة الحكومات المحلية على إقامة الشركات المساهمة والعقارية والتجارية .

ورغم ذلك فإن القطاع الأهم من متطلبات التنمية ظل يشكو الحاجة إلى الاهتمام الأكثر وإلى الرعاية والدعم الأشمل من المواطنين وأصحاب رؤوس الأموال في البلاد ، ذلك هو قطاع الزراعة . وكمثال على ذلك فقد أجرت دولة الامارات العربية المتحدة تطوراً ملحوظاً في مجال الزراعة ، إذ أنفقت مبالغ طائلة في زراعة الأشجار الحرجية في بعض المناطق الصحراوية وخاصة على امتداد الطريق بين العاصمة أبو ظبي ومدينة العين وأنشأت وحدات زراعية في جزيرة السعديات لانتاج الخضروات بوسائل حديثة مثل الأقفاص والأحواض

البلاستيكية في أجواء مكيفة الهواء دون استخدام التربة ونجاح زراعة القمح والقطن في بعض المناطق ، إلا أن معظم الأراضي الصالحة للزراعة في الدولة لا زالت مهملة ، حيث الأراضي المزروعة سواء في إمارة رأس الخيمة أو في غيرها تعتبر جزءاً يسيراً من الأراضي الصالحة للزراعة .

وتتمثل مشكلة الأمن الغذائي في أننا نعتمد في سد حاجة السوق المحلية على استيراد النقص من الخارج وليست المشكلة في الاستيراد من الأقطار العربية الشقيقة ، إنما هي في استيراداتنا من الأسواق الأجنبية من أوروبا وجنوب آسيا وأفريقيا ، ومن مظاهر ذلك ارتفاع أسعار الفواكه والخضروات بشكل جنوني مما لا يتناسب مع مستوى واردات الفرد العادي .

وما الزراعة في دولتنا ـ دولة الامارات العربية المتحدة ـ إلا صورة مصغرة لما هي عليه الحال في كثير من الأقطار العربية التي تعتمد في معيشتها على استيراد لقمتها من الخارج .

وإننا هنا لسنا بصدد الدعوة إلى الحد من استيراد الأغذية بقدر ما ندعو إلى إعداد دراسات لمشكلة الأمن الغذائي ليس على مستوى الدولة فقط بل على مستوى أقطار الوطن العربي ، وأن تتخذ الخطوات للتنسيق وتلافي النقص القائم ، حتى نخرج عن نطاق الاحتكارات الأجنبية وننجو من مخالب الاستغلال الاقتصادي للدول الكبرى ، وبنظرة خاطفة على خارطة وطننا العربي نلمح المساحات الشاسعة في بلادنا التي يمكن تحويلها إلى أراضي زراعية منتجة تكفي الأمة العربية كما تكفي غيرنا من الأمم .

وأخيراً فإن معالجة مشكلة الأمن الغذائي من الضرورة بمكان حتى تضمن الأمة عدم تعرضها لمواقف ضعيفة أو ظروفاً صعبة وهي تبحث عن موارد للأغذية والحبوب لتوفر إلى أبنائها رغيف الخبز ، وما ذلت أمة تزرع ما تأكل .

٩ـ واقع الطاقة في بلادنا

ـ إن البترول ثروة وطنية قومية محدودة الكمية ، متصاعدة الثمن .
ـ وان البترول في السنوات القادمة سيسمو عن استخدامه كوقود ،

وسيقتصر استخدامه على الصناعات البتروكيماوية الكثيرة وعلى الاستخدامات العلمية .

ـ إن دول الأوبك والدول العربية المصدرة للبترول بصورة خاصة تواجه أطماعاً عنيفة لاغتصاب هذه الثروة منها ، واستغلالها لصالح الدول الصناعية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية ، وهذا له تأثيرات عميقة وبعيدة المدى على كافة المستويات وفي كل المجالات الحياتية والمصيرية لأمتنا العربية .

لذلك نتمنى على المسؤولين في أقطارنا العربية البترولية :

ـ أن يعمدوا إلى إخضاع الانتاج البترولي إلى حاجة برامج التنمية الوطنية في أقطارنا العربية . والاحتفاظ بهذه الثروة في باطن الأرض لجيلنا وللأجيال القادمة ما أمكنهم ذلك ، ليتم استغلالها أفضل استغلال والاستفادة منها كما يجب أن تكون الاستفادة وباعتبار أن ما ينتج زيادة على حاجة برامج التنمية الوطنية يعتبر هدراً لثروة البلاد وخسارة للأمة .

ـ ونتمنى كذلك أن يركز المسؤولون على إجراء تخطيط علمي وفق ما يجب أن يكون عليه الحال في أقطارنا العربية ـ تقدماً ، ونمواً اقتصادياً واجتماعياً ، وازدهاراً حضارياً ، وأن يتم تنفيذ هذا التخطيط على المدى القريب وعلى المدى البعيد .

ـ وعلى بناء اقتصاد وطني سليم وإقامة مصادر متطورة للإنتاج الصناعي والزراعي ، غير متطفلة على الواردات من البترول .

ـ وعلى العمل على استغلال الأرصدة العربية وتحويل الأموال والاستثمارات العربية من الدول الأجنبية إلى داخل الوطن العربي ، وبهذا تكون محمية من العبث السياسي ومن لعبة أسعار العملات الأجنبية وبالتالي يتم تنميتها ويتم استغلالها في نهضة الوطن العربي وفي تماسكه ورخائه .

الصورة الحلوة وأحلام اليقظة

الصورة الحلوة التي تراودنا ونحن نتطلع بعقولنا إلى مستقبل وطننا العربي الزاخر بالامكانيات من احتياطي بترولي عالمي كبير إلى القدرة البشرية التي تتزايد كل عام عدة ملايين من البشر فوق المائة والخمسين مليون عربي ، وإلى الإمكانيات الزراعية والصناعية الهائلة ، وتوفر كل متطلبات التقدم والرقي لتصبح أمتنا هذه

قوة كبرى تقف بسيادة وصلابة وكرامة ، نداً لند في وجه الدولتين العظيمتين .

هذه الصورة كيف تتحقق ؟ هل يصنعها البترول المصاب بنزيف اسمه الدولار ، أم تصنعها المعامل والمصانع المتواضعة في وطننا ؟ ، وهل تنبتها الأرض المروية بزخات المطر المفاجىء أم الأرض المروية بمياه الآبار والسدود ؟ . .

طبعاً لا ، لأن كل ما ذكرناه من إمكانيات منفردة أو مجتمعة لن تكون وحدها قادرة على تحقيق تلك الصورة الحلوة لوطننا العربي ولأمتنا الكبيرة ، حيث لا بد لهذه الامكانيات من يد تحركها ، تحولها ، تستغلها ، وتبنيها تلك اليد هي الإنسان العربي .

إذن ضالتنا تنحصر في الإنسان ، الإنسان الذي كرمه الله وجعله خليفته على الأرض ، الإنسان الذي نعنيه والذي نحتاجه هو الفرد وهو المجتمع ، المؤمن المتعلم ، الواعي ، المخلص الأمين ، المؤمن بالقيم والأخلاق ، هو الذي تنبض دماؤه بالمحبة والاقدام على فعل الخير والخير وحده .

إن زرع تلك القيم والصفات بالفرد العربي الناشىء واستئصال الأمراض الفكرية والعقد النفسية من مجتمعاتنا الحالية ، هي المهمة الصعبة الممكنة التحقق وهي المسؤولية الملقاة على أكتاف الوزارات والسلطات التعليمية في وطننا العربي الكبير التي عليها أن توفي بها وأن تنال شرف انجازها .

وعندها سيولد المجتمع المتهاسك الكامل ، وعندها فقط نكون قد بدأنا بتحقيق الصورة الحلوة التي طالما تخيلناها دائماً في زحمة أحلام اليقظة ، وعندها أيضاً نستطيع أن نقول سننتصر ، فننتصر بإذن الله .

١٠. دعوة لتوطين الاموال العربية

دأبت الأوساط الرأسمالية الغربية على شن الحملات وترديد الاشاعات وبث الأفكار المغرضة ضد الأقطار العربية النفطية وذلك لتأليب الرأي العام العالمي ضد تلك الأقطار ولتبرير رفع أسعار المنتجات الصناعية المصدرة للبلاد العربية ولدول العالم الثالث ولتمرير الاستغلال المتزايد للمستهلكين في الدول الرأسمالية الصناعية ذاتها .

ومن تلك الحملات القول بأن الدول العربية النفطية تمتص الأموال الضخمة والواردات الكثيرة من الدول الغربية مقابل بيعها النفط الخام الذي ارتفع سعره عدة مرات خلال السنوات القليلة الماضية .

وتصور الأوساط الرأسمالية للرأي العام العالمي أن الأزمات الاقتصادية التي يعيشها العالم الرأسمالي إنما هي نتيجة للغنى (الفاحش) الذي تحققه الدول النفطية .

وبذلك تخفي تلك الأوساط الحقائق عن استغلالاتها وجشعها واحتكاراتها التي ترتكبها في حق شعوب الدول النفطية وبحق مواطنيها ومواطني الدول النامية فتحقق بذلك الأرباح الأسطورية على حساب أمن الإنسان الغذائي واستقراره الاجتماعي .

والأمثلة كثيرة على ذلك ومنها ما حققته شركة اكسن البترولية وحدها من أرباح خلال عام ١٩٧٩ والتي وصلت إلى مبلغ (٨٤) مليار دولار ، وهو رقم خيالي لم تحلم به كثير من الدول الصناعية والعديد من الدول البترولية .

وقد أشارت الدراسات إلى أن الناتج المحلي الاجمالي لمجموع الدول العربية بما فيها الدول النفطية العربية في عام ١٩٧٥ يشكل نسبة ٢,٣٪ من إجمالي الناتج المحلي المصدر ، وهي نسبة ضئيلة جداً إذا قيست بالانتاج المحلي الاجمالي للدول الغربية ، وكمثال على ذلك نجد أن الناتج الاجمالي لمجموع الدول العربية أقل بإحدى عشرة مرة عن مثيله في الولايات المتحدة الأمريكية ، وأقل بثلاث مرات عن مثيله في ألمانيا الغربية وبمقدار مرة ونصف عن بريطانيا وبولندا ويقل مرتين ونصف عن فرنسا وبثلاث مرات ونصف عما هو في اليابان ومرتين ونصف عن سويسرا ومرة وربع عن البرازيل .

ولم يصل معدل دخل الفرد في الوطن العربي حتى إلى ثلثي معدل دخل الفرد في العالم خلال عام ١٩٧٥ ويعتبر هذا المعدل أقل من خمس دخل الفرد في الدول الصناعية والرأسمالية وأقل بمرتين ونصف عن مثيله في أوروبا الشرقية .

وتشير الحقائق أيضاً إلى أن التطور الصناعي في الأقطار العربية لم يتعدَّ نسبة ٢٪ من مجموع الصناعات التحويلية في العالم ، والسبب في التقصير والعجز في هذا المجال يعود إلى احتكار الدول المتقدمة صناعياً للتكنولوجيا وعدم افساحها

المجال للدول النامية ومنها الدول العربية للاستفادة من التقدم العلمي والتطور التكنولوجي ، وإن ما تستورده الدول العربية من أجهزة ومعدات تكنولوجية يكاد لا يتعدى المستويات البسيطة من الصناعات الاستهلاكية التكميلية ومقابل هذه التكنولوجيا البسيطة تنفق الدول العربية أموالاً كبيرة تفرضها الدول المتقدمة .

يضاف إلى ذلك امتصاص الدول الصناعية للقسم الأكبر من العائدات البترولية العربية كقيمة لصادراتها إلينا من البترول المصفى ، وتستعيد معظم القسم الآخر من العائدات كقيمة للسلع والمواد المصدرة إلى أسواقنا إضافة إلى استغلالها لرؤوس الأموال العربية في الاستثمار بمشاريع التنمية بأوروبا وأمريكا والتي كان يجب أن توجه لتطوير وتنمية أقطار الوطن العربي وازدهاره .

وهكذا تتضح الحقيقة في أن ما يسمونه بالأموال الفائضة المتراكمة لدى العرب ، ما هو في الحقيقة إلا بدعة وخيال تصورته الاحتكارات الرأسمالية وأخذت تشيعه أمام الرأي العام العالمي من خلال المناسبات وعبر الأجهزة الاعلامية الغربية خاصة والاعلام المتعاون معها ، مستغلة بذلك مظاهر البذخ والانفاق الغبي لبعض الأثرياء العرب في مواخير أوربا وأمريكا ومستندة إلى السياسة الانتاجية النفطية الخاطئة التي تنتهجها بعض الأقطار العربية التي تنتج أضعاف ما تحتاجه من واردات لخدمة هياكلها الاقتصادية وإضعاف ما تتطلبه برامجها التنموية المحلية .

ولهذا فإن الرد على هذه الحملات المعادية يتطلب توجيهاً اعلامياً إلى الرأي العام العالمي وكشفاً للحقائق ولممارسات الاحتكارات الدولية ، كما يتطلب من جهة أخرى وضع المخططات الاقتصادية الواعية سواء في مجال الانتاج النفطي أو في مجال التنمية الصناعية والزراعية والتجارية .

وعندها سنكون في مركز أقوى للصمود بوجه الاحتكارات الرأسمالية وبواقع وامكانيات أرسخ للتعامل نداً لند ووجهاً لوجه متحررين من التسلط الصناعي والغذائي والتجاري الذي تواجهنا به الدول الرأسمالية والصناعية في كل حين .

١١ ـ الموارد الاقتصادية في الدول النامية

إن كافة الاحصائيات والدراسات الدولية التي تقوم الآن تؤكد رسمياً على أن البلدان النامية بشكل عام تحتوي على كميات هائلة من الموارد الطبيعية التي لا تزال بعيدة عن الاستغلال والاكتشاف .

هذه الموارد الطبيعية ، ستمهد لهذه الدول الطريق للوصول إلى تحقيق كافة المتطلبات التي تحتاجها هذا إن استغلت ، وسوف تعطي هذه الدول دفعة قوية لتطوير اقتصادها ، وتنمية كافة مرافقها الصناعية والتجارية والمحلية .

إضافة إلى هذا . . فإن هذه الدول ستنهج نهجاً صناعياً لا يختلف عن النهج العربي المتطور من أجل تنمية هذه الموارد الهائلة وتصنيعها ومن ثم تصريفها إلى الأسواق العالمية .

فالدول النامية والتي لا تزال تحتاج إلى خبرات الأجانب لعدم وجود الكوادر الفنية القادرة على استيعاب التكنيك الحديث تضطر إلى الاستعانة بخبرات الأجانب الذين لديهم القدرة على التنقيب والمسح الجيولوجي والاستخراج ومن ثم استغلال الموارد . إلا أن برنامج الأمم المتحدة الانمائي لعب دوراً بارزاً في تحطيم عقبة التخوف التي تعانيها الدول النامية وذلك بمساعدته هذه الدول في تحقيق كافة الاكتشافات واستخدام الموارد الطبيعية كمرحلة هامة من مراحل تطوير هذه الموارد في البلدان نفسها . وبهذا شعرت الدول النامية بالموقف الجيد في تعاملها مع برنامج الأمم المتحدة الانمائي .

وتقدر قيمة الثروات المعدنية الموجودة في الدول النامية حسب دراسات برامج هيئة الامم المتحدة بـ ٤٥ بليون دولار . وإذا خصص جزء بسيط من هذه الثروات الثمينة الكافية للاستعمال الانتاجي من شأنه أن يتيح للبلدان النامية وسائل جديدة هامة لتحويل نموهم الاقتصادي وتقدمهم الاجتماعي ، كما يوطد مركزهم التجاري . ويساعد في الاسراع بتصنيع بلادهم والتخفيف من عبء ديونهم الخارجية ، وغير ذلك من الأمور التي تدفع إلى التطور الكامل والذي يشمل كافة مرافق الحياة .

رغم كل هذا ، فالبلدان النامية ليس بمقدورها إنماء هذه الثروات المعدنية ، بسبب مواردها الهزيلة لهذا فهي أو أغلبها تفضل اللجوء للأمم المتحدة بصفتها مصدراً نزيهاً لمثل هذه المعونة ، رغم أن برنامج الأمم المتحدة هو أيضاً محدود على نحو كبير من الناحية المالية .

ولهذا أدت موضوعات البلدان النامية إلى تأسيس صندوق الأمم المتحدة لرأس المال المتداول لاكتشاف الموارد الطبيعية ، تحت مسؤولية الأمين العام ويديره بالنيابة عنه مدير برنامج الأمم المتحدة الانمائي . ويرأس الصندوق مديرٌ مسؤولٌ عن الادارة اليومية .

أخيراً . . .

فالبلدان النامية لها أهمية كبيرة جداً من حيث وجود الموارد الثمينة الطبيعية ، ولا ينقصها سوى الاستقلال وهي قادرة على تحطيم كافة العقبات إن تمكنت من الحصول عليها . . ونرجو هذا . .

١٢ـ التعاون الاقتصادي العربي الافريقي

إن التعاون العربي الأفريقي الذي أخذ يضطرد ـ في جانبه المالي المتعلق بالعون التنموي منذ عام ١٩٧٣ قد شهد في مفهومه الاستراتيجي الشامل ـ دفعة قوية في عام ١٩٧٧ عندما أقرت القمة العربية الأفريقية الأولى مواثيقه وتحددت أجهزته المكلفة بالمتابعة والتنفيذ ، إن هذا الاضطراد المستمر قد لاحظته اللجنة الدائمة للتعاون العربي الأفريقي (وهي لجنة تتكون من ٢٤ وزيراً يمثلون بالتساوي البلدان العربية والأفريقية) ـ في اجتماعها الرابع ـ الكويت ديسمبر ١٩٧٨ ـ عندما استعرضت الانجازات بالأرقام ، فلقد تبين أن نسبة ٨٠,٦٪ (١١٣٨,٠٦٧ مليون دولار) من مجمل التعهدات العربية من أجل التنمية المعلنة في القمة الأفريقية العربية الأولى (١٤١٢ مليون دولار) قد تم تنفيذها ، إن ذلك ليعطي الدليل العلمي على الواقع الذي أصبح يمثله هذا التعاون اليوم .

وجاء في تقرير «للمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا» الذي هو أحد أهم أجهزة التعاون العربي الأفريقي بأن التعاون العربي الأفريقي أخذ

يضطرد وأخذ دفعة قوية في عام ١٩٧٧ . إن هذه الحقيقة هزمت ظنون المتشككين في جدوى وفعالية هذا التعاون وتأكد أن تعزيز التبادل التجاري من شأنه إعطاء نفس أطول للتعاون حيث لا يصبح التعاون معتمداً على مجرد التحويلات المالية . كما أن ذلك يتدرج ضمن إعلان برنامج العمل للتعاون العربي الأفريقي ، فضلاً عما يتيحه من شروط أفضل للتجارة بين الجانبين ، إن اجتماع الكويت فضلاً عما تقدم ، قد دفع بالتعاون خطوة إلى الأمام عندما تبنى إنشاء لجان خبراء بمعدل واحدة لكل مجموعة عمل لتعكف على تمحيص واحدة من الأولويات الواردة في مجال التعاون الاقتصادي .

وفي سبيل استكمال البناء التنظيمي للتعاون تشكلت مجموعات العمل المتخصصة الأربع (الزراعة والغابات والأسماك والحيوان ـ التعدين والصناعة والمياه ـ النقل والمواصلات ـ الثقافة والاعلام والشؤون الاجتماعية) وأقرت صلاحياتها وعقدت اجتماعاتها الأولى في شهر مايو ١٩٧٨ في مقر جامعة الدول العربية ومقر منظمة الوحدة الأفريقية للبدء في تجسيد التعاون من خلال وضع مشروعات مدروسة في مختلف المجالات ، وقد ظهرت من واقع الممارسة حاجة ماسة وملحة لدعم هذه المجموعات وزيادة فعاليتها عن طريق تزويدها بخبرات مؤهلة وبمساندتها بجهد المؤسسات المتخصصة التابعة لكل من منظمة الوحدة الأفريقية وجامعة الدول العربية . ونشطت حركة العمل لدعم التعاون في مجالات عديدة ، فمن أجل تعزيز التبادل التجاري بين الدول الأفريقية والدول العربية انعقدت ندوة بالخرطوم في يناير ١٩٧٨ ، واستجابة لرغبة مشتركة من الجانبين العربي والأفريقي أخذت اللجنة الدائمة على عاتقها مهمة الترتيب لعقد مؤتمر مشترك لوزراء الاعلام العرب والأفارقة ومؤتمر آخر لوزراء العمل ويتوقع عقدهما خلال العام الحالي ١٩٧٩ أحدهما في عاصمة عربية والآخر في عاصمة أفريقية . إن هذا التوجيه الذي يكرس مختلف الطاقات الأفريقية والعربية لخدمة أهداف التعاون لمن شأنه انضاج هذا التعاون في مجالاته المختلفة وبلورة مواقف مشتركة بين المسؤولين العرب والأفارقة .

أما دور المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا في عملية التعاون العربي الأفريقي فكان كبيراً ، فقد درج المصرف على إعداد دراسات عن مجمل

العون العربي لأفريقيا وعن الجهد العربي المبذول ونادى المصرف بضرورة الدعوة إلى عدم تركيز التعاون على التحويلات المالية فقط وإنما على مفهوم أوسع من الوجهتين الاقتصادية والتضامنية .

● مع نهاية عام ١٩٧٩ يكون المصرف العربي قد أكمل خمس سنوات من العمل من أجل تنفيذ الأهداف التي قام من أجلها وهي دعم التعاون الاقتصادي والمالي والفني بين الدول العربية والدول الأفريقية بشتى الوسائل .

وكتقويم لهذه الجهود نجد أن قيمة التحويلات خلال الفترة بين ١٩٧٥ ـ ١٩٧٨ قد بلغت ٢٨٢,٦١ مليون دولار بخلاف حوالي ٢٢٢ مليون دولار أخرى منحت على شكل قروض للعون العاجل ، وان هذه التحويلات التي يزيد معدلها السنوي عن ٧٠ مليون دولار توضح مدى المساعدات التي يقدمها المصرف للبلدان الأفريقية وقد استفادت منها ثلاثون دولة أفريقية أي أن ثلاثة أرباع الدول الأفريقية (٤٠ دولة) قد حصلت على قروض ومساعدات .

وتجسد هذا العون في قيام ٣٩ من المشروعات المنتشرة في تلك الدول الأفريقية بالاضافة إلى ٣ دراسات جدوى ، وقرض مصرفي ، وبرنامج خاص للعون العاجل وحلقة دراسية مع ملاحظة أن الحلقة الدراسية لمجمل القارة وهو مشروع الشبكة الأفريقية للمواصلات السلكية واللاسلكية (بانافتيل) ، كما أن القرض المصرفي يفيد دولتين أخريين (أفريقيا الوسطى والجابون) .

ومما يلاحظ أن تمويلات المصرف توجه للبلدان الأكثر فقراً والبلدان الأكثر تضرراً والأقل نمواً وبلدان الساحل .

ومن هذه التمويلات كانت أولويات الزراعة تتصدر القائمة ، وقد بلغت التمويلات لعام ١٩٧٨ ـ ٧٢,٧٨ مليون دولار بزيادة ١٠٪ عن العام السابق واستفادت من هذه القروض الدول الأفريقية التي تضررت من الجفاف وكوارث الطبيعة ومنها ١١ دولة و٣ منظمات لمكافحة الجراد ، وهناك مشروعات غوث محددة (٢٤ مشروعاً فرعياً) ذات طبيعة تنموية ونظراً للطابع العاجل للبرنامج فقد عهد بتنفيذه إلى منظمة الأغذية والزراعة العالمية (الفاو) بالاشتراك مع المصرف لما للمنظمة من إمكانات وخبرة في البلدان المستفيدة .

واستطاع (المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا) أن يقيم علاقات واسعة مع كافة مراكز التنمية الصناعية للدول العربية ومنظمات التنمية الزراعية وقد شارك في تمويل بعض المشروعات بالاشتراك مع البنك الاسلامي وصناديق التنمية في المملكة العربية السعودية والكويت ودولة الامارات العربية المتحدة وقد بلغت هذه المشروعات ١٥ مشروعاً (٣٧٪ من مجموع مشروعات المصرف)

كما أن المصرف استطاع بالتعاون مع منظمة الوحدة الأفريقية انجاز البرنامج الاعلامي للدعوة إلى التعاون العربي الأفريقي وذكر الجهد العربي المبذول ، كما شارك المصرف في تمويل مشروعات مشتركة بينه وبين بنك التنمية الافريقي وصندوق التنمية الافريقي التابع له وقد بلغت المشروعات ١٣ مشروعاً وكان اسهام المصرف في التمويلات ٩٧ مليون دولار .

إن انجازات التعاون المالي والاقتصادي العربي الأفريقي أصبحت واضحة في المشروعات العديدة التي قامت بجانب المشاركة في ٢٢ مشروعاً تنموياً في أفريقيا بالتعاون مع البنك الدولي ومع منظمة الأغذية والزراعة العالمية (الفاو) في مجالات التنمية الاقتصادية والزراعية والاجتماعية في أفريقيا .

وهكذا استطاعت الجهود العربية أن تثبت وجودها في تقديم المساعدات والعون للبلدان الأفريقية وهو جانب مهم وأساسي في التعاون بين الدول يضاف إلى العلاقات السياسية وتنسيق المواقف بين الدول والتي بدورها تأخذ جانباً مهماً من العمل ومن الجهود المؤدية إلى توثيق العلاقات وخدمة الأهداف المشتركة بين الجانبين .

١٣ـ الدينار العربي الذي تعثرت ولادته حتى الآن .

ثروات الوطن العربي في تزايد مستمر نتيجة للصادرات المتزايدة من البترول ولاكتشاف عدد من الحقول البترولية المنتجة في عدد من الأقطار العربية ولاقدام أقطار أخرى على استغلال ثرواتها الطبيعية لخدمة اقتصادها القومي وتحقيق التنمية ورفع مستوى المعيشة فيها . كل هذا زاد ويزيد من الثروة المالية .

هذا الموضوع ليس طارئاً على بساط البحث فقد سبق لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية أن عكف على دراسته محاولاً التوصل بين الأقطار المنتمية للمجلس لإصدار الدينار العربي . ولكن الدينار المذكور لم يجد طريقة للظهور نتيجة لوجوب اتخاذ عدد من الاجراءات التنسيقية والتنظيمية الاقتصادية بين أقطار المجلس وكذلك لوجود وجهات نظر متعددة حول الموضوع .

والمحاولة ذاتها كان ينتظر لها النجاح ولكن بين أقطار المغرب العربي والتي تكاد تتماثل في أوضاعها الاقتصادية . ومشروع إصدار الدينار المغربي كان أحد معالم الجهود التي بذلت لتوحيد أقطار المغرب العربي . ولا تزال الفكرة ترقد منتظرة الوقت المناسب لتحريكها .

والفكرة نفسها لم تفت عن بال الاقتصاديين في أقطار خليجنا العربي ، فمنذ أوائل السبعينات ، والمطالبة تتصاعد لتوحيد العملة بين أقطار الخليج العربية ، كعامل قوة اقتصادية وحماية للثروات الوطنية تجاه أخطار التلاعب بسوق العملات العالمية التي ترتبط به وارداتنا البترولية على وجه الخصوص . . لهذا عقدت اجتماعات مطولة لاصدار الدينار الخليجي ضمت المسؤولين عن المؤسسات النقدية والمالية الخليجية تغلبت خلالها على العديد من الصعوبات واستطاعت أن تضع التنظيمات المالية اللازمة والتصميمات للعملة الجديدة التي أعلن أكثر من تصريح أنه سيتم اصدارها على نطاق أقطار الخليج العربي في وقت ليس بالبعيد ، ولعل بعض التحفظات أو الصعوبات أدت إلى تأخير إصدار الدينار الخليجي حتى الآن . والأمل معقود على أن ينزل الدينار الخليجي إلى الأسواق ويوضع بين الأيدي للتداول في أوائل العام ١٩٧٩ .

وكانت وفود ندوة التعاون الاقتصادي في الخليج العربي التي عقدت في بغداد مؤخراً قد أكدت على ضرورة قيام اتحاد نقدي في دول الخليج وأن يتم التنسيق بين السياسات النقدية في المنطقة . واعتبرت ذلك ضرورة ملحة .

وللتأكيد على أهمية الموضوع نشير إلى رأي الخبراء الاقتصاديين الذين يقولون إن الثروة العربية البترولية (أي الثروة المالية) المستثمرة في الخارج تتعرض لبعض المخاطر الاقتصادية ، فالدائن في العلاقات الدولية يتعرض لخطرين أولهما انخفاض قيمة العملات بصفة عامة وانخفاض قيمتها الشرائية تبعاً لذلك .

وثانيهما : انخفاض قيمة العملة المحددة لقيمة حقوق الدائن . هذا عدا الأخطار والتأثيرات الأخرى عند السحب أو التحويل والتي قد تخضع لعوامل وظروف اقتصادية وسياسية .

وبما أن البلاد العربية في أغلبها مصدرة للبترول فهي دول دائنة لها أرصدة في الخارج وهي بالتالي تواجه الخطرين معاً ، وهذا ما عرفناه مما منيت به الأقطار العربية من خسائر ضخمة كنتيجة لانخفاض قيمة الدولار وعدم استقراره . ولهذا كله لا بد من العمل على إنشاء دينار عربي ولا بد من اتخاذ خطوات سريعة لحماية الثروة المالية العربية من الأخطار والأضرار الواقعة بها .

ونذكر ما ورد في تقرير للأمانة العامة لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية من أن الدينار العربي يعتبر وسلة لحماية الواردات العربية والبترولية ولحماية الأرصدة العربية المتراكمة في البنوك الأجنبية في الخارج من آفات التضخم العالمي وكذلك لحمايتها من تآكل التقويم والتخفيض في العملات الرئيسية .

وعن هذا الطريق يمكن الحفاظ على حقوق أقطارنا وعلى ثروات وطننا العربي الكبير ، وبالدينار العربي نتغلب على مشكلة ربط أسعار النفط بالعملات الأخرى التي تتعرض باستمرار إلى كثير من المخاطر والاهتزازات .

ولكن إلى أي مدى تستطيع الدول العربية أن تصل لتحقيق إصدار العملة العربية المنشودة ؟ قد يكون هناك تحفظات من البعض أو مخاوف . . وعليه فهل ستتجمد الجهود أمام التحفظات أو المواقف السلبية ، وألا يمكن لقطرين عربيين ـ على أضعف الإيمان ـ أن ينسقا بين شؤونهما المالية وأن يصدرا الدينار العربي المرتقب . ليكون هذا الوليد فيما بعد نواة لوحدة مالية عربية تضم إليها شيئاً فشيئاً مؤسسات مالية لأقطار عربية أخرى ؟ .

الفصل السادس
العرب والتحديات

١ـ يوم المؤرخ العربي

يحتفل المؤرخون العرب في اليوم الثاني من تشرين الأول/ اكتوبر من كل عام بيوم المؤرخ العربي، وقد تم اعتماد تخصيص يوم للمؤرخ العربي يحتفل به ، نظراً لأهمية العمل في البحث التأريخي وتتبع أحداث الماضي والكشف عن الحقائق المحيطة بهذه الأحداث على أسس من المميزات التي يتمتع بها المؤرخ من أمانة متناهية في تلمس الحقيقة التاريخية والبحث والتنقيب الموضوعي والأكاديمي عن الوثائق الصحيحة المؤكدة ، ملتزماً بقضايا أمته مستشرفاً لمستقبلها المنشود انطلاقاً من طموحاتها التاريخية وتطلعاتها القومية والوطنية .

وهذا مايلقي عبئاً وطنياً ومسؤولية قومية على كاهل المؤرخ العربي تجاه مسيرة أمته نحو مستقبل مجيد أكثر إشراقاً وازدهاراً .

وعلى امتداد الوطن العربي وعبر سنوات طويلة ماضية استطاع عدد من الباحثين العرب المبرزين في مجال الدراسات التاريخية أن يتبؤوا مكانة وطنية عالية كمؤرخين تعتز بهم أمتهم ، ويعتبرون فيما كتبوه رواداً للمؤرخين المحدثين الذين لاشك يختلفون كل الاختلاف عن الكتاب والمؤلفين .

إن أهمية البحث التأريخي وكتابة التاريخ تجعل حمل لقب المؤرخ شرفاً وفخراً لايحمله إلا من كان جديراً به من الباحثين المثابرين والدارسين المتفانين الملتزمين بقضايا أمتهم وبتطلعاتها المنشودة، وهذا أمر له مواصفاته التي تتعدى مجرد القدرة على الكتابة والتأليف .

لقد تم اختيار اليوم الثاني من تشرين الأول/ اكتوبر من كل عام يوماً للمؤرخ العربي اعتزازاً بذلك النصر التاريخي المصيري الذي حدث في هذا اليوم من عام ١١٨٧ للميلاد حيث تمكن البطل صلاح الدين الأيوبي من تحرير مدينة القدس وتطهيرها من الغزاة الصليبيين بعد احتلال دام نحو التسعين عاماً . وإن المؤرخين العرب يطلعون في هذا اليوم المجيد إلى يوم مشابه قريب بإذن الله يتحقق فيه النصر على المحتلين الاسرائيليين وتتحرر القدس والديار العربية الأخرى من الاحتلال الصهيوني والتسلط الأجنبي .

ونحن نحتفل بهذه المناسبة في كل عام لايسعنا إلا أن نعرب عن أسمى التمنيات بالتوفيق والسداد للأخوة المؤرخين العرب .

داعين الله تعالى ان يعيد هذه المناسبة السنوية وقد تحققت الآمال بالمزيد من الانتصارات والتقدم والعزة والكرامة .

٢ـ الفقيد الغالي

في كلمات تعجز عن وصف المأساة التي اصيبت بها الامة العربية والانسانية ، ودعت الجماهير العربية من المحيط الى الخليج واحرار العالم في الشرق والغرب في جنائز باكية اعتصرت فيها القلوب من الحزن والالم على فقدان رجل من اعاظم الرجال وبطل اشجع الابطال رائد المحبة والخير والسلام . بكته الملوك والرؤساء وفجعت بموته الشعوب والامم .

ففي القاهرة خرجت الملايين من البشر على امتداد الايام الماضية الى الشوارع تبكي وتنحب رئيسها وقائدها جمال عبد الناصر ،معاهدة الله وروح الفقيد ان تبقى على العهد وتواصل السير في النهج الذي اختطه ، والطريق الذي سار فيه

طيلة ثمانية عشر عاماً ، قدم خلالها للوطن العربي من البذل والعطاء مالايمكن ان ينساه جيل من الاجيال .

وكانت الفجيعة بفقدان الرئيس الذي يبلغ من العمر ٥٢ عاما قضاها مكافحا من اجل حرية بلاده ونصرة شعبه وبناء الحياة الحرة الكريمة لابناء وطنه .

طيلة ثمانية عشر عاما خلت كان جهاد الرئيس جمال عبد الناصر حديث العالم كله ، الاذاعات والصحف تتناقل اخباره وتواكب مسيرته تنشد اليه وتتعلق به لما كان عليه من نشاط لايمل وحيوية لاتنضب ومعالجة لمشاكل البلاد يتخطى العقبات ويقطع المراحل الواسعة في بناء الغد المشرق الكريم لابناء الوطن .

وهذه نقاط بارزة في حياة الرئيس الراحل : -

● ولد جمال عبد الناصر عام ١٩١٨ في احدى قرى اسيوط في صعيد مصر وبعد ان اتم دراسته الثانوية التحق بكلية الحقوق عام ١٩٣٦ ثم تركها والتحق بالكلية الحربية في عام ١٩٣٧ ، ثم التحق بكلية اركان حرب وتخرج منها ولم يلبث ان عاد اليها مدرساً فيها .

● وعندما اشتعلت حرب ١٩٤٨ بين العرب والعصابات الصهيونية شارك جمال مع كتيبته في الحرب واسرت كتيبته في الفالوجا واصيب الضابط جمال بجرح بقى اثره في جبينه .

● واثر انتهاء هذه الحرب بالهدنة المعروفة ناضل الضباط الاحرار لتغيير الاوضاع الفاسدة ، فقام جمال مع جماعة الضباط الاحرار في ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ بثورة تاريخية اطاحت بالملكية في مصر وبدلت الاوضاع واتاحت لابناء الشعب المصري سبل الحياة والتقدم والعمل فكانت العدالة وكان الاصلاح الزراعي والتعليم والرعاية الصحية ،

● وفي عام ١٩٥٤ وقع القائد ناصر اتفاقية الجلاء التي تم بموجبها جلاء قوات الاحتلال البريطاني عن مصر في عام ١٩٥٦ ، الا ان البطل جمال اعلن في عام ١٩٥٥ كسر احتكار السلاح فقد عقد اتفاقية مع تشيكوسلوفاكيا لتزويد مصر بالسلاح .

● وفي مطلع عام ١٩٥٦ تنسم الشعب العربي في مصر الحياة الديمقراطية والبرلمانية فانتخب الشعب جمال رئيساً للجمهورية .

● وفي يوليو من عام ١٩٥٦ اعلن الرئيس القائد تأميم قناة السويس ذلك القرار الذي هز دول العالم ، فكان العدوان الثلاثي على مصر في نفس العام وخرجت مصر من المعركة منتصرة .

● وفي عام ١٩٥٨ اعلن جمال عبد الناصر الوحدة بين مصر وسوريا وقيام الجمهورية العربية المتحدة .

● وفي عام ١٩٦١ اعلنت القرارات الاشتراكية التاريخية ثم تلاها اعلان الميثاق الوطني الذي حدد مسيرة الثورة للسنوات العشر القادمة وفي مقدمتها بناء السد العالي .

● وفي يونيو ٦٧ وبعد وقوع النكسة قدم الرئيس نفسه تحت وطأة المسؤولية امام الجماهير فقدم استقالته الا ان الجماهير العربية في كل مكان اعادته الى مركز القيادة بكل اصرار، ليواصل المهمة ويعيد بناء الجيش وليعمل على تحقيق النصر .

● وخلال ثلاث سنوات استطاع الجيش العربي ان يتحول من الهزيمة الى حرب الاستنزاف ثم الى الصمود والردع والهجوم استعدادا لساعة الصفر .

● وبعد ان قامت المجزرة الرهيبة في الاردن تحرك الرئيس المجاهد وهو في اشد حالات التعب والاجهاد ليوقف النزيف العربي فعقد اجتماعا للقمة واستطاع ان يتوصل الى وقف نزيف الدم العربي في الوقت الذي كان قلبه الكبير يئن والارهاق يشتد .

● وبعد ان اتم المهمة عاد الى منزله بمنشية البكري ليستريح مرتاح الضمير هانىء البال ، لكن الالم يزداد والاجهاد على آخره . فقد عجز عن تحمله الجسد ومات جمال عبد الناصر البطل الذي صنع الكثير لامته وللانسانية جمعاء .

وفي رأس الخيمة خرجت الجماهير يتقدمها صاحب السمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي حاكم البلاد في مسيرة جنائزية كبيرة تسير امامها سيارة عسكرية مدرعة تحمل نعشاً رمزيا غطى بعلم الجمهورية العربية المتحدة وبباقات الزهور يحيط به ضباط الشرطة وفتيان الكشافة والى جانبي السيارة المدرعة سار طابوران من افراد القوة المتحركة وحملة الاعلام .

وقد ضم الموكب الجنائزي مسيرة نسائية حزينة من فتيات ونساء الامارة يلبسن السواد ويحملن اللافتات .

وانطلقت المسيرة في الساعة الثانية عشرة حسب التوقيت المحلي الموافق لتوقيت سير الجنازة في مدينة القاهرة . وتحركت بخطوات وئيدة وفي صفوف منتظمة تشق طريقها عبر شوارع مدينة رأس الخيمة يعلوها الصياح والهتافات بمآثر فقيد العروبة والانسانية . وعندما وصل الموكب امام مديرية الشرطة والامن العام اطلقت احدى وعشرون اطلاقة تحية وتوديعا للفقيد الغالي . وبعد ان وصلت المسيرة الى المبنى الجديد لمديرية التربية والتعليم توافد المواطنون على حاكم البلاد يقدمون له احر التعازي بالفقيد العزيز .

رحم الله جمال واسكنه فسيح جناته

٣ ـ على هامش ندوة للحوار العربي الاوربي للصحفيين والعلاقات العربية الاوربية

لم يكن انعقاد ندوة الحوار العربي الاوربي للصحفيين في بغداد عام ١٩٧٩ ، في مجرد لقاء بين ابناء مهنة واحدة، لقد هدفت الندوة الى ماهو أبعد من ذلك بكثير ، فبإعتبار ان الصحفيين يمثلون طليعة الوعي والثقافة ويتولون عملية التوجيه الفكري والثقافي والسياسي في مجتمعاتهم ويؤثرون تأثيرا بالغا في اتجاهات الرأي العام للجماهير ، لذلك تعتبر ندوة بغداد اساساً سليما لبناء علاقات جديدة بين الوطن العربي وأوربا ، يعتمد هذا الاساس على الشعوب وليس على الحكومات لان مصالح الشعوب هي القاعدة الحقيقية للعلاقات الصحيحة بين الدول ، وليس مصالح الحكومات التي قد تتغير وتتبدل تبعا للظروف أو الضغوط والسياسات وهكذا كانت ندوة الحوار العربي الاوربي للصحفيين على درجة عالية من الضرورة للوصول الى الشعوب والدول لعرض الحقائق أمامها عن الوطن العربي وعن القضايا العربية ، كما أن نقل حقيقة وأبعاد الصراع العربي الصهيوني الى الانسان الاوربي هو دفاع عن السمعة العربية وتصحيح الانطباع عن الانسان العربي وعن شخصيته لدى الانسان الاوربي ، ذلك الانطباع الذي عملت الحركة

الصهيونية والمنظمات الاسرائيلية على رسمه وترسيخه تشويها للشخصية العربية وللحيلولة دون التفاهم والتعاون القائم على الاحترام المتبادل بين أمتنا والشعوب الاوربية .

ومن جهة أخرى تعتبر الندوة عملية ازالة للغشاوة التي نشرتها الصهيونية على أبصار وعقول الرأي العام الاوربي لئلا يرى حقيقة الوضع العربي وحقيقة نضال أمتنا وقضاياها المصيرية .

لقد أوضحت الابحاث التي القيت في ندوة بغداد مصالح الشعوب الاوربية في اكتساب صداقة الامة العربية وان مصالحهما متبادلة يتأثر أحدهما بالآخر وان أي سوء فهم في العلاقات يلحق أكبر الضرر بالامة العربية واوروبا على السواء ، لذا جاءت الدعوة المشتركة بأن تتعامل الصحافة الاوربية مع قضايا امتنا تعاملا منطقيا على اساس الفهم الحقيقي المتبادل .

ثم ان أهمية الحوار بين الصحفيين العرب والاوربيين تبرز من خلال المستوى الرفيع للمشاركين فيها وكذلك لشمولها على أكثر من مائتي صحفي عربي واوربي يمثلون سبعا وثلاثين نقابة اوربية وسبع عشرة نقابة عربية وأكثر من مائة مؤسسة اعلامية غربية واوربية ، هم نخبة طليعية من حملة الاقلام العرب والاوربيين ذوي المراكز الصحفية والاجتماعية المؤثرة والفعالة . ومن جوانب أهمية الحوار أيضا شموله ممثلين لجميع الاقطار الاوربية الشرقية منها والغربية والاشتراكية والرأسمالية والمحايدة، اضافة الى مشاركة عدد من الهيئات والمنظمات العالمية كجامعة الدول العربية ومنظمة اليونسكو والاتحادات الصحفية العالمية ومدراء وأساتذة معاهد التدريب في الوطن العربي وشخصيات سياسية واعلامية ذات تأثير كبير في الرأي العام العربي والاوربي .

ومن واقع المناقشات والدراسات والكلمات التي شهدتها جلسات الحوار صدرت قرارات وتوجيهات الصحفيين العرب والاوربيين ، الذين أكدوا في بيانهم الختامي أن الحل الشامل والعادل للقضية الفلسطينية لا يتم إلّا بالاعتراف الكامل بحقوق الشعب العربي الفلسطيني الثابتة ، باستعادة كامل ترابه الوطني ، وممارسة حقه في تقرير مصيره طبقا لمبادىء وقرارات الامم المتحدة .

ونددد الصحفيون باتفاقيات كمب ديفيد وباقامة اسرائيل المستعمرات في الاراضي العربية المحتلة ، وبالاعتداءات المتواصلة على الجنوب اللبناني .

كما أكدوا على ضرورة المحافظة على سيادة لبنان ووحدة أرضه وشعبه ، واشار الصحفيون الى كون بعض أجهزة الاعلام في اوربا مازالت تحت تأثير المصالح الاستعمارية الحليفة للصهيونية التي تتجاهل المصالح الحقيقية لشعوب أوربا والقيم الانسانية والقوانين الدولية .

ودعا الجانبان الى اعتماد الحقائق الموضوعية في معالجة القضايا العالمية كالازمة الاقتصادية والنقدية في العالم ، وما ينتج عنها من تضخم وبطالة بسبب ظروف موضوعية بعيدة عن رفع أسعار النفط الذي هو نتيجة لرفع أسعار الموادّ المصنعة والمضاربات المالية في السوق العالمية والتلاعب بأسعار الدولار والذهب .

واتفق الصحفيون العرب والاوربيون على ضرورة التحرر من الاستعمار وتحقيق استقلال الامم واحترام ارادتها الحرة ، واقامة علاقات متكافئة بين الشعوب وتشجيع التفاعل والتعاون السياسي والاقتصادي والثقافي بينها .

ومن قرارات الندوة قرار بتشكيل هيئة عربية أوربية مشتركة لمتابعة قرارات الندوة ، مهمتها أيضاً تحقيق الانفتاح الحضاري والثقافي والتعاون بين المجموعتين العربية والاوربية على أساس من التكافؤ والاحترام المتبادل للقيم والمصالح المشتركة .

وتعد الهيئة للقاءات أخرى مماثلة لهذه الندوة تعقد في عواصم أوربا وتنظم الحلقات الدراسية للصحفيين في الوطن العربي وأوربا . وتعمل على تحقيق التوازن في حركة تدفق المعلومات للصحفيين ، وضمان حريتها وحرية الصحفيين ، وتبادل الخبرات وتنظيمها بشكل يستجيب لمتطلبات التعاون المثالي الذي يلبي الطموح بين الجانبيين وصولا الى اقامة نظام اعلامي عالمي جديد يكون اقرب الى التوازن والعدالة .

وعلى ذلك يكون هذا الحوار قد أقام صرحا راسخا للتفاهم والتعاطف بين صحفيي أوربا والعرب . أمينا على شرف الكلمة وشرف المهنة الذي يجب احترامه وتقديسه .

وبعد انعقاد هذه الندوة يأتي دور المسؤولين العرب ليبادروا بدورهم الى استثمار ذلك التفاهم والنجاح بفتح ملف الحوار العربي الاوربي من جديد ، وللاستفادة من الثقل والتقدم الاوربي سواء في مجال المواقف السياسية أو في مجال التكنولوجيا واقامة نهضة اقتصادية صناعية وزراعية عربية .

وعندها تكون الجهود المبذولة قد اعطت ثمارها المرجوة لصالح امتنا العربية ولصالح علاقات الصداقة والتعاون مع الشعوب والحكومات الاوربية .

الآمال المتحركة

تحركت الآمال مرة أخرى بقيام تضامن عربي يشمل أكبر عدد ممكن من دول العرب وذلك مع التحرك الأخير للجهود المخلصة الساعية الى التقريب بين وجهات النظر والمواقف العربية ما أمكن التقريب والتي يقوم بها سمو الامير فهد بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية باجراء لقاءات عديدة مع المسؤولين العرب للخروج بالواقع العربي مما وصل اليه من تشتت وانقسام ، ابتداء من المواقف المثالية المتشددة الى المواقف اللينة المتحركة وراء السلام النابذة لروح التصادم والحرب وما بين الموقفين من مواقف أخرى متريثة أو محايدة أو متعاطفة .

إن التغلب على الظروف الصعبة التي تمر بها أقطارنا يتطلب تفهما ووعيا مسؤولا لما تمر به أمتنا في شتى دولها من اخطار ومجابهة للاعداء والطامعين الكثر ، كما يتطلب مساندة عربية مشتركة قائمة على الايثار وعلى التضحية لاجتياز العقبات الاقتصادية والاجتماعية مما يخلق تضامنا حقيقيا ينعكس على الحياة العامة مما يؤدي لا شك الى حل لمعظم حالات الاختلاف في المواقف ولمعظم التضاربات بوجهات النظر .

وأخيرا ما من عربي الا ويتمنى في سريرة نفسه أن تتكلل الجهود المخلصة بالنجاح وبالتوفيق وان تجتاز أمتنا العربية محنتها وتعود الى سابق تضامنها أكثر قوة وأكثر صلابة .

٤ ـ التضامن العربي ينتصر دائماً

مهما اختلفت وجهات النظر بين أقطارنا العربية فان التضامن العربي ينتصر دائماً ، تلك هي حقيقة ثابتة ، أكدتها الأحداث التاريخية القديمة والجديدة .

والمعروف أن تعدد وجهات النظر حول معالجة قضية من القضايا بين مجموعة من الأطراف أمر طبيعي ومنطقي ، طالما أن معالجة تلك القضية يمكن أن تتم بوسائل متعددة وبطرق مختلفة حسب منطلقات كل طرف من الأطراف للوصول الى الهدف الواحد . .

تلك الحقائق عشناها مع أحداث لبنان ومع مؤتمر القمة السداسي بالرياض فانتصر التضامن العربي وهبت نسائم السلام على لبنان ، والحقيقة ذاتها تتبعناها مع انتصار التضامن العربي والتقاء المسيرة بين اليمنين الشمالي والجنوبي وكذلك ذوبان ما يحول دون التعاون الأخوي بين اليمن الجنوبي وسلطنة عمان . والأمر نفسه لمسناه في التقارب الكبير والهدوء التام فيما أثير من خلافات بين القطر الجزائري والمغربي حول الصحراء المغربية . إضافة للجهود المبذولة لتوحيد خط المواجهة بين الدول العربية تجاه دولة الصهاينة .

واليوم ونحن ـ أمة العرب ـ على أبواب أحداث سياسية مصيرية وحاسمة تتمثل في قيام الدولة الفلسطينية . وانعقاد مؤتمر جنيف ، لا بد لأقطارنا العربية وللقادة العزب جميعاً من العمل يدا واحدة لتخطي الكثير من المواقف والتغلب على الكثير من المشكلات للسيطرة على مجرى الأحداث وتسييرها لصالح الأمة العربية ولنصرة قضايانا المصيرية ، ولن يكون بامكان أمتنا السيطرة على الأحداث وتسيير دفتها لصالحها الا بالتضامن العربي الصادق وبالتقاء الجهود والطاقات وبذلك ينتصر التضامن العربي وتحقق أمتنا المزيد من المكاسب والانتصارات .

٥ ـ الجامعة العربية والميثاق الجديد

الحادي والعشرين من آذار/مارس الحالي يمثل الذكرى الخامسة والثلاثين لانشاء جامعة الدول العربية ، وبالتالي يمثل ذكرى أولى الخطوات على طريق التنسيق بين الدول العربية ، والتي تلتها خطوات اخرى للتعاون تارة وللتوحيد تارة اخرى .

واليوم ونحن نتناول هذه الذكرى يبرز تساؤل بحجم السنوات الخمس والثلاثين الماضية يقول :

ماذا حققت جامعتنا العربية منذ فتوتها وحتى صباها الى أن وصلت الآن الى عمر الرجاحة والحكمة والوعي ؟ . . لاشك ان تجارب الجامعة العربية رصيد قومي للامة ، وانجازاتها (رغم عدم بلوغها الآمال والطموحات الجماهيرية العريضة) هي معالم بارزة على امتداد تلك السنوات . وان كانت الجامعة لم تصل الى ما نعلقه عليها من أهداف قومية فان المسؤولية ليست على المبنى أو على من يشغلوه كموظفين أو ممثلين بل هي مسؤولية الدول الاعضاء الذين ينضوون تحت ظلها ويرفعون أعمدتها ويصيغون توصياتها وقراراتها يختلفون ويتفقون ، يتحفظون ويؤيدون ، وبالنتيجة ينفذون ما اتفقوا عليه من قرارات أو يتناسونها .

لهذا وكما قال الامين العام للجامعة الاسبق خلال حديث عتاب على بعض مواقف الجامعة اللينة .

ان الجامعة هي مرآة صادقة لحقيقة الاقطار العربية بكل ما لديها من آراء وتطلعات وبكل ما يربطها من مصالح وعلاقات ، ومن يحمِّل الجامعة أكثر من طاقتها وأكثر من واقعها انما يظلمها ويحملها ما لا طاقة لها به .

وتؤكد الاحداث تلك الحقيقة فحينما تعرضت مصر عبد الناصر للعدوان الثلاثي وتحركت الامة العربية تشد من أزر عبد الناصر وتعبر بالغضب عن مقاومتها للعدوان ، لم يكن تحركها بفضل الجامعة العربية انما من أعماق الشعور العربي القومي الاسلامي الذي لا يحتمل السكوت أمام خطر يهدد الاخ العربي ، والموقف ذاته كان بأبهى صورة وأعمق انفعالاته في حرب رمضان عندما تداعت الاقطار العربية من أقصى مشرقها الى أقصى مغربها للمعركة ، وكلنا نذكر الصرخة الصادقة المدوية التي أطلقها صاحب السمو الشيخ زايد ابن سلطان آل نهيان حين قطع النفط عن الدول المتعاونة مع اسرائيل وقال : ان النفط العربي ليس بأغلى من الدم العربي .

وكان تضامناً عربياً جماعياً مسح غبار النكسة عن الكرامة العربية ، صدر عن أعماق الشعور العربي القومي الاسلامي الذي لا يحتمل السكوت أمام خطر يهدد الاخ العربي .

اذن لم تكن مشكلة جامعة الدول العربية في ميثاقها الذي يضم مجموعة من البنود والبروتوكولات والاتفاقيات والمعاهدات . لم تكن مشكلة الجامعة في البحث عن اديب فطحل يتقن البيان أو البلاغة أو البحث عن خطيب مفوه يلهب المشاعر والشجون أو عن مائدة سخية تهدىء العواطف وتملأ البطون . انما المشكلة تكمن في القدرة على ربط الشعور العربي ، والغوص في أعماق الثقة والإيثار ، والذود عن الحياض والانفس والكرامة .

من هذا الواقع نجح مؤتمر القمة التاسع .

٦ـ الوطن العربي عام ١٩٨٠ : وقائع ، توقعات ، تطلعات

لم يكن الاحتفال العالمي بقدوم عام ١٩٨٠ بداية عقد جديد مجرد احتفال بعام وليد ، انما كان أشبه بالمجاملات المزيفة وبالتوسلات المتشنجة للعام الوليد بأن يرأف بأحوال العباد ، وان تكون احداثه حانية محببة ، تحمل السعادة والطمأنينة والأمان للبشرية في كل مكان لأن الناس تخشى أن تتحقق نبوآت العرافين وتوقعات السياسيين من أصحاب الرأي والقرار .

ولكي نضيق نطاق الحديث بما يتلائم مع هذا المجال ، علينا أن نتبين معا واقعنا العربي بترو وبشيء من الصراحة والواقعية ، فنتبين أن امتنا مقسمة الى اثنتين وعشرين دولة اضافة الى محاولات توليد الدولة الثالثة والعشرين في الصحراء الغربية . لكل دولة سفارات وأجهزة وهيئات وبروتوكولات لا تختلف عند أصغرها عن أية دولة عظمى في العالم ، في حين كانت امتنا العربية في عصرها الذهبي تعيش تحت ظل دولة واحدة تمتد من المحيط الى الخليج .

دولنا هذه تلتقي بين الفينة والاخرى لقاءات بروتوكولية بائسة في الحد الأدنى من الامور . وما تلبث البسمة ان تتفتق عن صرخة من هناك وصرخة اخرى من هناك المقابل لتعبر عن الخلافات العربية التي يقف الانسان العربي لها ضاحكا بتشنج وسخرية ثم يرتفع ضحكه ويعلو ثم يعلو وفجأة نرى الضحك انقلب الى بكاء اليم مر . ومع التكرار مل الانسان سماع قصة الخلافات التي

تحولت الى اغنية حماسية مجتها الاذن رغم اختلاف العازفين ورغم تنوع توزيعها الموسيقي .

ولاشك ان امتنا العربية العريقة ليست اليوم بتجزئتها سعيدة ، ولا هي ايضا سعيدة بما تعانيه في معظم اقطارها من مشاكل وصراعات ، فهي تقاوم التفكك والتفرقة والطائفية والاقليمية والاضطرابات والازمات ، وفي كثير من الاحيان تداوي الداء بالداء ذاته .

وبنظرة سريعة الى الانسان العربي في معظم اقطارنا ، نجده مكسور الخاطر ، فاقد لقيمته الانسانية وكأنه لا شيء في ذاته وفي فكره ، في حقه وواجباته ، تلف به حبال القلق والضياع ، وتعصف به رياح الخوف والتشتت والرعب ، وكأنه مهدد بسيدنا عزرائيل عليه السلام أو الجوع وقطع نسيم الهواء عنه .

أما اقتصادياتنا ومقومات عيشنا فهي تحت رحمة الاقتصاد العالمي ، لنا واردات ننفقها على استيراد الكماليات والجماليات ، ولنا ثقتنا بالخبرة الفنية والعلمية نمنحها للاجنبي شريطة أن يتكلم لغة غير لغتنا ، أما نحن فقد رفعنا الثقة التكنولوجية والعلمية عن أنفسنا ، لأننا لم نتمكن حتى اليوم من ترجمة كلمة تكنولوجيا الى العربية .

أفواهنا تخشى الجوع ، لان اللقمة في غالبها مستوردة ، والارض بور مهملة ، والنبات الذابل وحيد حزين ، والمال ان توفر اليوم فقد لا يتوفر غدا .
والاحصاءات العلمية تشير الى عجز غذائي في الدول العربية كبير ، سيبلغ في عام ٢٠٠٠ ماقيمته عشرة مليارات دولار . . .

وترشح الجهات صاحبة القرارات الدولية المنطقة العربية عموماً لتكون مسرحا لاحداث واضطرابات كبيرة ، وتعتبر هذه الجهات احداث الحرم المكي الشريف بداية لها . لذلك اخذت الدول الكبرى عدتها ورتبت امورها للحفاظ على مكانتها وعلى مصالحها ، ومن ذلك ما تكرره القيادة الامريكية من تصريحات عن انشائها قوة ضاربة سريعة الحركة قوامها مائة الف جندي أمريكي أو يزيد .

وتضع هذه الجهات في حساب الاحداث الوعي القومي العربي الوحدوي ، وكذلك الوعي الاسلامي التحريري المعدي .

هذه التوقعات قد تكون مبنية الى جانب الواقع على ارضية من المخططات المعادية للامعان في تقسيم الوطن العربي وتشتيت الامة حتى تمضي فترة في ارتباك وعجز ووهن .

وتلعب الامنيات دورها لتستمر الحياة والعمل ، فتتولد التطلعات المرتجاة ، ويبرق الامل ليضيء الواقع وليبدد التوقعات المتشائمة ، وفي طليعة الامنيات ان تكون المحبة والايثار هما عملة التعاون بين اقطارنا العربية بديلا للكراهية المبطنة بالمجاملات والانانية ، وان تكون الوحدة العربية وتقليص التجزئة بديلا للخلافات والنزاعات وتبادل الشتائم لا حياة للجزء دون الكل مهما كان لهذا الجزء من موارد وامكانيات . وان يكون التخطيط العلمي المجرد متكاملاً على مستوى الوطن من أجل اكتفاء ذاتي عربي يشمل شتى المجالات من زراعية وصناعية توجه لها طاقات امتنا البشرية للعمل المنتج ، وتسترد فيه امتنا العقول العربية المهاجرة الى مصانع الغرب والضائعة المشردة في مواقع الانتاج والابداع في اوروبا وامريكا .

ومن الامنيات ايضا ان يتوقف نزيف الاموال العربية الى خارج اقطار الوطن التي تصرف مقابل الكماليات والجماليات ومقابل الاسلحة والسيارات ثم مقابل الترميمات وقطع الغيار ، وكم نتمنى ان نركب سيارات من صنع ايدينا وان نرى جيوشنا تحمل سلاح من انتاج مصانعنا العربية .

كم نتمنى ان يأخذ المواطن العربي مكانته وحقوقه في مجتمعه ، ان يتكلم فيسمع صوته ، وان يفكر فيؤخذ برأيه . وكم نتمنى أن يتقي كل مسؤول ربه في نفسه وفي مسؤوليته ، لان دنيا الافراد فانية ، ودنيا الامة والوطن باقية الى ما شاء الله لها أن تبقى .

٧ـ التغلغل الاسرائيلي في افريقيا

منذ مبادرة الرئيس المصري أنور السادات بزيارة الكيان الصهيوني واسرائيل تعمل بكل جد ونشاط لاسترداد ما فقدته من مواقع اقتصادية وسياسية في افريقيا إبان حرب عام ١٩٦٧ والأعوام التي تلتها .

فقد اتخذت حكومة العدو من مبادرة السادات جواز عبور الى افريقيا ، ووثيقة لانهاء وتصفية موقف الدول الافريقية المؤيد للعرب والمعادي للعنصرية باعتبار أن مصر وهي الدولة العربية المواجهة لاسرائيل أنهت عداءها مع اسرائيل والتقت معها في محبة ووئام ، فما بال الدول الافريقية متحمسة لقضية فلسطين وللعرب ضد الصهيونية وضد اسرائيل ؟!

بهذا المنطق وبأساليب سياسية واقتصادية متنوعة تحاول حكومة العدو جاهدة استثمار معاهدة الصلح المصرية الاسرائيلية ما أمكنها الاستثمار إلى أبعد شوط والتغلغل في أعماق القارة الساخنة .

ولم يقتصر استثمار حكومة العدو على معاهدة الصلح وحدها ، بل ان هذا الاستثمار يتكرر ويقوى مع كل خطوة أو انجاز على طريق معاهدة الصلح المصرية الاسرائيلية ، مما جعل صورة العلاقات بين اسرائيل وبعض الدول الافريقية مماثلة تماماً لعلاقات مصر بتلك الدول على قدم وساق ، حتى إنه يكاد يبرز من خلال الأحداث أن هناك خططاً مشتركة من الطرفين في مجال العلاقات بالدول الأفريقية ، وهذا يشمل تحريض تلك الدول ضد الدول العربية المعادية للكيان الصهيوني وللعنصرية .

وفي نظرة متفحصة للتحرك الاسرائيلي في القارة الافريقية نجد أن هذا التحرك يسير وراء الاتجاهات التالية :

أولاً ـ اعادة العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية مع الدول الافريقية الى حالتها السابقة وتطوير هذه العلاقات لتكون ذات جذور اقتصادية وارتباطات سياسية عميقة وقوية لا تهزها أي أحداث جديدة قد تطرأ على الساحة العربية أو على ساحة العلاقات المصرية الاسرائيلية .

ثانياً ـ ايجاد نوع من الترابط والتعاطف من الاحزاب والنقابات والاجهزة شبه الرسمية مع ما يماثلها في الدول الافريقية ، ومن ذلك تقديم الخبرات في المجال النقابي والفني والزراعي وتدريب الكوادر الافريقية وتقديم المنح الدراسية والاعانات المباشرة للافريقيين .

ومما يؤكد هذا الاتجاه تصريح يروحام ميشيل سكرتير نقابة العمال العامة الاسرائيلية (الهستدروت) الى صحيفة دافار الاسرائيلية حيث قال : انه اتفق مع

نظيره اتحاد العمال المصريين على وضع خطة مشتركة للتحرك في افريقيا ، ولا سيما في المجال النقابي .

وقال : ان هذا الاتفاق سيكون نقطة انطلاق هامة وخطيرة على طريق العمل المشترك في القارة الافريقية وتعزيز وتوسيع دائرة نشاط الهستدروت ، وان الهستدروت بما تملكه من امكانيات ضخمة وكفاءات وخبرات اكتسبتها طوال عشرات السنين ، ومن مؤسسات اقتصادية وصناعية قادرة على القيام بأي دور اقتصادي في افريقيا ، وهذا لا يتوفر لدى اتحاد عمال مصر .

ثالثاً ـ الضغط على الدول الافريقية المتحررة والملتزمة بعلاقات صداقة وتعاون مع الأقطار العربية لتغيير مواقفها تلك ، واقامة علاقات مع اسرائيل ، ويعتمد هذا الضغط بالدرجة الاولى على الامكانيات الامريكية وعلى علاقات الولايات المتحدة الأمريكية بهذه الدول مع استخدام الدول الافريقية ذات العلاقة بإسرائيل في الضغط والتأثير على الدول المعنية .

وفي ذلك تشكل المصالح الامريكية الاسرائيلية في افريقيا مصلحة واحدة مشتركة ، ولهذا أيضاً أصبح من الواضح استخدام الولايات المتحدة لنفوذها في افريقيا لمصلحة التحرك الاسرائيلي .

رابعاً ـ يتسم التحرك الاسرائيلي في افريقيا في كثير من جوانبه بالسرية والتعتيم الاعلامي وبالتكتم الشديد حتى تنضج ثمار التغلغل الاسرائيلي وتتعمق جذوره ، وحتى تزدهر جهود المنظمات الاسرائيلية في ايجاد قناعة افريقية شعبية ورسمية بأن أساليب ومبررات قطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل قد زالت بموافقة النظام المصري على اقامة علاقات صداقة واخوة سياسية واقتصادية مع الكيان الصهيوني .

بقي أن نقول : ان على الدول العربية كل على حدة وعلى جامعة الدول العربية كمجموعة أن تعمل على توعية الدول الصديقة بأفريقيا بما يخطط لها من تحرك اسرائيلي امريكي عنصري ، وأن تعمل أيضاً على اجهاض ذلك التحرك وسد السبل أمام التغلغل الاسرائيلي في افريقيا ، تنفيذاً لمقررات مؤتمر القمة في بغداد التي تدعو إلى تطويق معاهدة الصلح المصرية الاسرائيلية وتطويق آثارها واجهاض نتائجها القريبة والبعيدة .

٨ـ المواجهة العربية الصهيونية في ذكرى النكسة

ليست المواجهة المستمرة بين الأمة العربية والحركة الصهيونية وليدة وعد بلفور أو نتيجة لقيام الكيان الاسرائيلي في فلسطين العربية ، والحقيقة أن هذه المواجهة ذات جذور قديمة جداً تعود الى ما قبل الإسلام وإلى أيام سيدنا موسى عليه السلام حين كان كيد بني اسرائيل وحقدهم وخبثهم هو المسلك الدائم لتعاملهم مع القبائل العربية قبل الإسلام واشتدت مؤامرتهم وأذاهم للعرب والمسلمين إبان الدعوة الإسلامية وما بعدها ولا زال العداء الاسرائيلي الذي تولت مهمته المنظمات الصهيونية والكيان الاسرائيلي ومن ورائها الدول والكيانات الاجنبية التي تسير في ركابها .

إن الصراع العربي الاسرائيلي هو صراع تاريخ حضاري لا تهاون فيه ولا تهادن لأنه صراع وجود ، صراع غالب ومغلوب يكون النصر فيه للأقوى والبقاء للأصلح ، لذا امتد هذا الصراع من الجانب الاسرائيلي ليأخذ أشكالاً غير مباشرة مثل تأليب الأخ على أخيه واستخدام شتى الضغوط الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية متخذة وسائل وسيطة وأساليب غير أخلاقية مستعينة بحلفائها في أمريكا وأوربا .

وقد نجحت اسرائيل والقوى الحليفة لها بالتقاء المصالح والأطماع بتحقيق أهم أهدافها وهي تشتيت الأمة العربية وتقطيع أوصالها ، والعرب عن ذلك ساهون ، تلهيهم عن وحدتهم فتات الخلافات وبذور الشقاق ، التي صورت لهم تضارب المصالح فيما بينهم وأعطتهم نظريات الربح والخسارة في تعاملهم مع بعضهم ، فكم من المشاريع الحيوية نامت تحت هذه النظريات وكم من لقاء أضاء ولم يلبث أن خفت أنواره وتلاشت بهجته تحت أمواج التردد والتريث والخشية الوهمية ، فأين الآمال العريضة لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية ؟ وأين مشروع الدينار العربي ؟ أين وأين وأين عشرات المشاريع والآمال والأهداف يندفع بها المخلصون ويرحب بها أصفياء القلوب والضمائر . . ولكن لا تلبث أن تخبو وتتلاشى حتى تطويها ملفات النسيان وتصبح في عالم الذكريات .

لهذا فإن صراعنا مع العدو الاسرائيلي ومعه المنظمات الصهيونية والمتعاطفون معها يتطلب منا الاستعدادات الدائمة والكثيرة متجاوزين أرض المعركة إلى الميادين الدولية حيث يوجد نشاط للصهيونية وأن نتعقب مؤسساتها السياسية والاعلامية والاقتصادية التي تشكل في حقيقتها السند والعون الذي يمد الكيان الاسرائيلي بمقومات الحياة ويؤمن له الطاقات المادية والدعم السياسي والاعلامي .

وفي التفاتة الى الماضي إلى حرب حزيران ١٩٦٧ نستعيد ذكريات تلك الحرب التي لم تكن مواجهتنا فيها على القدر المطلوب للمواجهة ، مما جعلها تمثل نكسة ثقيلة تركت آثارها في مجمل الحياة العربية ، مما شحذ الهمم وكشف مواطن الخطأ فكان الاستعداد النفسي الشعبي والرسمي كبيراً لرد الاعتبار واستعادة الكرامة وما تضحيات الجندي العربي في معارك تشرين وما التضامن العربي الذي تمثل أيامها إلا شاهد على حقيقة وحدة الأمة ووحدة مصيرها ورغم ما حققه المقاتل العربي في معارك تشرين من بطولات فذة ومن اثبات لطاقات الأمة ولامكانيات النصر لديها ، إلا أن عار نكسة حزيران لا زال ماثلاً ولا زال جرح الكرامة العربية قائماً طالما أن القدس محتلة وفلسطين مغتصبة والانسان العربي هناك مهان ومحارب .

لقد كشفت نكسة حزيران حقيقة الأوضاع والعلاقات العربية وأشارت إلى ضرورة حشد طاقات الأمة وإمكاناتها لخدمة المعركة المصيرية وهي أمور تحتاج إلى دعم دائم لتحقيقها يساعد على ذلك قوة الارادة العربية في الصمود وفي التضحية والفداء . . . وهي ذاتها الأمور التي تدعو بعد مرور ثلاثة عشر عاماً على نكسة حزيران الى الالتفاف العربي حول عمل واحد ضمن ترابط وثيق لدعم النضال الجماهيري داخل الأرض المحتلة ودعم المقاومة الفلسطينية المقاتلة لضمان استمرار قدراتنا على المواجهة واستعداداً لمعركة قد تكون مصيرية ، كما أن ذلك التضامن المطلوب هو أيضاً الضمان الأكيد لإجهاض اتفاقيات معسكر داود ولإفشال كل المؤامرات والمخططات المعادية .

وعندها لا شك ستكون القوة العربية حاسمة وسيكون المستقبل مشرقاً عزيزاً ومجيداً .

٩. صوت عربي مغترب وخواطر اعلامية عربية

في لقاء ذي شجون للسيد يوسف انطون المغترب العربي بولاية ميتشغان والذي يصدر مجلة اسبوعية اسمها العالم الجديد ، أجرت مجلتنا ـ مجلة رأس الخيمة ـ حديثاً لا تنقصه الصراحة والوضوح ، حول العرب في بلاد الغربة وانعكاسات القضايا العربية هناك :

يقول السيد يوسف انطون : في الولايات المتحدة الأمريكية أعداد كبيرة من المهاجرين العرب تصل إلى بضعة ملايين ، وقد حاولت الجالية العربية اقامة تجمعات مثمرة لخدمة قضايانا العربية ولرعاية المهاجرين العرب القادمين من أوطانهم لسبب أو لآخر والمساعدة على حل مشكلاتهم والربط بينهم ليكون لهم ثقلهم وكلمتهم في المجتمع الأمريكي ، وقد نجحت بعض هذه التجمعات في تحقيق تلك الأهداف كما أخفقت تجمعات أخرى بسبب انعكاس الخلافات في بلادنا العربية عليها .

ويضيف السيد يوسف . . ان الانسان العربي المقيم في أمريكا سواء كان يحمل الجنسية الأمريكية أو أنه يسعى اليها أو المقيم بصورة مؤقتة ، لم يتخل عن خدمة قضايا أمته ولم ينس ارتباطه بوطنه ، رغم أن نسبة منهم لا تتقن التحدث باللغة العربية أو الكتابة بها وهذا يشير الى الحاجة للمزيد من التنظيم والتنسيق في أعمال الجالية العربية وإلى توجيه اهتمام خاص بالجالية من قبل أجهزة الاعلام العربية الرسمية منها وغير الرسمية ، والتوجيه الاعلامي المطلوب لا يقتصر على اتخاذ الجالية العربية كمادة اعلامية فقط ، بل التوجه نحو الرأي العام الأمريكي وحقنه بالحقائق والمعلومات والثقافة عن العرب وعن حضاراتهم وعن معتقداتهم ودورهم في نشوء الحضارة الانسانية اضافة إلى إعطاء الصورة الصافية غير المشوهة عن الانسان العربي اليوم المتطلع الى التطور والى الرقي والأخذ بأسباب العلم والمعرفة ، كل ذلك سيكون عوناً للعربي المهاجر والمقيم في الولايات المتحدة ، ودافعاً قوياً لاحترام الانسان العربي والنظر إليه بمنظار آخر غير منظار الصهيونية

والدعاية الاسرائيلية ، ومن خلال تنظيم أعمال الجالية العربية وتنسيق نشاطاتها وإيلائها الاهتمامات الاعلامية اللازمة ، تستطيع أمتنا العربية أن تصل إلى أذهان وعقول المواطن الأمريكي وإلى آفاق الرأي العام الأمريكي وبذلك تكون بيدها الفرصة لاقناع الرأي العام الأمريكي بعدالة القضايا العربية والتأثير بالتالي على مسار السياسة الأمريكية المنحازة الى جانب العدو الاسرائيلي ، فتحد من هذا الانحياز وتخفف من شدة هذا الترابط ، لأن الانسان الأمريكي سيدرك الحقائق وسيربط مصالحه بها وهي لا شك مصالح مرتبطة بالوطن العربي وللمحافظة عليها يتوجب رعايتها والاتجاه نحوها بمواقف ايجابية تلقى الترحيب العربي ، وكمثال على ذلك التعاطف مع الدول العربية الذي نلمسه في كثير من الأحيان لدى بعض رجال الاعمال والصناعة والاقتصاد وغيرهم الذين تربطهم بالبلاد العربية علاقات من أي نوع كانت سواء اقتصادية أو ثقافية أو غير ذلك .

الصحف العربية تصل إلى المغتربين العرب وتنورهم بقضايا أقطارهم السياسية وتشرح لهم الأوضاع هناك ، ومن خلالها يتأثرون فيؤثرون مباشرة بالرأي العام الأمريكي من حولهم ولكن تأثيرهم هذا يأتي ضعيفاً ، وكان من الممكن أن يكون تأثيراً قوياً لو جاء عن طريق أجهزة اعلامية عربية قوية تحمل وجهات النظر العربية الموحدة إلى الرأي العام الاجنبي .

وهذا يجرنا إلى حقيقة أخرى وهي أن أجهزة الاعلام العربية التي نشأت من بين صفوف الجالية العربية والمتمثلة في بعض المجلات والصحف الدورية ، هي أجهزة ذات قدرات محدودة لا تستطيع أن تتعدى حدوداً معينة وفق امكانيات أصحابها ، تحتل موقعاً جيداً في نفوس أبناء الجالية وتجد منهم التجاوب والتشجيع وبالتالي فهي أو بعضها يملك تأثيراً قوياً وفعالاً لدى الرأي العام العربي بين أفراد الجالية ، ومن هذه الصحف على سبيل المثال ـ مجلة العالم الجديد الاسبوعية ، والرافدين ومجلة الهدى والاصلاح ونشرات أخرى .

ولتحقيق استفادة أكبر من هذه الأجهزة يجب مدها بالقدرات والطاقات ، ولكن هذا لا يغني عن ضرورة ايجاد جهاز اعلامي عربي قوي في الولايات المتحدة قادر على الوصول إلى الشعب الأمريكي ، اضافة إلى توثيق التعاون مع الأجهزة الاعلامية الأمريكية والمساهمة بنشر المقالات والصور والتحقيقات في الصحف

الأمريكية ، وتجهيز محطات التلفزيون الأمريكية بالأفلام والمواد الاخبارية والبرامجية التي تحتاج إليها .

وأن نشر الموضوعات سواء كان ذلك مقابل أجر أي كإعلان أو بغير أجر فإن فائدته كبيرة أنه يشجع الناس على تفهم القضايا العربية ومتابعة الأحداث التي تهم الوطن العربي ، ومن ثم تشجيع الناس على زيارة البلاد العربية للاطلاع على معالمها وعلى الواقع فيها فيبدلون أفكارهم المشوشة عن الأمة العربية وتتغير لديهم صورة الانسان العربي التي أوجدتها الدعاية الصهيونية .

ونعود إلى النشاط الاعلامي العربي الحالي في الولايات المتحدة والذي يحتاج إلى المزيد من الدعم والتشجيع ، فنجد هناك برامج عربية اذاعية وبرامج تلفزيونية تذاع من خلال شاشات بعض المحطات العاملة في الولايات تستأجر في ساعات معينة وندفع قيمتها إلى أصحاب تلك المحطات .

ولو شاءت التجمعات العربية كالنوادي أو أي تجمعات عربية كبيرة أن تقيم محطة اذاعية أو تلفزيونية تبث باللغة العربية أو الانجليزية ، فإني أعتقد أنها تستطيع الحصول على الترخيص وعلى موافقة الجهات المختصة بعد السعي واتخاذ الاجْراءات اللازمة .

وتقدر الجالية العربية في ديترويت وحدها ما بين ١٥٠ إلى مائتي ألف عربي من حقهم أن يكون لهم جهاز اعلامي مسموع ومرئي كإذاعة أو محطة تلفزيون تخضع لادارة التجمع العربي في المنطقة .

وبنظرة إلى زواية أخرى في مجال الاعلام نجد السيطرة الصهيونية متكالبة على الاجهزة الاعلامية الامريكية من صحافة واذاعة وتلفزيون ، ولا تدخر الجالية الصهيونية اليهودية وسعاً ولا مالاً في استغلال أي فرصة سانحة لها للدخول في أي جهاز إعلامي أو ثقافي للوصول إلى الرأي العام والتأثير فيه . وإننا هنا نلمس ونشاهد الاستثمارات العربية الطائلة في المشاريع والمنشآت والمؤسسات الامريكية ولكننا لم نلحظ أي اهتمام من الممولين وأصحاب رؤوس الأموال العرب بالولوج إلى هذا المجال ، فلعلهم يؤثرون الربح بأي شكل كان وبأسهل الطرق ، ولكني أقول إن محطات الاذاعة والتلفزيون في أمريكا تحقق أرباحاً مجزية لأصحابها من خلال البرامج والاعلانات التي تذيعها ، وهذا يدعو المستثمرين العرب للمساهمة في المجال الحيوي خدمة لأنفسهم وخدمة لأمتهم ولأشقائهم العرب .

١٠ـ لماذا يشعلون النار في وطن العرب

كلما أخذت أمتنا تخطو إلى الأمام خطوة في طريق البناء والاستقلال الاقتصادي والسيادة السياسية ، نجد أعداء أمتنا والطامعين بثرواتها يعمدون إلى تضييق الخناق على الأقطار العربية ، وخلق المزيد من الخلافات فيما بينها ومن ثم تحريك تلك الخلافات وزيادة شدتها حتى تصل إلى حد القتال المباشر والصدام العسكري المسلح ، ولتعميق الهوة يسعى هؤلاء الأعداء إلى بذر المزيد من الخلافات والحزازات واصطناع الأزمات .

وما كان لتلك الخلافات أن تكون ولا لتلك الحزازات أن توجد لولا التقوقع الاقليمي والمنطلق المصلحي الضيق الذي تعالج فيه هذه الخلافات والحزازات وتنمو .

وفي الأونة الأخيرة اشتدت ملامح الخلافات العربية حتى آلت أو كادت أن تؤول إلى صراعات مسلحة دامية ، وها هم أعداء أمتنا يحرصون على اشعال الحروب والنزاعات المسلحة بين الأشقاء والاخوة في المشرق العربي والغرب على حد سواء . . فقد واصلت الحرب الاهلية اللبنانية أوارها واستمر التخريب ليشمل كل منابع الحضارة والابداع في لبنان ولاحت منذ مدة صدامات بين اليمن الشمالي والجنوبي اضافة إلى استمرار حرب الخليج للعام الثاني بين العراق الشقيق وايران ، وكذا نشهد تأهباً للقتال على الجبهات الليبية المصرية السودانية ، كما أن هناك النزاع الذي يدعو للاستغراب والدهشة لما يستنزف من طاقات عربية في المغرب العربي حيث الصحراء المغربية والتحركات العديدة حولها والتي لم يكن لأحد من العرب أن يتوقع مثل هذا النزاع أن يقوم ، لا سيما وأن المملكة المغربية حققت نصراً مشهوداً في تحريرها الصحراء واستعادتها للوطن الأم من الحكم الاسباني المتكالب عليها . وكلنا يذكر المسيرة الخضراء التي شكلتها جموع من السكان والقبائل سارت في موكب سلمي وطني شعبي اكتسح الأسلاك الشائكة وأجلى جنود الاحتلال الاسباني عن تلك الديار دون قتال أو إراقة للدماء . فكانت

تظاهرة ضخمة ليس لها من مثيل حازت على اعجاب الرأي العام العالمي ونالت تأييده ودعمه .

ولكن وبعد فترة من عودة الصحراء المغربية إلى الحظيرة العربية قامت تنظيمات أعلنت عن عزمها تحرير الصحراء في حين أنه لم يكن أي منا يسمع عن أي حركات لتحرير الصحراء إبان الاحتلال الاسباني لها .

وهكذا تضطرب حرارة العلاقات شدة وعنفاً بين بعض اقطار العرب حيث تعود الفائدة وكل الفائدة من هذه الصراعات كسباً ونصراً لصالح أعداء الأمة الذين يركزون كل امكانياتهم العسكرية والسياسية والاقتصادية لإحكام نفوذهم وتسلطهم على الرقعة العربية تحقيقاً لضمان تدفق النفط العربي إلى مصانعهم ومستودعاتهم ، وكذلك لضمان تبعية الاسواق التجارية العربية وانفتاحها على المنتجات الأمريكية والغربية .

وتأتي عملية اشعال نار الخلافات بين الأقطار العربية لتكريس الفرقة والتشتت بين أقطار الأمة الواحدة وللإبقاء على الضعف والاضطراب الاقتصادي مستحكماً في بقاع الوطن الكبير .

إن الأمة العربية تشكل في واقعها كتلة عالمية متماسكة ، وكياناً قومياً واحداً قادراً على الصمود بوجه التكتلات الدولية الأخرى ، وقادراً على تحقيق الاكتفاء الذاتي صناعياً وزراعياً وبشرياً ، مما يجعله قوة عالمية يحسب لها ألف حساب ويبوئها المكانة اللائقة بها والدور الفعال في مسيرة الحياة البشرية على كوكبنا الأرضي ، تلك هي الحقائق عن أمتنا التي نتمنى لها أن تأخذ مكانها في عالم الواقع والعمل حتى إن التطلعات الوطنية لكل انسان عربي على امتداد رقعة الوطن الكبير من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب تنحصر في أن يرى علم العروبة والوحدة يرفرف عالياً في سماء كل الربوع العربية معبراً بذلك عن وحدة القوة ووحدة الاقتصاد ووحدة الأمة ومن ثم شموخ الكرامة وعزة النصر وعلو المكانة .

١١ـ النهضة العربية المعاصرة والتحديات المعادية

منذ بدء النهضة العربية المعاصرة قبل حوالي القرن والنصف من الزمان وحتى الآن والأمة العربية بكافة شعوبها واقطارها تخوض صراعاً عنيفاً من أجل السيادة واسترداد الحقوق واستعادة العزة والكرامة والمكانة اللائقة بها بين العالم ، منذ ذلك الحين وأمتنا تواجه الغزو الفكري والثقافي والاقتصادي والعدواني وتواجه سلب حقوقها واقتطاع أجزاء من أراضيها وفي الوقت ذاته تندس الاصابع المتآمرة بين أقطارها لتخلق الحزازات وتزرع الخلافات وتنبت الضغائن والعداوات فتثمر بالنتيجة الفرقة والانقسام والتباعد ، وبنظرة خاطفة إلى خريطة الوطن الكبير نكاد لا نجد موقعاً يعيش هانئاً دون مشكلات تشغله وتستنفذ الكثير من طاقاته ، ولا نكاد نجد منطقة من بقاع العروبة سلمت من محاولات الدس والوقيعة أو من هجمات الاحتلال والاستعمار والحماية والانتداب وغيرها من اصناف التدخل الاجنبي الذي يهدف من وراء أساليبه إلى الحيلولة دون يقظة الأمة العربية من واقع جهلها وتخلفها وتبعيتها ، وللحيلولة دون نهوضها كالمارد العملاق لتنفض عنها كل أسباب التخلف وأشكال الضعف .

إن الأمة العربية اليوم بشعوبها وجماهيرها الممتدة من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي تدرك بكل وضوح مجريات الأمور من حولها وتعرف ما يريده بها الطامعون وأصحاب المصالح من الدول الكبرى والدول الصناعية والتي لم تزل تدور حول أقطارنا العربية لجرها إلى متاهات التكتلات الدولية وإلى دوامة الصراع الدولي .

لقد بدأت نهضة أمتنا بوعي المجتمعات العربية لواقع المواجهة وواقع الصراع وعرفت موقعها على خارطة الوجود البشري فرسخت ثقتها بنفسها وأدركت طريقها نحو التحرر والسيادة والعزة والكرامة وتيقظ فيها الشعور القومي الذي لم يكن مجرد كلام أو تعابير إنما هو مفهوم حي وأحاسيس عميقة مستمدة من

حقيقة الأمة ومن حقيقة الانسان العربي ، من فكره ومن معاناته ، من مقوماته الروحية والاجتماعية ومن أصوله التاريخية والجغرافية ، من تراثه العريق الذي ارتبط بالوحي السماوي فكانت خاتمته دعوة الاسلام الخالدة والرسالة المحمدية الأبدية التي جاءت بالحق للبشرية وحملها العرب بجهادهم المقدس إلى كافة الأقوام والشعوب فبشروا بالهداية واقاموا العدالة ونصروا الانسانية ورفعوا راية المثل العليا والقيم السامية .

واليوم وبنهضة الامة ويقظتها من غفوتها وبوعيها القومي إنما تحقق انتصاراً على جميع محاولات التفتيت وعلى انحرافات التكتل والطائفية ، إن اليقظة العربية انتصار لكل الروابط الأخوية والقومية والإسلامية العميقة ، هي انتصار للتحرر والانطلاق وقضاء على التخلف والتأخر .

وباليقظة والوعي قاوم العرب منذ أكثر من قرن ونصف مضت هنا في خليجنا العربي الحملات العدوانية للسيطرة على بلادنا فكانت معارك طاحنة وكانت انتصارات كبيرة لم ينل من شأنها ومن عظمة تضحياتها تكالب القوى الاستعمارية وفرضهم سيطرتهم لفترة من الزمن إذ سرعان ما وقف حكام بلاد الخليج العربي متعاونين للتحرر من السلطة الاجنبية ومن الحماية الاستعمارية . . فكان الاستقلال وكانت السيادة . . وان كان السعي الوطني بعيداً بآماله وتطلعاته فإن التضامن العربي اعتبر كحد أدنى لهذه التطلعات التي لا تشبعها إلا الوحدة العربية الكبرى كهدف شامل ومصيري .

إن الاحتكاك بالأحداث ومواجهة التحديات المعادية لأقطارنا العربية كشفت قوة كامنة في الشعب العربي قادرة على صد كل الهجمات ورد كيد كل المعتدين وقد عرف العالم كله اليوم أن خليجنا العربي ابتداءاً من القطر العراقي في الشمال وحتى سلطنة عمان في الجنوب لن يكون لقمة سائغة للمصالح الأجنبية ، بل إنه قوة واحدة وإرادة صلبة جسدتها المواقف وأكدتها الأحداث ، وما انبثاق مجلس التعاون الخليجي إلا تعبير عملي لهذا الواقع الذي يشير بكل شموخ الى الاصالة في الإيمان والبطولة في الجهاد وإلى الصلابة في العزيمة والسمو في الآمال وإلى الدور التاريخي الانساني الذي بوأه الله سبحانه لهذه الأمة لتكون على مر العصور خير أمة أخرجت للناس .

١٢. نحو ايجاد حل لمشكلة الشرق الاوسط

مشكلة الشرق الاوسط من المشكلات الدولية الخطيرة والملحة في تهديداتها للسلام والأمن والحقوق في عصرنا الراهن . . ورغم أن هذه المشكلة تعني الأمة العربية في الدرجة الأولى إلا أن انعكاساتها تمتد إلى آفاق بعيدة في العالم لذلك حاولت كثير من الدول والتكتلات العالمية طرح أفكارها واقتراحاتها بحلول لهذه المشكلة ومن ذلك ما صدر عن هيئة الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها من قرارات وتوصيات ومشاريع مقترحة ومن باب المعاناة من تعقيدات مشكلة الشرق الاوسط والمواقف والظروف العربية الدولية التي تحيط بها طرح مؤخراً صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية ثمانية مبادىء لحل المشكلة تتلخص فيما يلي :

١ ـ انسحاب اسرائيل من جميع الأراضي العربية التي احتلت عام ١٩٦٧ بما فيها القدس .

٢ ـ إزالة المستعمرات التي أقامتها اسرائيل في الاراضي العربية عام ١٩٦٧ .

٣ ـ ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان بالأراضي المقدسة .

٤ ـ تأكيد حق الشعب الفلسطيني بتعويض من لا يرغب في العودة .

٥ ـ تخضع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت اشراف الامم المتحدة ولمدة لا تزيد عن بضعة أشهر .

٦ ـ قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس .

٧ ـ تأكيد حق دول المنطقة في العيش بسلام .

٨ ـ تقوم الامم المتحدة أو بعض الدول الأعضاء فيها بضمان تنفيذ تلك المبادىء .

كما وضع سموه ثلاثة شروط لتنفيذ هذه التسوية تنص على ما يلي :

أولاً ـ وقف الدعم الأمريكي اللامحدود لاسرائيل .

ثانياً ـ وضع حد للغطرسة الاسرائيلية التي يمثل مناحم بيجن أبشع صورها وهذا الشرط يمكن تحقيقه تلقائياً إذا تحقق الشرط الأول .

ثالثاً ـ التسليم بأن الرقم الفلسطيني كما يقول الأخ ياسر عرفات هو الرقم الأساسي في المعادلة الشرق أوسطية .

وقد عقب سمو الأمير فهد على المبادىء الثمانية التي طرحها فقال :

إن هذه المبادىء التي ذكرتها ليست من تأليفي أو ابتكاري ولكنها قرارات صادرة عن الأمم المتحدة سواء عن مجلس الأمن أو الجمعية العامة وبالإمكان ضمها جميعاً في قرار واحد يصدر عن مجلس الأمن ويشكل اطاراً للتسوية الشاملة والعادلة ، وأضاف سموه :

إن الحديث عن مسئولية الولايات المتحدة بالنسبة إلى الصراع العربي الاسرائيلي لا يعفي دول أوروبا الغربية من مسئولياتها وخاصة بريطانيا التي تتولى حالياً رئاسة مجموعة السوق الأوروبية والتي تتحمل مسئولية كبيرة بالنسبة لما جرى للشعب الفلسطيني على يديها فترة الانتداب .

وتبقى مشكلة الشرق الأوسط تنتظر الحل رغم المحاولات العربية عربياً ودولياً لانهاء المشكلة باستعادة الحقوق العربية ووضع حد للخطر الصهيوني المتنامي في الأراضي المحتلة وفي غيرها من الأوساط الدولية للمضي في التوسع ومواصلة العدوان على الدول العربية وكذلك التآمر على الأمة العربية وعلى اقتصادياتها من خلال التحالفات الاستعمارية والعدوانية .

وإذا كانت التمنيات والآمال في الماضي تتوقع من الولايات المتحدة اتخاذ موقف محايد على الأقل تجاه مشكلة الشرق الأوسط فإن هذه التمنيات والآمال باتت باهتة وغير ذات موضوع في عهد الرئيس الأمريكي ريجان .

ويبقى على أمتنا العربية بحكامها ومحكوميها أن تبادر إلى حل المشكلة بتماسكها ووحدتها وبتضامنها ، وعندها لا بد للحل العربي أن يفرض وجوده ولا بد للحق العربي أن يعاد ، فترفرف راية العزة والنصر والكرامة عالية في سماء العروبة وفي ربوعها .

ـ ١٣ ـ على الامة العربية ان ترد اعتبارها

الغطرسة الاسرائيلية التي دفعت بعصابات بني صهيون للاستهتار بكل القيم والأعراف في تصرفاتها ضد الأمة العربية سواء مع دول المواجهة أو مع غيرها من أقطار العرب . . وكذلك الاستهانة التي تلقاها الحقوق العربية من بعض الدول الكبرى ، والدول الصناعية ، ومن الطامعين بأمتنا وثرواتها .

كل ذلك قد يكون مرده إلى ما تعانيه أمتنا العربية من ضعف عام من جهة ، وإلى ما يجري عليه منطق العصر من جهة أخرى . . وهو الذي يقول عملياً بأن العصر للقوة وإن الحق مع الأقوى ، أي أن المنطق منطق القوة والمصالح لا منطق الحق والعدل ، لأن القوي يبرر بقوته العدوان ويصفه بأنه دفاع عن النفس ، والدولة القوية تعتبر خرقها للأعراف الدولية والقيم السامية ، حماية للإنسانية وحفاظاً على السلام العالمي .

والضعف العربي الذي نعنيه ليس ضعف قطر بعينه ، لأن من أقطارنا العربية من يتمتع بقوة ذاتية إنما الذي نعنيه بالضعف العربي ، هو ضعف وحدة الأمة في مختلف إمكانياتها وفي مجمل طاقاتها . . البشرية والاقتصادية والعلمية والإعلامية . . ومن ملامح ذلك الضعف تتحدد أمامنا معالم النقاط التالية : ـ

- الضعف في استراتيجية الإرادة والقرار العربي الجماعي .
- ضعف في الترابط المفروض وجوده قومياً وعلى مختلف المستويات العربية .
- ضعف في ثقة الإنسان العربي بنفسه وبمن حوله ثم بمستقبله وبمصيره .

وعلى نفس المسار نجد محاولات خارجية مركزة لتكريس الضعف العربي لا تقتصر على العدوان الاسرائيلي وحده ، إنما تشمل الدول ذات المصلحة في ضعف أمتنا وفي تأخرها ، وتتمثل بعض هذه المحاولات المعادية في : ـ

١ ـ وضع العراقيل أمام تقدم الأقطار العربية تكنولوجياً وعلمياً وإفشال أي اتجاه في هذا السبيل مثلاً فشل الحوار العربي الأوربي .

٢ ـ الحيلولة دون قيام اقتصاد عربي موحد ومتحرر من الضغوط والاستغلال الأجنبي .

٣ ـ التلاعب الدولي الاقتصادي الذي ينعكس مباشرة على الأرصدة العربية الضخمة في الخارج ، وعلى مشاريع التنمية الاقتصادية العربية في الداخل .

٤ ـ تشجيع وجذب رؤوس الأموال العربية لاستثمارها في الغرب لإنعاش التطور الحضاري والاقتصادي في تلك البلاد ، وحرمان الأقطار العربية منها .

٥ ـ تقديم الإغراءات وكافة التسهيلات للأدمغة العربية لكي تستقر في بلاد الغرب ، والحيلولة دون عودتها إلى أوطانها والمساهمة في سيرورة التطور والبناء الحضاري المنشود.

لذا ، ولكي تسترد أمتنا العربية اعتبارها فإنه لا بد لها من اتخاذ اجراءات آنية وفورية ، تتركز أول ما تتركز على معالجة أسباب الضعف العربي ، وأن نضع نصب أعيننا الحقيقة الساطعة ، وهي أن الواقع العربي يواجه معركة المصير الجماعي للأمة ، يواجه معركة شرسة ضد وجوده الحر بكل ما لهذا الوجود من شرف وكرامة وسيادة وحقوق ، وليست القضية . . قضية مواجهة مؤقتة أو مفردة بين قطر عربي معين وبين عدو ما .

ومن هذا المنطلق يتوجب على أقطار أمتنا أن تعمل مجتمعة وبكل المستويات على مواجهة الصف المعادي ، وأن تعمل أقطارنا مجتمعة على تقطيع أصابع العدو الصهيوني أو تكسير مخالبه كأضعف الايمان، كما أن علينا أفراداً وحكومات أن نطالب كل الجهات والهيئات والمنظمات الأجنبية والدولية باتخاذ اجراءات رادعة ضد العدو الصهيوني ، وأن نفرض بالمقابل عقوبات محددة وصارمة ضد من يساعدون اسرائيل ويقفون وراءها .

وهكذا . . بمعالجة أسباب الضعف ومواجهة الصف المعادي وتقطيع أصابع العدو أو تكسير مخالبه نكون فقد استرددنا اعتبارنا كأمة كبيرة ذات وجود وسيادة وحقوق ، ونكون في الوقت ذاته قد مشينا نحو المكانة اللائقة بأمتنا بين أمم العالم أجمع .

١٤ـ في المسألة العربية : توقعات وامال

أفكار كثيرة وتأملات عميقة البعد تمتد عبر الشهور والأيام والساعات التي عاشتها أمتنا العربية ومعها البشرية جمعاء خلال عام مضى مليء بالأحداث

والارهاصات والتحركات والصراعات ، التي خلقت لدى الإنسان حالة متطورة من الرهبة والعقد .

ومهما حاول الإنسان العربي أن يشغل نفسه في خصومات عمله وأسرته وسعيه وبناء مستقبله متناسياً ما يحيط بوطنه وبأمته من أحداث ووقائع ، فإنه يفشل في تقوقعه ويفشل في تناسيه ، فلا يلبث أن يجد نفسه غارقاً في أعماق هموم بلاده وهموم أمته التي لن يقدر بأي حال من الأحوال الانسلاخ عنها أو التهرب منها ، فهي تواجهه في كل وقت سواء قرأ صحيفة أو استمع إلى نشرة أو تعليق عبر المذياع أو التلفاز ، أو حتى خلال لقائه بإخوانه أو أي من أبناء مجتمعه ، ولو حاول الإنسلاخ عن واقعه فإنه على يقين بأنه سيفقد طعم الحياة ونعمة المشاركة الاجتماعية أي نعمة الانتساب إلى وطن وإلى أمة .

اهم تلك الأمور العامة التي تهز كيان الانسان العربي ذلك التمزق في الصف بين الحكومات العربية الذي وصل إلى حالة من التردي لم يسبق لها مثيل في تاريخ عهود الضعف والانحطاط التي واجهتها الأمة سواء قبل الإسلام أو بعده . أي حتى في عهود حكم المماليك والطوائف والدويلات .

وبنظرة خاطفة الى خارطة الوطن العربي ، نجد خلافات الحكومات تكاد تكون على أشدها بين دول المواجهة المحيطة بالكيان الاسرائيلي ، وإذا ما تركناالمشرق العربي إلى مغربه وجدنا الحشود المتقابلة على الحدود الليبية المصرية ، ثم حشوداً أخرى على الحدود المغربية الجزائرية معبرة تلك الأخيرة عن خلافات أو حزازات تمخضت فولدت ما يعرف بمشكلة الصحراء المغربية والبوليساريو .

ولم يعد من المستغرب أن نسمع نقيضاً للمثل العربي الذي يقول (أنا وأخي وابن عمي على العدو) بأن أصبح (أخي والعدو علي) كإشارة واضحة وعملية لما وصلت إليه حالة التمزق والتردي بين بعض الحكومات العربية ، وليس بين شعوب الأمة العربية التي تتنفس بذهول وبإحباط وخيبة أمل .

لذا ليس غريباً أن يتحرك الطامعون بثروات بلادنا وأن يتآمر الأعداء على وطننا ، طالما أن الضعف قائم في صلب كياننا العربي ، وطالما أن الهوان مخيم على الأفئدة المرهقة ، وعلى النفوس المتعبة من أبناء أمتنا التي عانت الكثير من صنوف التسلط الأجنبي من استعمار وانتداب وحماية .

مقابل هذه الصورة الداكنة الظلام ، تشع صورة أخرى مليئة بالحيوية والأمل عامرة بالعزيمة والإيمان فياضة بالحماس والإشراق ، هي صورة شعوب الأمة العربية النابذة لمشاعر التفرقة والتمزق ، الطاردة لأفكار الاقليمية والحزازات والخلافات ، تنظر بعين بعيدة المدى لما يدور من أحداث على الساحة العربية وتفهم بوعي عميق أبعاد ما يجري من صراع فتستنكره وتلفظه ، وتهلل لكل تآلف وتلاحم عربي وتباركه .

من هنا ومع تصاعد أمواج العداء والأطماع الأجنبية بوطننا وبثرواتنا نجد أن لا بد انطلاقاً من منطقية التاريخ للوضع الشاذ بين بعض الحكومات العربية من أن يزول ، وأن يحل مكانه ذلك التوحد والتآلف الذي ينسجم مع وحدة الأمة العربية ومع تطلعات الانسان العربي .

ومن واقع الصورة المشرقة ، لأبناء أمتنا العامرة نفوسهم بالعزيمة والإيمان والحماس ينبعث شعور بالتحدي ، تحدي الواقع ، ليكون المستقبل العربي كما تريده الأمة العربية مستقبل قوة ومستقبل وحدة مستقبل عزة وإباء وكرامة ، ولعل عامنا الجديد الذي نستقبله هذه الأيام يكون جديداً بأحداثه ووقائعه جديداً بصوره وانتصاراته .

١٥ـ الشعب الامريكي بين الحملات الصهيونية والغياب العربي

في محاضرة قيمة للدكتور محمد مهدي رئيس جمعية العلاقات العربية الامريكية بمسرح مدرسة الصديق برأس الخيمة ، ألقى فيها الأضواء على الواقع العربي في الولايات المتحدة الأمريكية ، وخاصة في المجال الإعلامي . فأشار إلى أن حوالي ستة ملايين يهودي يعملون بتكاتف وتنسيق ونشاط في مختلف المستويات من أجل السيطرة على المسؤولين الامريكيين ابتداء من الرئيس الامريكي الذي يلوحون له دائماً بأصواتهم الانتخابية . ومن خلال سيطرتهم تلك يأمنون الاعانات المادية والعسكرية بشكل متواصل لدولتهم الصهوينية اسرائيل في الأرض العربية المحتلة .

وإن هذه الملايين الستة من اليهود يقومون بعملية التعمية والتمويه والتحريف للحقائق أمام الرأي العام الامريكي ويشنون الحملات من دعاية وإشاعة ويفبركون الحوادث في بعض الأحيان للإساءة إلى العرب ولتشويه سمعتهم ، وعلى هذا فهناك نسبة لا تقل عن تسعين بالمئة من الشعب الامريكي تقريباً معرضة للحملات الدعائية الصهيونية ولا تعي حقيقة القضية العربية ولا حقيقة المصالح التي تربطها بالوطن العربي والسبب الرئيس في ذلك ليس النشاط الصهيوني وحده ، إنما انعدام الوجود الإعلامي العربي الموازي للنشاط الصهيوني .

ونضرب لذلك مثلاً ما حدث عام ١٩٧٣ حينما قطعت الدول العربية البترولية النفط عن أمريكا - حيث استغلت الصهيونية ذلك وصورت الموقف للشعب الأمريكي بأن هؤلاء العرب الهمج هم أعداؤكم يملكون البترول وينفقون الأموال التي يأخذونها منكم ومن أوربا ثمناً لنفطهم على السيارات الفارهة وعلى النساء والرفاهية والمرح ، لذلك كسبت الصهيونية في جولتها وزرعت كراهية للعرب .

وكما يقول الدكتور مهدي بأنه كان الواجب على العرب أن يعرفوا الشعب الأمريكي بأسباب قطع النفط وأن يبينوا لهم حقيقة أن البترول العربي يستغل في أمريكا لضرب الأمة العربية في صميمها وأن الحكومة الامريكية تستغل أيضاً الأموال الامريكية التي تجمعها من المواطن الامريكي عن طريق الضرائب لدعم اسرائيل وإغداق الأموال والسلاح عليها لضرب العرب وقتلهم واحتلال أراضيهم وتشريدهم ، وأن اقدام الدول البترولية على قطع النفط إنما هو إجراء دفاعي عن النفس وهذا لا يرضى به الامريكيون الذين ينادون بحقوق الانسان وهم الذين وقفوا ضد التدخل الامريكي في فيتنام وفي غيرها من المناطق ، وعندها . . عندما يعرف الشعب الامريكي حقيقة الموقف فإنه سيتحول عن كراهية العرب إلى قوة ضغط فعالة ضد الحكومة الامريكية وضد مساعدتها لاسرائيل .

وشبه الدكتور مهدي الصهيونية بالأفعى رأسها في أمريكا وذيلها في فلسطين المحتلة ، وأن علينا نحن العرب إضافة لجهودنا السياسية والعسكرية ولجهود المقاومة ومنظمة التحرير أن نعمل على قطع رأس الأفعى عن ذيلها ، وذلك بأن

نقوم بحملات إعلامية ليس من أجل الدعاية لقضيتنا بل من أجل تعريف الشعب الأمريكي بالأضرار والتكاليف التي يتحملها من جراء مساندة المسؤولين الأمريكان لإسرائيل ومن ذلك دفعها مبلغ (١٥) خمسة عشر مليون دولار بمعدل يومي كمساعدات للحكومة الإسرائيلية إضافة لما تتحمله الحكومة الامريكية وبالتالي الشعب الأمريكي من أعباء المساعدات الاقتصادية والعسكرية .

وأضاف بأن هناك خمسة وثلاثين مليون أمريكي هم على استعداد للتعاطف مع قضايا العرب فيما لو تفهموا حقائق الأمور ، وعند ذلك سيكونون قاعدة ومنطلقاً للدعم العربي والصوت العربي .

وإن الجمعية العربية الأمريكية تعمل بكل طاقاتها في هذا السبيل إلا أنها تعاني من قلة الامكانيات ، المالية على وجه الخصوص .

وأعلن الدكتور مهدي بأنه يجري العمل حالياً لتشكيل جمعية أخرى للربط والتفاهم بين الشعبين العربي والامريكي ، يتعرف الشعب الامريكي من خلالها على المصالح الاقتصادية والثقافية التي تربطه بالشعب العربي .

وتمنى رئيس جمعية العلاقات العربية الامريكية أن تنجح كافة الجهود المبذولة في شتى الميادين وعلى كافة المستويات من أجل نصرة الأمة العربية وكبح جماح الأعداء المتربصين بها وأن يبادر كل عربي إلى تحمل مسؤولياته تجاه حاضر ومستقبل وطنه وأمته .

١٦ـ عصر الاعلام

الانسان في عصرنا الراهن ـ عصر التكنولوكيا ، عصر العلوم والمخترعات ، عصر المصالح والاطماع ـ هذا الانسان يعاني من الذهول والتشتت الفكري ، ومن التردد في اتخاذ القرار والموقف.

ولعل اهم الاسباب المؤدية لمعاناة الانسان هذه ، الشعور بعدم الاستقرار والامان . ومرد ذلك قد يعود الى مايواجه الانسان من تناقضات في الامور والحقايق التي تتعدد تصوراتها وتتلون أشكالها بتعدد مصادر التوجيه وتتلون باختلاف الموجهين . حتى بات الانسان مشتتا في قناعاته بالحقائق حتى التي يرتبط منها بنفسه وبمعتقداته ، بقضاياه وبأوضاعه .

فكلما تلفت المرء رأى وجوها جديدة لحقيقة واحدة ، وكلما شاهد ارسال محطات تلفزيونية شاهد غزوا فكريا ونفسيا متعدد المذاهب واصبح لقمة سائغة أمام توجيه فكري متناقض . وكلما استمع الى محطة اذاعية تعرف على نظريات اخرى قد تلتقي او تختلف مع ماشاهد او قرأ .

ولايقتصر أثر هذه البلبلة الفكرية على الانسان وحده في نطاقه الضيق ، انما يمتد أثرها الى الحياة الاجتماعية الى المسيرة الوطنية للشعوب . وهذا مانلمسه بكل وضوح من خلال الحملات الاعلامية المفروضة ضد العروبة وضد الدين الاسلامي عن طريق تحريف الحقائق وتحوير الوقائع للوصول الى الغاية التي يسعى اليها منظمو تلك الحملات من تفتيت الصف العربي ومن تشويه للدين واضعاف للقيم الروحية التي لايسمو شعب او أمة دون التمسك بها ودون التصرف بمقتضاها وتطبيق شرائعها .

ان هذا الغزو الفكري المتعدد المصادر والروافد والقنوات يقتضي من المسؤولين في الوطن العربي وخاصة في مجالات الفكر والاعلام أن تتضافر جهودهم وان يتضاعف عطاؤهم لصد الحملات الاعلامية المعادية ولتطويق الغزو الفكري الذي يأتينا بشكل غير مباشر .

ولابد في هذا النطاق من اللجوء الى عدة اجراءات والى استخدام عدة أساليب وفي طليعتها المبادرة الى التوعية بالمواقف العامة وبالظروف وبكل مايطرأ عليها وحولها من متغيرات وعدم ترك التوعية بيد التوجيه الخارجي أو بيد الاجتهادات الشخصية .

وفي هذا المسعى ايضا يجب توسيع عمل محو الامية لتكون أكثر شمولا كما يجب جعل الالتحاق بها الزاميا على كل أمي لايعرف القراءة والكتابة ، ضمن حدود معينة من العمر .

كما يتطلب النجاح في مواجهة الغزو الفكري العمل على تنشيط الحركة الثقافية وتكثيف ندوات الحوار لتشمل الاندية الرياضية والمدارس الثانوية والجمعيات والنوادي الاجتماعية .

ثم لابد من تطويق منافذ الغزو الفكري المعادي وتفنيدها والرد عليها بالاسلوب العلمي الوثائقي على يد ذوي المعرفة والاطلاع .

وهكذا بنجاح اجهزتنا الاعلامية في اكتساب الشخصية القوية الوطنية الواعية المتكاتفة في هدف واحد ، ونجاحها في أداء مهمتها السامية للحفاظ على قيمنا وشرائعنا من التشويه وفي حماية تاريخنا وتراثنا وانجازات امتنا الحضارية القديمة منها والحديث من التحريف والتشكيك . بهذه النجاحات نكون قد انقذنا الانسان من القلق والتردد الذي يعاني منه كما نكون قد انتشلناه من الذهول والتشتت الفكري الذي يلف فكره .

وبذلك ايضاً نكون قد حفظنا للمجتمع كيانه وللمسيرة الوطنية وللدين سمعته وحرمته وللقيم قدسيتها ورسوخها .

وتلك لعمري مقومات الوجود وصراط الحياة.

١٧ ـ مؤتمر القمة العربي والمسؤولية الملقاة على عاتقه

لا شك أن المرحلة الراهنة التي تمر بها أمتنا العربية تعتبر من أدق المراحل التاريخية وأكثرها خطورة ، فقد اشتدت الأخطار المحدقة بالأمة وكثرت الخلافات بين أقطارها وزادت معاناة الانسان العربي في وطنه سواء من أجل حاضره أو من أجل مستقبله ، وعلى سبيل المثال لا الحصر تبرز الأخطار التالية :

● تمادي إسرائيل على الحقوق والمقدسات العربية ، ومضيها في سياستها العدوانية التوسعية ، واستهتارها بالأقطار العربية جميعاً وبالشعب العربي في الأراضي المحتلة ، معتقدة أن الأمة العربية ضعيفة لا تملك أية امكانية أو قدرة على الصمود أو حتى الرد على اجراءاتها سواء بضم الأراضي العربية المحتلة في عام ١٩٤٨ وما بعده . وما إعلان حكومة العدو ضم مدينة القدس واعتبارها عاصمة لها ، الا مقدمة لضم مرتفعات الجولان المحتلة ، وحتى لضم الجنوب اللبناني المحتل والذي يشرف على منابع نهر الليطاني .

ومن تمادي اسرائيل أيضاً تهيئتها لشن حرب على الدول العربية معتمدة في ذلك على خروج مصر من المواجهة والدعم الأمريكي المفتوح وعلى الضعف القائم حالياً في التضامن العربي وفي الانشغال بالأمن الداخلي لبعض الأقطار العربية

والتوجه الدولي بالمطامع نحو منطقة الخليج العربي ، ومن بوادر الاستعداد الاسرائيلي التهديدات المتوالية للأقطار العربية بين فترة وأخرى والتي كان آخرها التهديد بالعدوان على العراق إثر عزمه على إقامة مفاعلات ذرية .

● تزاحم الحشود العسكرية للدول الكبرى في مياه المحيط الهندي والخليج العربي عبر بحر العرب والبحر الأحمر ، والذي تمركز في قواعد عسكرية ثابتة يوحي بإمكانية حدوث مواجهة عسكرية بين الدول الكبرى تكون بلادنا ضحية لها ، وفي هذا الوضع أصيب النشاط الاقتصادي بركود وجمود انتظاراً للأحداث ولزوال التوتر لمواقع وأراض وجزر عربية ، وأثر عزم القيادة الإيرانية تصدير ثورتهم وأفكارهم إلى الأقطار العربية .

● ازدياد معاناة الانسان العربي في وطنه سواء من أجل حاضره أو من أجل مستقبله ومستقبل بلاده وهو يعايش الأخطار التي تحيط بالوطن والأطماع المتربصة به ، ومن دواعي المعاناة أيضاً تلك الحواجز بين الأقطار العربية التي تزداد تعقيداً أمام تنقل الانسان العربي في أرجاء وطنه وأمام ممارساته الحياتية والاقتصادية الطبيعية .

● اشتداد حدة الخلافات بين بعض الأقطار العربية سواء في المشرق أو المغرب وعدم اتخاذ بعض الأقطار العربية مواقف محددة من القضايا المصيرية ومن الأحداث الساخنة على الجبهات العربية المتعددة .

وبالمقابل وأمام هذه الأخطار ترتسم مسؤوليات وخطوات يتوجب على مؤتمر القمة العربية القادم اتخاذها وفي مقدمتها :

١ ـ وضع حد لتضارب المصالح بين قيادات أو أقطار الوطن العربي ، ووضع المصلحة الوطنية والقومية في المقام الأول تجاه أي إجراء أو مصلحة أو سياسة أو علاقة للأقطار العربية .

٢ ـ إيجاد صيغة ملزمة تشعر الانسان العربي في موقعه من بلاد العرب ، بعروبته وبوحدة بلاده وأمته .

٣ ـ اتخاذ موقف محدد تجاه الأحداث والمواجهات المصيرية والأخطار التي تواجهها بعض الأقطار العربية سواء من الصهيونية أو من غيرها .

٤ ـ وضع الامكانيات العربية في مصب واحد لتكون مواجهة الأمة مع أعدائها ذات قدرة وفاعلية حاسمة واتخاذ موقف التصدي العربي الجماعي لأي طرف أجنبي يمس السيادة الاقليمية لأي قطر عربي أو يدخل معه في حالة حرب، وبشتى أساليب التصدي والرد على العدوان، انطلاقاً من حقيقة أن أي أرض أو مياه تابعة لقطر من الأقطار هي ملك للأمة العربية بأسرها وجزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير، وتحتم المصلحة القومية حمايته والحفاظ عليه وعلى انتمائه العربي.

٥ ـ الاتجاه في استثمار فوائض الأموال العربية داخل أقطار الوطن العربي والعمل على تطوير هذه البلاد وتنميتها، بدلاً من الاتجاه نحو الاستثمار في البلاد الأجنبية مثل أوروبا وأمريكا.

وذلك مع الأخذ بالاعتبار الواجب الوطني والقومي الذي هو فوق اعتبارات الربح والخسارة، وكذلك خلق قاعدة اقتصادية متينة وإقامة صناعة عربية ثقيلة تغني عن الارتباط بالدول الصناعية، وتحقيق تكافل اقتصادي عربي يغني الأقطار المحدودة الامكانيات من الاعتماد على الدعم الخارجي.

انطلاقاً من الأخطار المحدقة بوطننا الكبير ومن المسؤوليات الجسام الملقاة على عاتق قادة أمتنا وزعمائها، تتجه الأنظار والآمال بالترقب والانتظار نحو قمة عمّان المقرر عقدها في الشهر القادم لتكون منطلقاً جديداً نحو مستقبل أفضل، فهل تتحقق الآمال؟..

١٨ـ القضايا العربية وعلاقاتنا بدول العالم

إذا كانت المصالح هي المحرك والموجه لعلاقات الدول مع بعضها فإن تفهم الدول المتبادل لقضاياها السياسية والاقتصادية والاجتماعية هو من أهم العوامل في قيام علاقات التعاون والتنسيق المتعدد المجالات بين دول العالم.

وفي هذا النطاق كان التحرك السياسي والدبلوماسي العربي في أروقة الأمم المتحدة وفي المنظمات العالمية والدولية والاقليمية الأخرى.

الحوار العربي الأوروبي

فمن خلال الاجتماعات المتتالية للجان الحوار العربي الأوروبي استطاع الجانب العربي تحقيق مكاسب كبيرة في توضيح القضايا العربية أمام الجانب الأوروبي وفي دفع ذلك الجانب إلى تفهم طبيعة الصراع العربي الصهيوني على حقيقته بعيداً عن تشويه وتزييف أجهزة الدعاية الصهيونية .

وكانت آخر صورة لذلك التفهم ما أكدته اللجنة العامة للحوار العربي الأوروبي التي عقدت مؤخراً اجتماعاتها بدمشق ، بأن المسألة الفلسطينية تمثل محور نزاع الشرق الأوسط ، ومطالبتها اسرائيل بالاعتراف بالحقوق المشروعة للفلسطينيين وبإنهاء احتلالها للأراضي العربية التي سيطرت عليها منذ عام ١٩٦٧ .

ثم ما أعربت عنه اللجنة من إيمانها بأن حل المشكلة الفلسطينية هو السبيل للتوصل إلى تسوية سلمية شاملة وعادلة لأزمة الشرق الأوسط وفي ذلك أكد الجانب الأوروبي في اللجنة على ضرورة اشتراك ممثلي كل أطراف النزاع بما فيهم الشعب افلسطيني في المفاوضات .

في حين أوضح الجانب العربي أن الوقت قد حان كي يعترف الجانب الأوروبي بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني ، وجاء عن الجانب الأوروبي أنه سيرفع هذا الطلب إلى حكومات أوروبا .

وخلال اجتماعات اللجنة أعرب الجانب العربي عن رفض توطين الفلسطينيين في لبنان الأمر الذي يرفضه الفلسطينيون واللبنانيون والعرب جميعاً . وتوضيحاً لهذه النقطة أكد الجانب الأوروبي أن مجموعة الدول الأوروبية التسع لم تطرح على الاطلاق مثل هذه الفكرة .

وفي هذا المجال أدانت اللجنة العامة للحوار العربي الأوروبي التدابير التي تقوم بها اسرائيل في الأراضي الفلسطينية والعربية واعتبرتها عقبة خطيرة في طريق جهود السلام .

العلاقات العربية الأفريقية

كانت الدول الأفريقية غير العربية من أكثر البلاد النامية تعرضاً للدعاية الصهيونية التي استطاعت أن تحقق على هذا المستوى نجاحات دبلوماسية واقتصادية واعلامية ، فكانت هذه الدول سنداً مؤيداً لاسرائيل يشكل خطراً على العرب لمتاخمة الدول الأفريقية للمغرب العربي وللدول العربية الأفريقية .

ولكن هذا الواقع لم يستمر طويلاً فقد فرض الحق نفسه في العلاقات العربية الأفريقية حينما تحركت عدة دول عربية في إيضاح الحقائق وفي إقامة الصلات والجسور مع الدول النامية الأفريقية ، وهكذا تبدل الحال وأقدمت تسعة وعشرون دولة أفريقية على قطع علاقاتها مع اسرائيل واتجهت إلى توثيق تعاونها مع الدول العربية ، لا سيما بعد أن تأكدت هذه الدول من أن اسرائيل كيان عنصري استعماري زرع في وسط الوطن العربي ، قائم على سياسة العدوان والاحتلال ولاستنزاف الطاقات والقدرات العربية واشغال الأمة عن المضي في مسيرتها التنموية للنهوض ببلادها وبمواطنيها .

مؤتمرات دول عدم الانحياز

وقد ساهمت مؤتمرات القمة لدول عدم الانحياز وخاصة مؤتمر الجزائر الذي عقد في الخامس من ايلول سبتمبر ١٩٧٣ ، بتفهم الدول الأفريقية للقضايا العربية ولطبيعة الصراع العربي وأدت إلى حد كبير في تبدل مواقف عدد من الدول الأفريقية ذات العلاقات بإسرائيل والتي كانت تستقبل وفوداً عسكرية للتدريب وتعقد اتفاقات اقتصادية وتجارية مفتوحة مع الكيان الصهيوني ، فقد أقدمت هذه الدول عن وعي وقناعة بقطع علاقاتها الدبلوماسبة والاقتصادية بإسرائيل وأقامت حواراً للتعاون مع الدول العربية .

وكان البيان الصادر عن ذلك المؤتمر مبلوراً للموقف حيث نددت دول عدم الانحياز مجتمعة بسياسة الاحتلال التي تسير عليها اسرائيل وباستمرار احتلالها لأراضي ثلاثة أقطار عربية اضافة إلى انتهاكها للحقوق الفلسطينية ، وفي ذلك المجال أكد المؤتمر على الحقوق الثابتة للشعب العربي الفلسطيني في أرضه وشرعية الكفاح المسلح الذي يخوضه ، وطالب اسرائيل بانسحابها من جميع الأراضي التي احتلتها إثر حروبها العدوانية ضد الاقطار العربية .

التعاون العربي الأفريقي

اهتمت الدول العربية من خلال اتصالاتها بالدول الأفريقية بتطوير العلاقات معها وتقديم المساعدات الاقتصادية لهذه البلدان في مشاريعها التنموية الحيوية وكان لهذا الاهتمام دور في توثيق العلاقات العربية الأفريقية وفي كسب التأييد السياسي للحق العربي .

فقد عمد الكثير من الدول الأفريقية التي كانت تتلقى مساعدات وقروضاً اسرائيلية إلى التحول عن التعاون مع اسرائيل بعدما اتضحت حقيقة هذه المساعدات والقروض وما وراءها من أهداف استعمارية وغايات استغلالية ، لذا اتجهت هذه الدول تدريجياً إلى الدول العربية الصديقة التي تمد يدها للتعاون دون غاية أو شروط ، وهكذا عقدت الاتفاقيات العديدة بين عدد من الدول العربية ودول أفريقية منحت بموجبها قروضاً بفوائد رمزية كتعبير عن الصداقة العربية تجاه دول القارة الأفريقية ، كما منح الصندوق العربي للقروض المعونات المالية إلى عدد من بلاد أفريقيا وخاصة الدول المتفهمة للحقوق العربية والمتجاوبة مع قضايانا .

ومنذ ذلك الحين وانطلاقاً من مؤتمر القمة العربي واللجان المشتركة المشكلة للتنسيق والتعاون بين الأقطار العربية والأفريقية توالي اجتماعاتها وتواصل انجازاتها على طريق توثيق العلاقات وتنسيق المواقف وترسيخ التعاون .

حرب رمضان ومواقف الدول الأفريقية

تعتبر حرب رمضان / تشرين الأول ١٩٧٣ نقطة بارزة في تحول علاقات عدد كبير من الدول الأفريقية بإسرائيل وإنهاء هذه العلاقات ، فقد كانت هذه الحرب بمثابة التأكيد على العلاقات الاستراتيجية بين اسرائيل وأمريكا بشكل خاص والدول الاستعمارية الأخرى التي ذاقت منها الشعوب الأفريقية الأمرين بشكل عام كما أن هذه الحرب كشفت حقيقة الدور العدواني الاسرائيلي على الأمة العربية والذي تمتد أطماعه إلى القارة الأفريقية .

ففي أعقاب حرب رمضان مباشرة وخلال أربعة وعشرين يوماً أقدمت عشرون دولة أفريقية على قطع علاقاتها مع اسرائيل هذا بالإضافة إلى غينيا التي سبق أن قطعت علاقاتها بالكيان الصهيوني إثر حرب حزيران عام ١٩٦٧ ، وبالاضافة إلى ثماني دول أفريقية قطعت علاقاتها بإسرائيل في الفترة الواقعة ما بين شهر نيسان / ابريل ١٩٧٢ وتشرين / اكتوبر ١٩٧٣ .

التضامن العربي وأثره في مواقف الدول

ولم يقتصر النشاط العربي في شرح قضايا الأمة وحقيقة الصراع العربي الصهيوني على دول القارة الأفريقية والأوروبية ، فقد امتد هذا النشاط والتحرك ليشمل بقية دول العالم وخاصة دول العالم الثالث ، وأمريكا اللاتينية بشكل مباشر من خلال الاتصالات والمؤتمرات ، وقد لعبت الروابط الطلابية والجاليات العربية دوراً بارزاً في تحويل مواقف بعض الدول أو التخفيف من انحيازها للكيان الصهيوني ، ولكن مجمل هذا النشاط يأتي بالدرجة الثالثة بعد التحرك العربي على النطاق الأفريقية والأوروبي .

وللحقيقة نقول بأن للأمة العربية القدرة على كسب أغلبية دول العالم إذا ما وقفت وقفة واحدة تجاه أعدائها ، وما كانت لتكسب تأييد واحترام عشرين دولة أفريقية في أعقاب حرب رمضان لولا تضامنها ووقوفها بحزم وصدق ضد اسرائيل وضد الدول المؤيدة لها ، وتحديدها لعلاقاتها مع دول العالم من خلال مواقف تلك الدول من القضايا العربية المصيرية .

١٩ـ استعراضات العضلات واحتمالات الصدام

اذا كانت استعراضات القوة والمهارة الرياضية انتشرت هذه الايام في عدد من بقاع العالم كتصفيات للبطولة في كفاءات الفرق الرياضية للوصول الى تحديد الفريق الافضل والاقوى ـ الفريق الفائز ، فان استعراضات عسكرية سياسية تقام حاليا في اطراف المحيط الهندي وبحر العرب والخليج العربي ولم تقتصر هذه الاستعراضات على القوات البحرية والجوية والبرية للدولتين العظيمتين فقد شملت دولا اخرى من بينها بعض دول المنطقة من باب اثبات الوجود والتلويح بالعضلات والاستعدادات للقتال . أو بالاحرى يمكن اعتبارها تسخينا للجسم تمهيدا للنزول في حلبة القتال .

ان هذا الوضع ـ لاشك وضع خطير تشهده منطقة الخليج العربي ربما لاول مرة بعد الحرب العالمية الاولى والثانية . لقد تحولت المياه الهادئة الى متحركة

تتلاطم فيها الامواج ، ويتصادم الدخان والغاز المتصاعد من الحشود الميكانيكية الغاطسة والطافية فقد تحولت مياه البحر العربي والخليج الى ترسانة من الاسلحة والمعدات الحربية ـ مدمرات وحاملات للطائرات وبوارج وغواصات وطوربيدات ودبابات برمائية وكلها اهداف عسكرية ترسمها السياسة العليا لأصحابها ، تقوم هذه المعدات بما تحمله من رجال بتدريبها وبتمريناتها القتالية حسب خطط هجومية ودفاعية وهمية نخشى ان تتحول الى خطط فعلية ذات أهداف واقعية .

ولنستوضح الصورة ونتابع التحرك نجد ان جزيرة دييغو غارسيا الواقعة في المحيط الهندي وعلى مشارف البحر العربي والبالغ طولها ٢٥ كم وعرضها نحو عشر كيلو مترات والتي كان فيها قاعدة حربية بريطانية ، قد تحولت الى قاعدة عسكرية ضخمة بكاملها للقوات الامريكية تتركز فيها القوات الجوية والبرية الامريكية استعداداً لاي انطلاق ، كما وتضم مخازن الوقود والاسلحة الذرية القتالية والاسلحة التقليدية الحديثة ، وهكذا حتى أصبحت الجزيرة تسمى بحق (حاملة الطائرات التي لا تغرق) .

وبالمقابل يحشد الاتحاد السوفييتي اسطولاً من القطع البحرية منها الغواصات وقازفات الصواريخ وحاملات الطائرات وسفن انزال الجنود والمدمرات . . . وبالاضافة الى هذه الاساطيل هناك قطع بحرية تابعة لبريطانيا وفرنسا وغيرهما الى جانب الاساطيل والقوات البحرية التابعة لدول المنطقة .

وهكذا يبدو واضحاً أن أي عمل عسكري أو أي حادث اصطدام بين قطعتين حربيتين من شأنه في الحسابات الاخيرة للمواجهة أن يفجر الصراع على النفوذ في المنطقة بين العملاقين أمريكا والاتحاد السوفييتي مما يهدد سلامة المنطقة ويهدد منجزاتها الحضارية والاقتصادية واستقرارها الاجتماعي والوطني .

ومن واقع الصراع يتضح الموقف كما يلي :

١ ـ هناك مبرر للقيام بعمل عسكري امريكي ضد ايران يتركز على فكرة ـ انقاذ الرهائن الامريكيين المحتجزين منذ بضعة شهور في طهران اضافة الى مشكلة احتلال الطلبة الايرانيين للسفارة الامريكية في العاصمة الايرانية ذات الحصانة الدبلوماسية .

٢ ـ يبدو ان الولايات المتحدة غير مستعدة للتراجع عن القيام بعمل عسكري باعتباره الوسيلة الوحيدة المتبقية امامها لحل المشكلة وللمحافظة على مصالحها الاستراتيجية .

٣ ـ تأكيد الاتحاد السوفييتي على متابعته لكل تحرك ووقوفه على اهبة الاستعداد لمواجهة أي عمل امريكي ، كما سبق وحدث عند المحاولة الفاشلة التي قامت بها وحدات امريكية لانقاذ الرهائن .

اهتمام الدول الكبرى الاخرى ومن ضمنها الدول الصناعية اضافة الى الصين والهند واليابان ودول الحلف الاطلسي بمجريات الامور في المنطقة . والى جانبها الكيان الصهيوني ومصر ودول القرن الافريقي .

٥ ـ وبالمقابل هناك موقف الحكومة الايرانية وموقف الطلبة المتشـدد في مسألة الرهائن موضوع الازمة التي وفرت المبرر المرحلي للتحرك الامريكي .

٦ ـ وبالمقابل ايضا يأتي موقف الدول العربية الخليجية التي تنادي بشكل منفرد كل على حدة بابعاد الخطر عن المنطقة وبرفض أي تدخل أجنبي .

كل هذه النقاط تعكس واقع الحال للظروف المحيطة بمنطقة الخليج العربي ، لا بل بمنطقة بحر العرب والجزيرة العربية بكاملها . ومن هذا الواقع يتأكد لنا الخطر الداهم الذي يخيم شبحه فوق منطقتنا بكل ثقله وقتامته ، وهو يكاد يطرق أبواب الخليج من كل جهة . وكأننا بالعد العكسي لعملية عسكرية امريكية تستهدف حماية مصالح الولايات المتحدة وانقاذ رهائنها ومعهم ما أصاب عظمتها من جروح ، قد بدأ فعلا .

وهذا ما يستدعي من دولنا العربية بالذات باعتبارها امام فوهة بركان الصراع ، أن تتخذ عدة اجراءات أهمها :

ـ اتخاذ موقف رسمي علني موحد يمكن اعلانه عبر اجتماع قمة خليجية .

ـ اعداد استراتيجية خليجية موحدة تشمل كافة الطاقات والامكانيات والاجهزة المعنية بدول الخليج العربية ، لسد كل الثغرات التي يمكن لقوى الصراع استغلالها .

وبعد ذلك تبقى لنا امنية في أن نرى وحدة ايا كان شكلها أو مستواها تضم اقطار خليجنا العربية .

وامنية ثانية في أن تمر أزمة الصراع بين الدول الكبرى مرور الكرام كسحابة صيف فتعود لمياهنا هدوءها ولسمائنا صفاءها وللنفوس اطمئنانها واشراقتها .

وليت استعراض العضلات ينتهي دون صدام العضلات .

٢٠ـ مع العمال العرب في الغربة

في بلاد الغربة سواء الاوروبية منها والامريكية تكاد تكون واحدة وخاصة فيما يتعلق بالضغوط والتعصب ضدهم ، ثم ما يلاقونه من بطالة وتعسف ، وهي قصة تتكرر وتتفاقم مع الايام ، وكاحدى هذه القصص نقرأ في السطور التالية قضية احد العمال العرب العاملين في مصانع السيارات الذين عانوا من التمييز العنصري يرويها المحامي الامريكي العربي الاصل عابدين جبارة فيقول :

احتج العمال لدى شركة كرايسلر الواقعة في منطقة هام ترامك على اخراج العامل اليمني ناجي محمد من العمل بالشركة بعد اتهامه بالاعتداء على رئيس عمال بالمصنع ، فبعد أن قضى تسع سنوات من العمل بالشركة وجد نفسه فجأة بدون عمل بينما ظل رئيس العمال في عمله ، وقول أحد المراقبين بالشركة :

(هذه قضية يعاني فيها ناجي هجوما عنصريا من رئيس عمال يمارس العنصرية والنتيجة أن يجد ناجي نفسه في الشارع) .

والدافع الحقيقي في هذه القضية هو التعصب ضد العرب والاقليات الاخرى في مصانع السيارات وفي غيرها من الاماكن .

في ٢٧ يوليو ١٩٧٧ م اخرج ناجي محمد من العمل بعد اتهامه (بالمشاجرة) مع رئيس عمال بشركة كريسلر والمدعو جراجيري جرزاك ، الذي أمره في ذلك اليوم بعمل خارج نطاق عمله المعتاد دون أن يفيده انه في هذا اليوم كان قائماً بأعمال المشرف على القائمين بأعمال اضافية ، كان ناجي يعمل في خط الانتاج ذي الكفاءة العالية فأمره جرزاك أن يحضر بعض المستلزمات من برج الماء ، وحدثت مشادة وتطور الامر بعد ذلك ، فأمسك جون كرايسلر المشرف وشخص آخر ناجي محمد بينما ذهب جرزاك يضربه على وجهه وجبهته وصدره عدة مرات ، وقد أيد عدد من العمال أقوال ناجي في هذا الموضوع في شهاداتهم وقد تطوع المدعو مسعد

علي محمد بتقديم بيان كتابي قال فيه إنه قد رأى جون كرايسلر ممسكا بذراع ناجي وجرزاك يضربه على جبهته ويقول عبده علي شقاص :

(لقد رأيت جرزاك يجره من اذنه اليسرى وسمعته يسبه بألفاظ جارحة مع تعرضه لامه بالسب واحتقاره بألفاظ عنصرية وبأنه عربي ، وشهد زميل في العمل بأنه رأى جون كرايسلر ممسكا ناجي محمد بينما جرزاك كان يضربه بجبهته وبعد أن انتهى من ضربه كاد ناجي أن يفقد وعيه وكان صدره يدمي ولكنه تمالك وعيه وطلب أن يحال الى القسم الطبي في الشركة للعلاج وبدلاً من ذلك اجبر على الذهاب الى قسم العلاقات العامة في الشركة ليبين ما حصل كتابه .

ويقول ناجي في هذا الشأن أن حالته لم تكن تسمح باعطاء أي بيان ، وفي قسم العلاج الطبي قالت الممرضة بعد أن وضعت ثلجا على رأسه وصدره انه لن يستطيع أن يتلقى علاجا لانه موقوف عن العمل فذهب ناجي الى المركز الطبي في مستشفى لين والمركز الطبي في ديربورن للعلاج ، ثو توجه صباح اليوم التالي الى قسم شرطة هام ترامك ليقدم شكوى ضد جرزاك ، ولكن للأسف رفضت الشرطة أن تأخذ بشكواه .

وبعد ثلاثة أشهر ذهب جرزاك الى قسم شرطة هام ترامك وسجل شكوى (اعتداء وهجوم) ضد ناجي محمد ، ولما سئل عن سبب تأخره في تقديم الشكوى أجاب بأنه كان في اجازة ، ولكن من واقع الحال يتبين انه دفع الى اتهام ناجي باتهامات اجرامية من قبل شركة كرايسلر ، لأن ناجي كان قد قدم شكوى الى مكتب الحقوق المدنية ضد شركة كرايسلر في محاولة لاسترجاع وظيفته ، ولكن الشركة كانت تعمل على ان تمنع ناجي بأي ثمن من العودة الى عمله مرة اخرى .

وقد اضطر ناجي بعد ذلك الى بيع بيته نظراً لانه قد أصبح بدون عمل ، كما أنه فقد المستحقات لنفسه وعائلته ، بالاضافة الى انه واجه قضية ضده في المحكمة كانت تحتمل الحكم عليه بالسجن ، ولكن حمداً لله فبعد أن استمعت المحكمة الى أقوال الشهود برأت ناجي من التهمة الكاذبة الموجهة اليه ، وأصبح واضح ان ادارة الشركة هي التي دفعت جرزاك لرفع القضية ضد ناجي .

كل هذا يعد جزءاً من عملية عنصرية منظمة وحادة للتصدي للعرب والاقليات الاخرى من العمال في المصنع فمثلاً ذكر أحد العرب العاملين في المصنع

أنه لم يحدث ابدا في الخمسة عشر سنة الماضية ان وجه اليه أي انذار لكن الآن أصبحت الحالة سيئة جدا فقد انذر اخيراً مرتين في خلال أربعة أيام .

ونتيجة للهجوم العنصري على ناجي محمد فان العمال في المصنع قد كونوا (لجنة دفاع) طالبت باعادة ناجي مع دفع المتأخرات كاملة له واسقاط جميع الاتهامات ضده وطرد جرزاك وانهاء جميع انواع التفرقة والمضايقات ضد العرب والاقليات الاخرى .

قامت لجنة الدفاع بتدعيم من نقابة اتحاد عمال السيارات بالاعتراض بشدة على هذه الاتهامات ، ففي ٣٠ سبتمبر قام حوالي الفي عامل بالاعتراض على الفصل المفاجىء لناجي محمد من عمله والذي عرف بنشاطه واخلاصه في العمل . وفي ١١ اكتوبر من ذلك العام وزع منشور آخر بين العمال طالبا اعادة ناجي الى عمله مع دفع جميع المتأخرات له كاملة مع احتفاظه بأقدميته وجميع مستحقاته ودون فرض أي عقوبات من قبل الادارة . واكدوا فيه بأنهم سيؤيدون النقابة في أي حركة ضرورية لتحقيق هذه المطالب بما فيها الاضراب عن العمل وقد وقع على هذا المنشور خمسمائة عامل . وفي ١٢ نوفمبر ١٩٧٧ تجمع عدد من العمال خارج المصنع معترضين على التفرقة والتمييز وجميع أنواع المضايقات في المصنع ، وفي ١٨ نوفمبر تجمع حوالي ٦٠ من العمال العرب وغيرهم من السود والبيض مع ممثلين من اتحاد عمال السيارات متظاهرين أمام مقر محكمة هام ترامك مؤيدين قضية ناجي محمد عندما استدعى الى المحكمة لاول مرة ، واعترضت اللجنة مرة اخرى في ٢ ديسمبر .

وفي جلسة ٦ يناير كانت القاعة ممتلئة وحضر كثير من العمال والمسؤولين من بينهم جون اسمث رئيس نقابة هام ترامك ، وفي خلال المحاكمة اعترف شهود من ادارة كرايسلر بأن رئيس العمال جرزاك لكم ناجي بينما كان المراقب ممسكاً به ومقيداً حركاته ، وقد ذكر جرزاك اثناء أقواله نقاطاً تعتبر هامة في هذه القضية منها اعترف بضربه لناجي محمد ، واعترف ايضا انه أمر ناجي بعمل خارج عمله المخصص له بدون افادته انه كان في ذلك اليوم قد عين قائماً بأعمال المشرف على العاملين وقتاً اضافياً ، كما اعترف بأنه لم يخطر عضو النقابة ليحضر في بداية الأمر ، واعترف كذلك بأنه قد تعود استعمال لغة عنصرية ضد العرب في كل الأوقات واعتبر كلمة مثل (راكب الجمل) لغة عامة في العمل .

بعد براءة ناجي من كل هذه التهم ، بحثت لجنة الدفاع في تحويل شكوى ناجي الى مرحلة التحكيم ، ففي نوفمبر ١٩٧٨ ، اختارت النقابة والشركة محكماً وكان قراره ان اخراج ناجي من العمل كان عادلاً . وكان السبب الوحيد الذي قبل به الحكم وجهة نظر الشركة هو ما حدث اثناء الخصام علماً بأنه قبل التحكيم كان ناجي قد كسب قضيته أمام محكم من لجنة ضمان العمل في ولاية ميشجن للحصول على مستحقاته ضد البطالة ، كما انه رفع قضية مدنية عن الخسائر التي لحقته ضد جرزاك في محكمة وين كاونتي وذلك في شهر يناير ١٩٧٩ والتي تثير قضية عمال الجنسيات الاقلية في المصانع وخاصة العمال العرب ، حيث انه منذ العشر سنوات الماضية أو أكثر قد دخل الاف من هؤلاء العمال في مصانع السيارات وغيرها من الصناعات والخدمات ، وقد تعودوا أن يفرقوا بين العمال بناء على جنسياتهم وعنصرهم ، بالاضافة الى أن مشاكلهم الخاصة ، كاللغة والثقافة والتطلع لهؤلاء العمال وخوفهم من احتمال فقدان عملهم قد زاد من سوء استغلالهم ولكن ناجي مازال محروماً من حقه في العودة الى عمله مع أن سجله نظيف لا تشوبه شائبة ، ولقد عاهد ناجي نفسه على اتخاذ جميع الطرق القانونية لمقاومة قرار طرده غير العادل ، وكذلك مقاومة التفرقة والمضايقات وان يعيش كانسان شريف ومحترم ، دون خضوع للتهديدات والاهانات والاعتداءات ، ويرى مقاومته كما لو كانت من أجل جميع العرب في المصانع وليست من أجل نفسه فقط .

الفصل السابع
في الدولة الاتحادية وربوع الخليج العربي

١ـ السلام عبر مضيق باب السلام

تحدثت كتب التاريخ ـ العربية منها والاجنبية كثيرا عن الخليج العربي ، وعن الاهمية الاستراتيجية لمضيق الخليج العربي ، الذي عرف في التاريخ القديم باسم باب السلام نسبة لما عرف عن جزيرة العرب بأن لها بابين، باب من جهة الغرب يعرف بباب المندم وباب من جهة الشرق يعرف بباب السلام وهو الذي الصق به البريطانيون إبان حكمهم للهند وخلال بسط نفوذهم على الخليج العربي اسم مضيق هرمز نسبة للجزيرة الواقعة بقربه والمسماة جزيرة هرمز .

لقد كان هذا شأن سلطات الاحتلال الاجنبي لاقطارنا العربية التي دأبت إبان حكمها على تغيير الاسماء العربية التي تحمل الاصالة والتي تذكر ببطولات اجدادنا العرب وانتصاراتهم ، الى أسماء جديدة بعيدة عن العروبة وعن اصولها .

وفي موضوع استخدام البريطانيين لاسم جزيرة هرمز اسما للمضيق، نذكر ان هناك في مدخل الخليج تماما جزيرة كبيرة تبلغ مساحتها عشرات الاضعاف من جزيرة هرمز وهي جزيرة جسم اشتقاقا من الجواسم اي القواسم العرب ، وهي جزيرة طولية تشكل الشاطىءالشرقي لعنق الخليج ، وتقوم فيها عدة بلدان وقرى وارياف .

ان العودة الى الاسم الاصيل للمضيق ـ مضيق باب السلام ـ تعود بالمشاعر المضطربة الى التفاؤل بالسلام والعمل من اجله ، والذي نتمنى بذكره ان تعود مياه بحر العرب والخليج الى سابق صفائها وان تعود سماؤهما الى سابق نقائها ، وحيث تكون كلمة السلام لها معناها ومدلولاتها في تفكير كل من يهمهم امر المضيق ومستقبل حرية الملاحة فيه .

لقد كان الخليج العربي خليج سلام طيلة تاريخه ، ولم يتعرض للخطر او الاضطراب الا حينما يتعرض للغزو او التدخل الاجنبي ، وكان ابناء الخليج العربي كفيلين بأمن منطقتهم وكفيلين بالمحافظة على سيادتهم وسلام الملاحة في مياههم ، هكذا يحدثنا التاريخ حيث يشير الى احداث وقعت عندما قدمت الاساطيل البرتغالية للسيطرة على الخليج وبحر العرب والتحكم بمداخله وجزره، فقامت الاضطرابات والمعارك الى ان غادرت سفن البرتغال الحربية الموانىء والمياه العربية ، فعاد السلام الى الملاحة وعادت حرية التنقل آمنة من كل عدوان .

والامر ذاته تكرر حينما قدمت اساطيل بريطانيا مدججة بالمدافع وبالمقاتلين لاحكام سيطرتها على بلادنا مما دفع اجدادنا الى القتال فشكلوا الاساطيل وسفن القتال وخاضوا المعارك والحروب للحفاظ على امن بلادنا وسلامة مياهنا وأراضينا من التسلط الاجنبي ولما تكالبت قوى الغزو على البلاد اصبحت حرية الملاحة مقيدة بسياسة الحماية وبمصالح المحتلين .

واستمر كفاح اجدادنا حتى نالت بلادنا استقلالها وسيادتها كاملة فقامت دولتنا الفتية دولة الامارات العربية المتحدة ، تعمل الى جانب دول العالم المحبة للسلام من اجل رخاء الشعوب والتعايش السلمي بين الامم والاحترام المتبادل بين الدول .

واليوم وشبح الصدام والحرب لازال يخيم على منطقة بحر العرب والخليج من جراء حشد الاساطيل الحربية في مياه المنطقة ، سواء كانت شرقية ام غربية كامتداد لسياسة الصراع الدولي والتحديات بين الدول الكبرى، فان قادة دول الخليج العربي اعلنوا مرارا ان دول الخليج قادرة على حماية امن الخليج وقادرة على المحافظة على السيادة فيه وعلى سلامة الملاحة وحريتها عبر مياهه ، وهم في تأكيداتهم تلك انما يعبرون عن واقع الحال وعن الرغبة الصادقة في الابتعاد بالمنطقة

عن ميادين الصراع الدولي ، وهم بذلك ايضاً يؤكدون على امنية يتطلع كل من يهمه امر الخليج ومصلحة ابناء الخليج في ان تبقى راية السلام مرفوعة عالية خفاقة في سماء بحر العرب وفي سماء مياه الخليج ، وان يكون السلام دائما وابدا ماثلا عبر مضيق باب السلام .

٢ـ من ذكريات الامارات

ان العودة بالذاكرة الى الخلف يبعث على الشعور بالرضى والارتياح لأن التذكر يربط بين الماضي والحاضر بكل مايحويه هذا الربط من مشاعر المعايشة التي تعكس أحلاماً تحققت وجهوداً أثمرت وعملاً دؤوباً تحول إلى انجازات راسخة ملموسة ومتواصلة .

والحديث عن الماضي والحاضر عمرانياً . . كالحديث عن غرفة واحدة ملحقة بها مظلة لتحمي سيارة من أشعة الشمس وعلى مقربة منها اصطفت علب ذات مشاعل كالسراج على امتداد أرض طويلة تشكل مطاراً لاستقبال الطائرات المروحية، يقابلها اليوم مبنى فخم يعتبر تحفة معمارية يحوي أحدث وسائل ومعدات الملاحة الجوية تمتد بجواره المدرجات المعدة لاستقبال أضخم الطائرات النفاثة ، تحيط به واحة غناء من الأشجار والزهور . . ذلك هو مطار أبو ظبي .

ومثال آخر . . الأرض الممهدة لبضعة مئات من الأمتار في منطقة دوار القصيدات برأس الخيمة يقوم على طرفها عمود خشبي يحمل حلقة حديدية تمسك بوقاً قماشياً يشير الى اتجاه الريح . كانت تشكل مطار رأس الخيمة حيث حطت طائرة عبد الخالق حسونة على رأس وفد جامعة الدول العربية ، وحيث حطت ايضاً طائرة أمير الكويت السابق المرحوم الشيخ سالم الصباح في زيارته التاريخية للمنطقة . وبالمقابل مطار رأس الخيمة الدولي اليوم الذي يعتبر من المنافذ الحيوية والمهمة للدولة .

والكلام عن مسيرة التطور كثير جداً . . فالعمل من أجل البناء والرقي الحضاري والاقتصادي لم يتوقف والتطلعات نحو المزيد من الانجازات تتزايد . . والطموحات التي يسعى اصحاب السمو الحكام لتحقيقها كبيرة جداً .

وأذكر على سبيل المثال الجهود الدؤوبة لأصحاب السمو الحكام من خلال مجلس حكام الامارات السبع والذي كان يتبعه مكتب للتطوير . . هذه الجهود نجحت في إقامة عدد من المشاريع الحيوية . . الصحية والزراعية والتعليمية . . بالتعاون مع دولة الكويت والسعودية وقطر والبعثة التعليمية للجمهورية العربية المتحدة . . إضافة للامكانيات المحلية المتنامية . . تلك الجهود اثمرت الكثير من الخدمات والانجازات .

وكان المجلس قد شكل على نحو وطني في عام ١٩٦٥ برئاسة صاحب السمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي لإحداث التطوير المطلوب في أرجاء الامارات . . فكان أصحاب السمو الحكام يبحثون إقامة المشاريع في الامارات بحماس واهتمام رجل واحد دون النظر الى الحدود المصطنعة أو الى تبعية المشروع لإمارة معينة . مؤكدين بذلك وحدة المنطقة وأصالة الأخوة ووحدة الماضي والمستقبل والمصير . فكانت انجازاتهم آنذاك نواة لما نشهده اليوم من تطور وتقدم في شتى المجالات .

وقد أحدث تولي صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حكم إمارة أبو ظبي في عام ١٩٦٦ دفعة قوية لأعمال المجلس من خلال مشاركته الفعالة ومساهماته العملية . .

والحقيقة ان الطموحات التي لمستها بنفسي آنذاك من منطلق عملي الاعلامي كانت أكبر بكثير وبمراحل بعيدة مما كان متوفرا من إمكانيات متاحة ومتواضعة ، لذلك فإن الانجازات أخذت تتوالى وتتصاعد .

لقد كانت طموحات أصحاب السمو منذ ذلك الحين ضخمة جداً للنهوض بالبلاد . . فمن بين طموحات صاحب السمو الشيخ زايد أن يرى الخضرة في كل مكان . . وقد تخطى الصعاب في هذا السبيل . . وهانحن نرى الخضرة اليوم تغطي ميادين أبو ظبي وربوعها وتمتد على طول الطريق الى مدينة العين . . . وهناك تحولت مدينة العين بكاملها إلى حدائق غناء وخضرة تشع بالحياة في كل أرجائها ، كما انتشرت المجمعات السكنية والاقتصادية الحديثة على شكل قرى نموذجية ومدن صغيرة انتشرت في كل أنحاء امارة ابو ظبي فاستقطبت البدو واستوعبت ابناءهم في مدارسها ليكونوا رجال الغد وشملت بناتهم بالتعليم والرعاية ليصبحن أمهات المستقبل عماد الأجيال الصاعدة .

وفي دبي كان صاحب السمو الشيخ راشد عافاه الله ومتعه بالصحة طموحاً ليرى دبي لؤلؤة الخليج عاصمة اقتصادية قوية تمتد علاقاتها التجارية لتشمل كافة دول العالم من الشرق والغرب ولتكون معيناً اقتصادياً يلبي احتياجات الاسواق المحلية وأسواق الدول المجاورة .

وفي الشارقة كان صاحب السمو الشيخ خالد بن محمد القاسمي رحمه الله تواقاً ليرى الشارقة مشرقة باسمة بزهو وازدهار تعبيراً عن الاصالة العربية التي نشهدها اليوم في اسواقها وأحيائها ومعالمها العمرانية حتى أصبحت قبلة للزوار والسائحين .

أما في رأس الخيمة فقد كانت طموحات صاحب السمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي اكبر بكثير من الامكانيات المتاحة . . لذلك أولى سموه الأهتمام الأكبر لبناء قاعدة اقتصادية راسخة بالامارة تقوم عليها النهضة العمرانية والتنموية فشجع الزراعة ورعى العاملين فيها حتى غدت رأس الخيمة بستان الامارات يغذي الأسواق بالخضار والفواكه . . والى جانب ذلك ركز سموه على الصناعة فتحولت قرية خور خوير الى مدينة صناعية تضم مصانع الاسمنت الأسود والأبيض ومواد البناء الأخرى إلى جانب ميناء صقر العميق الذي يعتبر من أعمق موانىء الخليج العربي . . أما النهضة العمرانية فهي شامخة فيما أنجز منها وهي خطوة على طريق النهضة التي يؤمل سموه تحقيقها

وعلى نفس النحو كانت تطلعات وطموحات أصحاب السمو حكام عجمان وأم القيوين والفجيرة .

والحديث عن النهضة التي شهدتها البلاد يحتاج الى صفحات كثيرة ومجلدات عديدة .

مسيرة صناعة التاريخ

إلى جانب المسيرة الحضارية والتنموية الممتدة من عهد ماقبل الاتحاد وحتى اليوم كانت هناك مسيرة صناعة التأريخ . . التي قامت على أسس عميقة الجذور بعمق الأصالة العربية لبلادنا . . تلك هي المسيرة الاتحادية التي عبر عنها أصحاب السمو الحكام في اجتماعهم بدبي يوم ٢٥ فبراير ١٩٦٨ بتوقيعهم على ميثاق إتحادي مشترك أعلنوه يومها ونص على إنشاء دولة اتحادية تضم الامارات العربية في الخليج العربي ، وتوحيد السياسة الخارجية ودعم الدفاع الجماعي لها . .

وتنفيذاً لهذا الميثاق قام المجلس الأعلى للحكام بتشكيل اللجان المتخصصة التي عهد إليها بوضع التشريعات اللازمة ورسم الخطوط العريضة لأجهزة الدولة وإداراتها وتوحيد الخدمات والأجهزة ذات الطابع العام مثل النقد والبريد والعلم والنشيد الوطني والشعار الرسمي .

وصحيح ان إنجاز هذه التشريعات والاتفاق على التفاصيل استغرق اجتماعات عديدة وشهد تمحيصاً دقيقاً . . الا أن ذلك كان نابعاً من الحرص الجماعي على بناء دولة اتحادية قوية بعيدة كل البعد عن الثغرات وعن مكامن الضعف .

وأذكر الانطباع الذي تكون لدي خلال اجتماع أصحاب السمو الحكام في أبو ظبي في يوليو عام ١٩٦٨ للبحث في شؤون إقامة الدولة الاتحادية وتشريعاتها . ذلك أن أصحاب السمو الحكام أشبه بالأخوة لأب واحد ولأم واحدة يلتقون لقاء الأشقاء تجمعهم مشاعر المحبة والاحترام ، وتختلف وجهات نظرهم في موضوع معين من أجل الوصول الى الشكل الأفضل والأسلم وحرصاً على إنجازهم الاتحادي الذي يكنون له كل الوفاء ويعلقون على نجاحه كل الآمال وفاءاً لأصالتهم وللمسؤوليات الكبيرة التي حملهم إياها أبناء الوطن شعب الامارات بقبائله بدوه وحضره .

لهذا كان قيام دولة الامارات العربية المتحدة بإماراتها السبع بعد أن حالت الظروف دون شمول الاتحاد لإمارتي قطر والبحرين . . كان حدثاً تاريخيا بارزاً على الصعيد العربي والدولي . أما على الصعيد المحلي فقد كان مولداً لعهد جديد بكل معنى الكلمة . فهو يشكل نهاية للارتباط بمعاهدات الحماية مع بريطانيا والتي دامت زهاء مائة وواحد وخمسين عاماً . ويشكل بداية لعهد السيادة الكاملة والاستقلال التام ، حيث تولت الامارات من خلال الدولة الاتحادية إدارة كافة شؤونها الخارجية والداخلية ، الدفاعية والاقتصادية وغيرها .

فملكت بذلك حرية التحرك والانطلاق لتواكب الركب الحضاري العالمي ولتساهم بدورها في مسيرة الانسانية من خلال المنظمات الدولية والهيئات العالمية .

ولاشك أن ماشهدته الامارات خلال السنوات الماضية من عمر الاتحاد من خدمات وإنجازات ومشاريع إتحادية كان لها دورها في ترسيخ الروابط في الكيان

الاتحادي ، وكان لها أثرها البالغ في بناء الانسان المتعلم وكذلك في رفع مستوىٰ المعيشة للمواطنين .

ومما لاشك فيه ايضاً أن للروح الجماعية في العمل الاتحادي التي يتحلى بها أصحاب السمو الحكام دوراً كبيراً في التغلب على التركات التي خلفها عهد ماقبل الاستقلال . . كما أن لرئاسة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان للدولة الدور التاريخي البارز في الوصول بالدولة الى المكانة الدولية التي وصلت إليها كما أن لسموه مساهمات لاتنسى في معالجة القضايا العربية المصيرية وفي الوقوف الى جانب النضال التحرري العربي والاسلامي .

المسيرة الاجتماعية :

الاستقرار والأمان صفتان غاليتان للامارات ملتصقتان بتكوينها الاجتماعي الذي يمثل أنقى ماعرف ويعرف من أشكال الديمقراطية ،فالحاكم بمثابة الأب للجميع يرعى شؤون الناس ويحنو على كل من يقيم في كنفه وفي رعايته وينجد كل من يطرق بابه . . يستمع الى الكبير والصغير ينصف كل ذي حق ويحاسب كل سيء .

وفي ظل نعيم الاستقرار والأمن عاش السكان عهوداً من الرخاء متمتعين بثروات البحر من لؤلؤ وصيد إضافة الى نشاطهم التجاري عبر البحار مع دول الخليج والهند وافريقيا وجنوب شرقي آسيا وبلاد البحر الابيض المتوسط . كما اشتهرت بلادنا بإنتاجها من التمور والزراعة والصناعات التقليدية .

وكان لنعمة البترول عطاؤها في دفع المسيرة الاتحادية وتطوير الخدمات للسكان مما أضفى على الحياة عموماً رفاهية في العيش ونعيماً في الرخاء .

ومجتمع الأمس كما هو مجتمع اليوم متمتع بالوعي العميق لمجريات الأحداث ، فسارت الجموع بآمالها وطموحاتها خلف قيادة أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد في مسيرة البناء الاتحادي للدولة وكسر الحواجز المصطنعة بين الامارات والتي خلفتها تركة عهد الحماية . هكذا قام الكيان الاتحادي لدولة الامارات العربية المتحدة على قاعدة راسخة تشمل كل الأفراد من قادة ومواطنين من حكام ومحكومين . . الكل حريص على هذا الانجاز والكل يسعى لأن يرفد فيه من البذل والعطاء . مضياً في مسيرة الحياة الكريمة والمستقبل الأفضل .

وإنه لفخر لكل إنسان على هذه الأرض أن يحيا تلك الحقبة التاريخية ، وانه لمجد لكل فرد على هذه الارض الطيبة أن يشارك كل من موقعه في زرع شتلة أو وضع لبنة في بناء هذا الصرح العربي الشامخ الذي هو دولة الامارات العربية المتحدة .

٣. الروح الوحدوية اساس لقيام دولة الاتحاد ومجلس التعاون

اتسمت الروح العامة التي سادت منطقة الخليج العربي إبان الستينات بشعور عام لدى عرب الخليج . . حكاما ورعية . بان الوقت قد حان لمقاومة التسلط البريطاني ، والخروج من العزلة المستحكمة التي فرضتها بريطانيا على المنطقة بموجب معاهدات الحماية والمسالمة ، التي ارتبطت بها إمارات الخليج طيلة سنوات عديدة تعود الى عام ١٨٢٠ ، هذه العزلة التي جعلت من بلاد الخليج مناطق مقفلة بالتضييق على السكان ومنعهم من الخروج الى البلاد العربية والتعاون معها ، وكذلك بالحيلولة دون وصول العرب الى هذه البقاع ودون تعرفهم عليها والترابط معها اللهم إلا وفق شروط بريطانية قاسية قلما تتوافر عند المتوجهين نحو تلك البلاد .

والمسألة كما هي منطبقة على الأفراد العرب منطبقة أيضا على المسؤولين وعلى الحكومات العربية ، فعندما حاولت مجموعة من الاقطار العربية مد يدها للتعاون ودعم إمارتنا في عام ١٩٦٥ حالت بريطانيا بكل ثقلها دون تنفيذ المشروعات العربية ، حتى انها لم تسمح لطائرة الأمين العام للجامعة العربية أن تهبط في أرض الامارات ، ولكن رغم ذلك وبدون موافقة السلطات البريطانية تم استقبالها في مدينة رأس الخيمة فوق أرض مستوية وكان صاحب السمو الشيخ صقر على رأس المستقبلين تحيط به جموع غفيرة من الأهالي .

وعرقلت تلك السلطات وصول الخبراء العرب الى دبي الذين اضطروا للعودة الى الكويت دون تنفيذ مهمتهم ، ولم تنجح المساعي والجهود لتغيير موقف

السلطات البريطانية عن موقفها المعارض لأي تعاون بين المنطقة والاقطار العربية الشقيقة .

الا أن اماراتنا بما فيها من قيادات مخلصة وإرادات أصيلة في عروبتها وفي توثبها للتحرر والتوحيد والنهوض الحضاري استطاعت ان تخترق سور العزلة بشتى الأساليب ، وان تبني علاقات وطيدة مع الأشقاء العرب ، فاستقدم الحكام البعثات التعليمية والطبية وجلبوا الخبراء والفنيين في شتى مجالات العمل والبناء والتطور واتجهت النية الى إقامة دولة اتحادية ، متحررة من السلطة البريطانية وكانت لقاءات أصحاب السمو الحكام فتدارسوا السبل الكفيلة بإقامة كيان اتحادي يوحد البلاد ويربطها ببعضها ، ونجح أصحاب السمو الحكام في تحقيق ذلك الهدف العظيم ، وفشلت محاولات بريطانيا ومخططاتها بأن يكون الاتحاد هزيلا يحمل عوامل هدمه . وثبت على مدى السنوات ان الاتحاد كيان قوي راسخ ، متين في إخلاص قادته ، ماض في تحقيق مصالح البلاد والمواطنين بروح واعية وثابتة تتمثل في صاحب السمو رئيس الدولة .

وكانت الصورة الأخرى للامارات متمثلة في دول الخليج العربية الست والتي ترتبط بروابط كثيرة وبأهداف مشتركة وبمواجهة واحدة . لذلك انطلقت الروح الاتحادية التي أقامت دولة الامارات العربية المتحدة تبث الدعوة الى توحيد مجالات الخدمات بين هذه الدول وتعمل على تنسيق المواقف والمصالح ، واستمرت هذه الجهود والمساعي بكل جد ومثابرة واخلاص حتى أثمرت قيام مجلس التعاون الخليجي الذي ولد في أبو ظبي عاصمة دولتنا الفتية في ١٩٨١/٥/٢٥ ويومها قال صاحب السمو الشيخ زايد : (ان الدوافع التي وراء قيام المجلس لا تستهدف الا المصلحة والمصير الواحد والسعادة للجميع ، ولذلك أجمع القادة على رأي واحد هو التعاون والترابط والتآزر سواء في الاقتصاد أو الأمن أو أي مجال يحتاجه الشقيق من شقيقه بجد وإخلاص .

وقال : نرجو أن يكون هذا المجلس قوة للأمة العربية وبرهانا للدول الشقيقة على أن التعاون مفيد ، ونأمل أن يكون نموذجا لكل أشقائنا الاخرين حتى يسعوا نفس السعي) .

وقد فوت زعماء دول الخليج العربية الست في تعاونهم الفرصة على المحاولات الأجنبية التي ركزت حملاتها النفسية والفكرية على منطقة الخليج ، لايجاد شكل جديد من أشكال التسلط والهيمنة على مشرق الوطن العربي .

وكان تحرك زعماء دول مجلس التعاون لتلك الروح الاتحادية ردا على الاطماع الخارجية ، وعملا جديا لحماية المنطقة من شبح الاستعمار الجديد والابتعاد بها عن الصراع الدولي الهدام .

وكم هي أمنية أن تنجح الروح الوحدوية العربية المتقدة في مختلف أرجاء الوطن الكبير في إقصاء أسباب الفرقة والخلاف وفي تجاوز المصالح الآنية الضيقة ، وإقامة مجلس لدول المغرب العربي وكذلك مجلس أو اتحاد لدول وادي النيل مع الصومال وجيبوتي .

وكم هو عظيم أن نرى أمتنا العربية وقد وقفت بشموخ في وجه العالم كله تعبر عن أصالتها وعن طاقاتها فتستعيد كرامتها وعزتها وتسترد حقوقها المغتصبة وقدراتها المسلوبة .

إن الأمل كبير بالمستقبل طالما أن تلك الروح باقية وقادة في النفوس وثابتة في العمل والعطاء .

٤ـ في الذكرى المباركة لقيام دولة الامارات العربية المتحدة

في الثاني من ديسمبر كانون الاول من كل عام نحتفل بذكرى قيام دولتنا ، الامارات العربية المتحدة . فيجدر بنا أن نحيي بكل الامتنان والتقدير الرجال المخلصين الذين قامت دولة الاتحاد بفضل جهودهم المتواصلة ودأبهم على السعي الجاد والمتفاني لرفع راية الاتحاد عالياً ترفرف بشموخ في عواصم العالم وفي أروقة المنظمات الدولية .

لقد قامت دولتنا الاتحادية بعد جهود مستمرة استدت لسنوات عديدة تخللتها مساعٍ حميدة وبذلٌ وعطاء للتغلب على كافة العقبات والصعوبات .

ففي نظرة نعود بها إلى بدايات هذا القرن ومن خلال المعاناة القاسية التي واجهها الأجداد في ظل أوضاع سياسية دولية متردية ، وحروب عالمية طاحنة .

ومع انطلاقة المشاعر القومية العربية في أرجاء الجزيرة العربية حيث قامت الثورة العربية الكبرى كانت إماراتنا تتطلع شوقاً الى الوحدة والاتحاد .

وقد عايش صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وإخوانه أصحاب السمو حكام الامارات منذ فتوتهم حلم الدولة الواحدة وتعمقت في نفوسهم آمال الوحدة العربية الشاملة ، ومن حولهم تطلعات شعب الامارات العربي يحيطهم بتلك الآمال ويشاركهم تطلعاتهم نحو الانعتاق والانطلاق مع أشقائهم العرب في الأقطار الأخرى في مسيرة الحضارة والبناء .

هكذا كان الاتجاه الوحدوي نتيجة أصيلة لانتمائهم العربي وثمرة غالية نتيجة لانصهارهم في التيار العربي العام الهادف إلى وحدة الأمة وتجميع دولها . . وكثيرا ما كان هذا الاتجاه يعبر عن ذاته بصوت عالٍ ودوي خلال ما تعرضت له الأمة العربية من أزمات ومحن . فكان التعاطف معبراً بكل صدق عن ضمير ووجدان أبناء الامارات العرب تستشهد به بعثة جامعة الدول العربية للمنطقة عام ١٩٦٤ في وثائقها بكل فخر واعتزاز .

ورغم المخطط الاستعماري التمزيقي للأمة العربية ، ورغم الفكر الشعوبي المتهالك في بذر الفرقة وتحطيم معنويات الانسان العربي . . فإن اللقاءات الأخوية كانت تتم بين الحكام في مجلس الشيوخ في الخمسينات ، وفي مجلس حكام الامارات في الستينات ساعية بكل جد لبناء مستقبل أفضل ولإقامة صرح الدولة المنشودة . ولم يخل اجتماع من اجتماعاتهم من السعي نحو التنسيق فيما بينهم سواء في إنجاز الخدمات العامة للسكان أو في توفير متطلبات التقدم والنمو الحضاري لهذه البلاد . وكانت أيدي الأشقاء الخيرة ممدودة للمساهمة والمشاركة لتحقيق هذا الهدف الوطني والقومي السامي .

ولشد ما كان الترحيب والتأييد كبيراً من الأشقاء العرب الأحرار ومن شعب الامارات الأبي لقرار صاحبي السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وأخيه الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم الذي أعلناه في الثامن عشر من شهر شباط فبراير عام ١٩٦٨ عن إقامة اتحاد بين إمارتي دبي وأبو ظبي ، ودعوتهما الامارات الأخرى في الخليج العربي للّقاء والانضمام إلى هذا الاتحاد الوليد .

وبناءً على ذلك عقدت حلسات لمجالس الحكام واجتماعات لمجالس الاتحاد التي ضمت أولياء العهود ونواب الحكام . وعملت لجان المسؤولين المتخصصة في الإعداد لإقامة دولة الاتحاد التساعي ، فكانت الأعمال جادة ومخلصة إلاّ أن الظروف الدولية لم تتح المجال لقيام هذا الاتحاد بإماراته التسع فاستقلت كل من إمارتي قطر والبحرين ، ومضت إماراتنا السبع بكل إصرار ومثابرة في مسيرتها لإقامة دول الاتحاد التي بزغ فجرها في الثاني من كانون الاول/ديسمبر عام ١٩٧١ .

وبولادة دولة الامارات العربية المتحدة استعادت الوحدة العربية موقعها بعد أن أصيبت بخيبة أمل في وقوع الانفصال بين قطري الجمهورية العربية المتحدة ، وجاء قيام دولة الاتحاد ليؤكد مرة أخرى أن الوحدة بين أقطار الوطن العربي أمر حتمي تفرضه ماهية التكون العرقي وعناصر الوجود القومي للأمة العربية ، وإن الوحدة هي القاعدة المنطقية والمصير المشترك للتقدم والنهوض ، أما التجزء وتعدد الكيانات فهو أمر سلبي مختلق وواقع مريض يرفضه المنطق الحياتي والضمير العربي .

لقد راهن البعض من الشعوبيين على فشل الاتحاد وانفراط عقده ولكن فألهم قد خاب وأملهم قد خبا ، وها نحن اليوم نعبر العام الثامن عشر لقيام دولتنا الاتحادية وهي في عنفوان قوتها وفي قمة مجدها تماسكاً وتضامناً وصلابة .

وكما قال صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في بيان الاتحاد الأساسي عام ١٩٦٨ . . «لقد التقت رغبة إخواني حكام الامارات مع رغبة أبناء الامارات الذين يكونون شعباً واحداً يملك أرضاً واحدة ، التقت هذه الرغبة على قيام الاتحاد وليكون قادراً على حفظ كيانها» .

إضافة لما ورد في إعلان اتحاد الامارات العربية والذي نص بما يلي :

[وحكام الإمارات العربية في الخليج العربي إذ يعلنون هذه الاتفاقية يشعرون بسعادة سابغة وهناءة بالغة بهذه الخطوة الايجابية المباركة لجمع شمل العرب في الخليج العربي تدعيماً لعروبتهم وتثبيتاً لكيانهم وضماناً لتقدمهم وشامل نهضتهم . ويسألون الله جل وعلا أن يكتب لهذه الخطوة أكمل النجاح وأن يحيطها بفضل عنايته ورعايته ، وأن يبارك جهودهم المشتركة في سبيل خير شعوبهم الشقيقة والأمة العربية جمعاء .]

من هذه المعاني السامية وعلى قاعدة من الحقائق الراسخة قامت دولة الاتحاد لتعبر بالوثائق الرسمية والادارات الحكومية عن واقع وحدة شعب الامارات العربي وتماسك حكامه .

وبقيام دولة الاتحاد وانتظام أجهزتها الرسمية انطلقت الدولة في تحقيق العديد من الانجازات العظيمة على كافة الأصعدة الداخلية والعربية والخارجية . فقد أولت الدولة بتوجيهات من صاحب السمو رئيس الدولة وإخوانه أصحاب السمو الحكام جل اهتمامها بالإنسان ، فركزت على توفير الخدمات الصحية والتعليمية له . كما جعل الخدمات العامة في متناول الجميع وبذلت اهتماماً خاصاً لبناء شخصية المواطن العلمية والرياضية . فنشرت المدارس بمختلف مراحلها في كل مكان وأقامت جامعة الامارات التي تعتبر مفخرة علمية وصرحاً تربويا في البلاد .

كما أولت الدولة اهتماماً خاصاً لقطاع التعمير والبناء فأنشأت الطرق الحديثة ووفرت المساكن الشعبية لطالبيها ومنحت التسهيلات الواسعة للمواطنين للبناء وإقامة المشاريع الصناعية والتجارية . وساهمت إلى حد كبير في النهضة الاجتماعية التي سادت مختلف قطاعات الشعب من بدو وحضر .

إن تناول الانجازات الداخلية لا يمكن حصرها بمقال أو دراسة موجزة إلا أن العين المبصرة ترى الكثير الكثير من التطور الذي جعل من الصحراء مدناً حديثة ومن المراسي موانىء ضخمة ومن التجارة المحدودة أسواقاً دولية عالمية . .

ولم تكن الانجازات التي حققتها الدولة على الصعيد العربي بأقل ضخامة وأهمية مما حققته داخلياً ، فقد بنت دولتنا صلات عميقة وقوية مع الدول العربية الشقيقة ، فاقت الرسميات إلى عمق التلازم الأخوي والتضامن الأسري ، فساهمت بكثير من المشاريع الخيرة . وعمل صاحب السمو رئيس الدولة على جمع الشمل وربط ما انقطع بين الأقطار سواء في المشرق أو المغرب العربي . وتحملت الدولة مسؤولياتها تجاه القضايا المصيرية العربية ، مثل قضية لبنان الجريح ومساندة الانتفاضة الباسلة في الأرض المحتلة وقيام دولة فلسطين الفتية والمساهمة الجادة في الجهود الرامية لإحلال السلام في الخليج العربي وتقديم كل المساعدة الواجبة للسودان الشقيق . وغيرها من المسؤوليات والمساهمات العربية العديدة .

وإلى جانب ما تقدم حققت الدولة مكانة رفيعة نفخر بها ونعتز أمام دول العالم أجمع ، نتيجة للسياسة الحكيمة والتوجيهات الرشيدة لصاحب السمو رئيس الدولة . حيث تبنت دولتنا أهداف حركة عدم الانحياز والتزمت بمنهجية الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى . وشاركت الدول والشعوب بمساعيها لحظر استخدام الأسلحة الفتاكة وتوفير السلام للبشرية جمعاء .

كما قدمت الدولة المساعدات الانسانية للعديد من الدول في مواجهة الكوارث الطبيعية .

ومن مجمل هذه المواقف والعطاءات أصبح لدولة الامارات العربية المتحدة كلمة مسموعة ، ورأي يؤخذ به ، وموقف يحسب له حساب في الأوساط الدولية وجعل لها احتراماً مشهوداً وهيبة دولية ملموسة في كل مكان ومع كل حدث .

ومع رسوخ دولتنا الاتحادية ومضيها في مسيرتها البناءة من نجاح إلى نجاح ومن إنجاز إلى آخر كانت لها أياد بيضاء في مسيرة الأمة العربية مما أثمر قيام مجلس التعاون الخليجي ومن ثم مجلس التعاون العربي ومعه مجلس التعاون المغربي . . والأمل كبير في أن يمضي ركب الاتحاد والوحدة في مسيرته التكاملية لتحقيق وحدة اقتصادية مالية وصناعية وتجارية عربية إلى جانب التنسيق والتكامل العربي في مختلف المجالات .

فتحية صادقة لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان رئيس الدولة وتحية لإخوانه أصحاب السمو الحكام بهذه المناسبة الغالية وكل عام وهم مع شعبنا العربي في إماراتنا الناهضة بكل خير وازدهار ، وكل عام واتحادنا أقوى وأصلب . وكل عام وأمتنا العربية أشمل وحدة وأكثر عزة ومجداً .

٥ ـ الاتحاد مسيرة وحدوية اصيلة وتطلعات متفائلة للمستقبل

مع مزيد من الانتصارات والمكاسب في طريق البناء والنهضة والتقدم ، احتفل شعبنا في الامارات بالعيدالثامن لقيام دولة الامارات العربية المتحدة ، التي انبثقت دولة اتحادية حرة مستقلة ذات سيادة ، تؤمن بأنها جزء لايتجزأ من الوطن العربي الكبير .

لقد كان العطاء كبيراً خلال الاعوام الثمانية التي مرت ، وقد بادرت الدولة الفتية عند قيامها الى تشكيل الاجهزة الادارية والفنية والتنفيذية لقطاعات العمل المختلفة ، فنشأت وزارات الدولة بكل اقسامها وشعبها واداراتها ، وانبثقت المجالس والهيئات والجمعيات والمؤسسات الاخرى الرسمية وشبه الرسمية والاهلية ، لتعمل جنباً الى جنب تحت راية الاتحاد ، من اجل خلق نهضة شاملة في شتى المجالات ، وبناء دولة عصرية ، تستمد من اصالتها كل مقومات الازدهار والنمو الحضاري .

وقد شملت الجهود الدائبة التي بذلتها الدولة عبر مسيرتها الاتحادية مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، وعلى المستوى الخليجي حققت دولة الامارات علاقات وطيدة مع الشقيقات دول الخليج العربي ، واتسعت هذه العلاقات لتشمل شتى اقطار الوطن العربي ، كما اولت الدولة اهتماما خاصا بتوثيق علاقاتها مع الدول الاسلامية والدول الصديقة ، وشاركت في مسؤوليات المنظمات والهيئات الدولية لخير البشرية واسعادها .

لقد سخرت الدولة الثروة البترولية التي تملكها في خطط التنمية والبناء ، واستطاعت خلال فترة قصيرة ان تبنى كيانا متطوراً له خصائصه وثقله السياسي والاقتصادي في المنطقة .

ومع اغتباطنا واحتفالنا بكل ماتحقق ، تملأ قلوبنا ونفوسنا طموحات كبيرة نتطلع عبرها الى المستقبل القريب والبعيد بكثير من الآمال والاماني في ان تواصل دولتنا الفتية مسيرتها لبناء حضارة عمرانية وثقافية واجتماعية تشمل كل بلدة وكل قرية في مختلفة ارجائها .

ويأتي في مقدمة هذه الطموحات استكمال البناء الاقتصادي في الدولة ، ومن ذلك العمل على تحقيق نهضة زراعية شاملة ونهضة صناعية متطورة تغذي الاسواق المحلية وتوفر لها متطلباتها واحتياجاتها ، واقامة صناعة بترولية متطورة تشمل الصناعات البتروكيماوية لاستغلال بترول بلادنا بانفسنا ولصالح نهضة بلادنا ، مع اعطاء اولوية لانشاء مصاف للنفط تسد الاستهلاك المحلي طيلة السنوات القادمة .

ومع احتفالنا بما تحقق وطموحاتنا نحو تحقيق المزيد تغمر القلوب مشاعر الفرح والاعتزاز بهذه الذكرى ، وترتدي جميع مدن الامارات السبع المتحدة احلى حللها بالعيد الوطني للدولة .

فتحية الى دولة الاتحاد وهي تستقبل عاما جديدا بثقة وايمان ، وتحية الى اصحاب السمو اعضاء المجلس الاعلى رئيسا وحكاما .

وكل عام ودولتنا في تقدم ونماء . . وكل عام وانجازاتها تكبر وتزدهر وتشمل شتى ارجائها وعلى مختلف الاصعدة والمجالات .

وفي احتفالات دولتنا بعيدها الوطني الثامن امنيات عزيزة ومشاعر فياضة عبر عنها اصحاب السمو اعضاء المجلس الاعلى وكبار المسؤولين في الدولة .

فوسط هذه الفرحة أعرب صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة عن آماله في أن يكون الاتحاد بين الامارات نواة ورائدا لوحدة عربية شاملة .

وقال سموه : (التفرقة ضعف ، والاتحاد قوة ، وقوة العرب في وحدتهم ، لان فيها خلاصهم ورفع شأنهم ، وليأخذوا مكانهم الطبيعي بين أمم العالم ، فلم تجتمع في أمة من أمم الارض مقومات الوحدة بين شعوبها مثلما اجتمعت للامة العربية من مقومات تاريخية ودينية ولغوية ومصالح مشتركة . . وللامة العربية تاريخ ايضا عريق ومجيد . . حملوا رسالات الحق ونشروها في مغارب الارض ومشارقها . . . وكانوا النبراس والمنارة الهادية ايام كان العالم يرسف في ظلام الجهل والتخلف ، واليوم لماذا تبدلت الصورة فغربت شمسنا واشرقت شمس الآخرين ؟

اليس سببه التفرقة وعدم توحيد الكلمة والهدف ؟ ولكني على ثقة من أن هذه الامة بما لها من تاريخ مجيد وامكانيات قادرة على النهوض والارتقاء ، لتأخذ مكانها الطبيعي بين أمم العالم . . فبالتفاهم والمحبة واجماع الرأي وتوحيد المواقف والتخلي عن الانانيات والانفرادية ، كل ذلك كفيل بتبديل الصورة .

وما الوضع الآن في اعتقادي الا مرحلة آنية ، يحاول الجميع جاهدا ، ملوكا ورؤساء وشعوبا تخطيها ، والنوايا معقودة لتحقيق ذلك ، ويتجلى ذلك باللقاءات الرسمية والاخوية المتبادلة بين الاقطار العربية، لاتخاذ مواقف موحدة فيما بينها لمواجهة كل مايعترضها من صعاب) .

وأشار سموه الى الجهود التي بذلت لتحقيق الاتحاد فقال : ـ (بتعاون الاخوة اصحاب السمو اعضاء المجلس الاعلى ، وبايمان شعبنا المخلص استطعنا ان نذلّل الصعاب ، وان نجتاز العقبات التي كانت تعترض مسيرتنا الوحدوية ، وانه

ليحدوني امل كبير وتفاؤل عظيم وايمان راسخ بمستقبل زاهر وضاء وببناء مجتمع متماسك ، رائده الايمان والعلم والمعرفة وبتحقيق الوحدة الكاملة بين الامارات لتأخذ مكانها الطبيعي والرائد بين دول العالم) .

٦ـ عشر سنوات اتحادية

عشر سنوات مرت من عمر دولتنا الفتية ، عشر سنوات مرت على الاستقلال وعلى الغاء معاهدات الحماية ، عشر سنوات هي عمر الانطلاقة الكبرى بالارادة الحرة في بناء الديار ، وفي المساهمة القصوى في الاحداث العربية والدولية .

وان المرء خلال تتبعه للانجازات التي تمت على صعيد الدولة منذ عام ١٩٧١ وحتى هذا العام لايكاد يصدق تلك القفزات والطفرات التي حدثت خلال بضعة اعوام وفي تسابق مع الزمن للحاق بالركب الحضاري للدول المتقدمة وللوقوف على قواعد صلبة للاقتصاد الوطني والانتاج الغذائي والصناعي محليا بعد أن كانت كل المستهلكات تستورد من الخارج ، اللهم عدا بعض المصنوعات اليدوية التقليدية الخفيفة .

فالحماية البريطانية طيلة ماينوف على قرن ونصف من التسلط والتحكم ذهبت دون ان تترك اثراً لبناء او انجازاً ، اللهم الا التخلف الشديد في شتى المجالات الحضارية والثقافية والاقتصادية والزراعية وغيرها . لذلك كان على الرجال المخلصين حكاما ومسؤولين ومثقفين وعاملين ان يبذلوا كل ماأوتوا من جهد لتحقيق الارادة الذاتية في تغيير الواقع المتخلف الى واقع جديد ناهض ومتطور يتمشى مع حياة القرن العشرين ، ويعوض مجتمع الامارات عن ذلك التقوقع والانحصار الذي فرضته الحماية البريطانية ابان تحكمها .

لقد لعبت الثروة البترولية في دولة الامارات دوراً بارزاً في توفير الامكانيات لتنفيذ الخطط والمشاريع التنموية بالدولة . وبهمة الرجال العالية وبقيادة سمو رئيس الدولة واخوانه حكام الامارات كانت عملية التغيير التي اوجدت خلال بضعة اعوام لاتعتبر شيئاً حتى في اعمار الافراد بضعة اعوام تغيرت فيها معالم البلاد ، فنشأت الاحياء والمدن وقامت مستوطنات صناعية وزراعية في مختلف البقاع ، وقامت مؤسسات للتطوير والبناء ، منها ما هو رسمي ومنها ماهو اهلي

عملت مجتمعة على اصلاح الارض ومد الطرق والتعمير لتوفير السكن والماء والكهرباء للانسان على هذه الارض الطيبة . .

واجتماعيا قفزت الخدمات الصحية قفزات ضخمة فنشأت المستشفيات النموذجية ، مستشفى صقر برأس الخيمة ومستشفى راشد بدبي ، والقاسمي في الشارقة والجزيرة بأبو ظبي ومستشفى ادما بالعين وغيرها كثير من المستشفيات والعيادات والمستوصفات ومراكز الرعاية الصحية للامهات والاطفال ، التي توفر في مجموعها الطبيب المختص والطبيب العام ، والدواء المجاني ، والعلاج الداخلي الآمن في ظل الرعاية الصحية المتقدمة .

والى جانب الخدمات الصحية كانت وعلى مسار واسع الخدمات التعليمية حيث نشأت عشرات المدارس في كل امارة وبنيت المعاهد التعليمية المتطورة وكان قيام جامعة الامارات حدثاً بارزا في تاريخ التعليم بالدولة ، لقد كان ذلك حلما يداعب الخيال ، الا انه تحقق في فترة قياسية لاتذكر في حساب الزمن . وانتظم الابناء مواطنين ومقيمين في صفوف العلم المختلفة ينهلون من المعرفة ويقطعون المراحل الدراسية حتى امتلأت صفوف الجامعة اضافة الى عدد كبير من الشباب والشابات يحصلون العلم في الجامعات العربية والاوروبية والامريكية ، ليكونوا دعما قويا ورافدا غزيرا للجهود والطاقات التي تبذل في بناء البلاد وتطويرها والسير بها في موكب الحضارة والتقدم .

والحديث عن المنجزات أمر طويل يشمل كافة القطاعات الحياتية للفرد والمجتمع والدولة على المستويين الداخلي والخارجي ، حيث اولت الدولة اهتماما كبيراً للعلاقات العربية والدولية فكانت على الصعيد العربي يدها بيد اشقائها في كل قضايا الامة وكانت دائماً يدا تشد الى التضامن العربي وتحض على رأب الصدع لتكون الامة قوية بوجه التحديات المعادية والاطماع المحدقة بوطن العرب من كل جانب وساهمت الدولة في المجال الدولي فكان لها عضويتها الفعالة والمؤثرة في اعمال الهيئات والمنظمات الدولية لما فيه خير الانسانية وسلام البشرية ، حتى ان مساهمات الدولة في تلك المجالات تذكر باعتزاز وفخر في كل الاوساط .

ونذكر كلمات قالها سمو رئيس الدولة رئيس المجلس الاعلى للاتحاد ، تعبر بكل صفاء عن السنوات القليلة الماضية من عمر الاتحاد حيث قال سموه : ـ

الاتحاد والحمد لله في نمو وازدهار مستمرين ، ونحن سعداء لاننا نرى كل ماغرسناه من بداية الاتحاد الى اليوم وقد نما ، وجنينا ثماره بعون الله عزت قدرته ، وخير ماحصدناه هو الانسان ، وما وصل اليه شعبنا من رقي وتقدم بالعلم والكفاءة ، الاتحاد اليوم بخير وبدرجة تفوق ماكنا نحلم ان نحققه في هذه الفترة القصيرة ، ان الاتحاد شجرة راسخة جذورها ثابتة في هذه الارض الطيبة واغصانها ممتدة بالخير والعطاء لكل أبنائها والمقيمين عليها ، اننا والحمد لله مرتاحون لان الاتحاد يدخل المدخل الصحيح ، ولانه الآن يقنن نفسه ويقنن منجزاته .

فهل بعد هذه الكلمات من قول ؟..

٧ـ أمن الخليج بين التهديد والضمان

لاشك بأن الاهتمام الغربي المتزايد بما يطلقون عليه امن الخليج ، امر يدعو الى الوقوف عنده والتساؤل ، هل هناك خطر يهدد أمن الخليج ؟ من أين يأتي هذا الخطر ياترى ؟. أهو من ابناء الخليج انفسهم ؟ او بالاحرى هل هو من دولة خليجية على الدول الاخرى ؟. ام انه خطر خارجي موهوم يدعو اكبر دولة في الغرب المستهلكة لبترولنا الى الشعور بالعطف والحرص علينا وعلى امتنا لاظهار قوتها واظهار عضلاتها ؟.

ان ايماننا بأصالة شعبنا العربي في الخليج ووعيه وادراكه وتماسكه مع قادته ايمان كبير يؤكد ان لاخطر يمكن توهمه على امننا منا انفسنا .

اذن اي تهديد لامن المنطقة لايمكن ان يكون الا خارجيا ، مباشراً او غير مباشر . ولذلك ، فانه من الجدير بالذين يهتمون في الغرب بأمن الخليج وبأستقراره أن ينصب اهتمامهم في الحرص على الاحترام المتبادل وعلى احترام السيادة الوطنية للدول ، وعلى التعاون المتبادل معها ندا لند في سبيل خير الجميع .

أما عن أمن الخليج فهو أمر يخص دول الخليج دون غيرها ، وتقع مسؤوليته على عاتقها بأعتباره من اولى مهام حكوماته ، وان دولنا الخليجية قادة ومسؤولين وشعباً ، هي أحرص الناس على مستقبل منطقتنا وعلى مسيرتها الحضارية وتقدمها وازدهارها .

وان الحفاظ على أمن الخليج هو النتاج الطبيعي للتنسيق والتكامل القائم بين دولنا الخليجية في شتى المجالات ، تمهيدا لتوحيد مختلف اوجه الحياة بينها وان الجهود المثمرة في هذا السبيل هي الضمان الاكيد للحفاظ على استقرار المنطقة وأمنها وسيادتها الوطنية وهذا دليل واضح على حقيقة تماسك دولنا العربية الخليجية وعلى واقع وحدتها الراسخة ، ولهذا فلا حاجة للعطف الاجنبي او للاهتمام الغربي المتزايد بأمننا .

٨ـ ليبق باب السلام ممراً حراً لخليج السلام

لم يكن الحديث عن أمن الخليج الذي أثير مؤخراً بالحديث الجديد ، فقد سبق قبل سنوات أن اثير الموضوع تحت عبارة (ضرورة ملء الفراغ في منطقة الخليج العربي) ، كان هذا اثر سحب بريطانيا لقواتها من مناطق شرق المتوسط وجنوب شرقي آسيا في عام ١٩٧١ ، ومنها منطقة الخليج العربي .

لقد كان الحديث وقتها ينصب على ضرورة ملء مكانة بريطانيا ، وايجاد البديل الفعال لتأثيراتها السياسية في مناطق انسحابها .

في ذلك الوقت كما نذكر أوضحت المناطق المعنية أن لافراغ أصلا في تلك المناطق وأن كل ماكان هناك قبل انسحاب بريطانيا في عام ١٩٧١ ، لايتعدى وجود قوات بريطانية رمزية اضافة الى الوجود السياسي البريطاني بموجب اتفاقيات ثنائية أو معاهدات حماية تم الغاؤها عند الانسحاب والاستعاضة عنها باتفاقيات صداقة في الوقت الذي أقامت فيه بلدان تلك المناطق قوات محلية مسلحة وحكومات وطنية متطورة أثبتت كفاءتها وقدراتها على تسيير أمور البلاد ، كما أظهرت جدارتها في اشغال دورها الخارجي فرسخت مكانتها على مستوى المنظمات والهيئات الدولية وأوفت بدورها الدولي وبعلاقاتها المتحررة مع أقطار العالم أجمع .

ولعل اتخاذ الحكومات الوطنية في المنطقة نهجا عربيا تحررياً بعيداً عن التبعية السياسية والاقتصادية وعن التأثر بالضغوط الدبلوماسية ، قد أثار حفيظة الدول الغربية وتخوفاتها على مصالحها .

ولهذا انبرى شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي الى تسليح جيشه بأحدث الاسلحة الامريكية والى تطوير قواته المسلحة على اختلاف انواعها ، وكان

مبرره في ذلك ان يحافظ على مصالح امبراطوريته وأن يملأ الفراغ الذي خلفته بريطانيا ويحمي أمن الخليج ، ولهذا أقدمت قواته على احتلال الجزر العربية الثلاث طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى مبررا ذلك بالحرص على سلامة مضيق باب السلام (مضيق هرمز) من احتمال اقدام متهورين على اغراق ناقلة نفط ، ومدعيا أن الجزر العربية الثلاث جزر ايرانية ، (مضيق باب السلام أعرض من بحر المانش ومتوسط عمقه حوالي ١٢٠ قدماً) .

وهكذا أقام شاه ايران آنذاك عددا من القواعد البحرية والجوية والعسكرية على امتداد السواحل الايرانية .

وبسقوط الشاه وامبراطوريته على يد الثورة الشعبية الاسلامية الايرانية ، فقدت امريكا والدول الغربية واسرائيل حليفا قويا وسنداً سياسيا واقتصاديا كبيراً لهم في المنطقة . ومنذ ذلك الحين والتصريحات تعلو وتتوالى في التباكي على أمن الخليج ترافقها التهديدات بتجهيز قوة خاصة للمحافظة على المصالح الامريكية وعلى منابع النفط في الخليج ، وتتعالى تارة أخرى التخوفات من أن تغرق ناقلة نفط كبيرة في مدخل الخليج في مضيق باب السلام فتسد الطريق أمام ناقلات النفط وامام البواخر التجارية وغيرها .

ازاء هذا الموقف وهذه التصريحات أعلنت دول المنطقة جميعها حرصها على امن الخليج وحرصها على ثرواتها النفطية وحرصها أيضاً على سيادتها وعلى استقلالها وعلى حريتها ، ولهذا فهي ذاتها كفيلة بالحفاظ على الامن في المنطقة ، وهي ذاتها المسؤول الوحيد عن كل مايهم منطقة الخليج وترفض أي شكل من أشكال التدخل الخارجي ، كما أن دول الخليج تنآى بنفسها وبمنطقة الخليج عن الدخول في الصراعات الدولية .

واخيراً هلا تركتنا الدول الكبرى نعيش في امن واستقرار بعيدا عن صراعات مصالحها وأطماعها ، بعيدا عن مخططاتها وتدخلاتها ! . .

وليكن باب السلام مدخلا حرا لخليج السلام . .

٩ - شط العرب

هو احد اهم الممرات العربية المائية ، جزء من وادي الرافدين حيث يتشكل من التقاء نهري دجلة والفرات في بلدة القرنة ومن هنالك تسير مياهه غزيرة واسعة طيلة ٢٠٩ كيلومترات حتى تصب في الخليج العربي وهذه المياه التي يبلغ مقدارها (٣٥,٣) الف مليون متراً مكعباً سنوياً تعتبر ثروة قومية ووطنية عربية ذات قابلية للاستغلال والاستفادة ليس للعراق وحده بل للاقطار العربية الاخرى . ولم يكن شط العرب في يوم من الايام فارسيا او ايرانيا انما كانت المطامع تلوح حوله من ايران الشاهنشاهية منذ احتلال رضى بهلوي لاقليم عربستان في عام ١٩٢٥ واتيحت الفرصة للشاه المخلوع ليضغط على العراق في اعقاب حرب استنزاف طويلة خسر فيها العراق حوالي ستين الفا بين شهيد وجريح فكانت اتفاقية الجزائر التي لم يجر تنفيذها من الجانب الايراني والتي اتاحت لايران استخدام هذا المرفق المائي الحيوي .

استخدم العرب شط العرب في أعمال النقل الملاحي حيث تمر السفن عبره الى المدن القائمة عليه مستفيدة من عمقه الذي يتراوح بين سبعة امتار مابين الفاو والبصرة ويضيق عرضه ويقل عمقه مابين بدايته والبصرة .

ولشط العرب نهر رافد هو نهر كارون الذي يصب فيه عند مدينة المحمرة بواسطة قناة صناعية هي قناة الحفار التي شقها عضد الدولة البويهي في عهد البويهيين .

ويرجح المؤرخون انها حفرت في القرن الرابع الهجري بقصد فتح خط ملاحي لزيادة ربط المنطقة ببعضها ، لكن نهر كارون قد خفت مياهه بعد أن تم بناء سبعة سدود عليه لحجب المياه العذبة وارواء الاراضي .

واستغلال شط العرب كمرفق ملاحي يكلف العراق مبالغ باهظة حيث يتواصل العمل في ازالة الرواسب والمحافظة على عمقه ولتحسين الملاحة وصيانتها فيه ولهذا تستوفي الموانىء العراقية رسوما من البواخر المارة فيه لقاء تلك الخدمات ولقاء خدمات الارشاد الملاحي للسفن والبواخر العابرة فيه التي تشمل الادلاء وعوامات الارشاد والانارة الليلية .

ولزيادة الاستفادة من شط العرب أعدت الحكومة العراقية عدة مشاريع لزيادة عمقه ولانشاء عدد من الموانيء عليه وكذلك لصيانة حوافة ولحماية المزارع التي تتعرض للفيضان في مواسم ارتفاع منسوب المياه فيه .

وفي السنوات الاخيرة تم انشاء ميناء الفاو الضخم قرب مصب الشط كميناء بترولي رئيس للصادرات البترولية العراقية عن طريق ناقلات النفط وأصبح الميناء قادرا بعد ذلك على استقبال اضخم الناقلات في العالم وعابرات المحيطات .

ومن معالم شط العرب انتشار اشجار النخيل على شاطئيه والتي يقدر تعدادها بثلاثة عشر مليون نخلة من مجموع النخيل المغروس في القطر العراقي الـذي يبلغ تعدادهم حوالي الثلاثين مليون نخلة .

وفي شط العرب تقوم عدة جزر منها جزيرة عبادان المعروفة بجزيرة الخضر وكذلك جزيرة معاوية وجزيرة الدواسر وجزيرة شطيط وجزيرة محيلة ، كما ان هناك جزيرة ام الرصاص وجزيرة الصالحية ، وقد تبعت بعض هذه الجزر اقليم عربستان في فترة من الفترات مثل جزيرة عبادان ، وهناك ايضا جزر صغيرة وارتفاعات ارضية في مجرى الشط تسمى بالشلهات وشط العرب عراقي عربي بكامله مع كلتا ضفتيه حتى يلتقي قبيل نهايته بأراضي اقليم عربستان العربي الذي احتلته ايران الشاهنشاهية عام ١٩٢٥ كما اسلفنا .

ومن اهم الموانىء القائمة على مجرى شط العرب ميناءا البصرة (المعقل) والفاو العراقيان وميناءا عبادان والمحمرة العربستانيان .

ويعتبر الشط وفق القانون الدولي نهرا وطنيا اقليميا للعراق وليست له الصفة الدولية ، ولم يكن هناك أي مشكلة حوله في الماضي ، الا ان احتلال اقليم عربستان العربي وتصاعد الاطماع خلقت المشكلة منذ أواخر عهود الدولة العثمانية والتي نصت في الأتفاقيات الحدودية على عروبة الشط وعروبة اقليم عربستان .
واليوم تتسلط الاضواء وتتابع الاخبار الاحداث التي تقع من جراء استمرار المعارك الجوية والمحاولات الايرانية لضرب المنشآت الصناعية والاقتصادية على ضفتي شط العرب .

اما مستقبل شط العرب فان المؤمل اقامة مشاريع للاستفادة من مياهه العذبة عن طريق مد القنوات منه الى مسافات طويلة سواء الى الكويت او الى بلاد عربية اخرى .

١٠ـ المرأة في رأس الخيمة

في التاريخ كان لها دورها البارز والمشرف في الوقوف الى جانب الرجل المدافع عن سيادة البلاد واستقلالها والمقاتل لدحر الطامعين ، وفي الحاضر نجدها وفي نطاق الحياة الاسرية تعمل من أجل ازدهار البلاد وتقدمها وبناء غدها المشرق .

عبر هذين البعدين المحوريين نجد المرأة في دولة الامارات عموما وفي رأس الخيمة على وجه التحديد تلغي حكاية نصف المجتمع المشلول ، لتضع جميع طاقاتها في خدمة الأسرة والمجتمع ، مؤكدة انها كائن انساني ، لا بد أن يعتمد عليه المجتمع البشري في نشوئه وفي تطوره .

بطولات فذة في نضال القواسم

عندما نعود الى الماضي الى تاريخ بلادنا سنجد أن المرأة كانت منذ القدم تقف جنبا الى جنب مع الرجل ، سواء كان زوجها أو والدها أو شقيقها ، أو ابنها .

وقد ذكرت الوثائق التاريخية ، وأثبتت الوقائع أن المرأة في بلادنا لعبت دور المساندة والدعم للرجل في نضاله وقتاله ، ضد هجمات الغزو الاستعمارية على أقاليم خليجنا العربي ، وقد شهدت لها المعارك دورا بارزا في دعم المقاتلين في نضال القواسم ضد الحملات البريطانية على رأس الخيمة وعلى الموانىء القاسمية الأخرى .

ان هذه الحقائق تثبت ما للمرأة من فعالية ومكانة اجتماعية ، وتعبر عن تأثيرها الخفي في هذا الصراع وفي مجريات الأحداث .

محاولات جادة لتخطي الصعوبات

وعلى الرغم من أن مرحلة التخلف والعزلة التي عاشت فيها منطقتنا منذ بدء الاحتلال البريطاني للمنطقة وربط بلادنا بمعاهدات الحماية ، قد انعكست بشكل ملحوظ على المرأة ومن ثم على أبنائها وعلى المجتمع كافة طيلة هذه الفترة ، فإن

نساءا بارزات حاولن النهوض بمجتمعهن والتغلب على دواعي التخلف والجهل . فقد حاولت نساؤنا تلقي العلم رغم كل الصعوبات ونجحن في ذلك ، واهتم البعض من فتياتنا وسيداتنا بالأدب العربي من شعر ونثر ، فحاولن ممارسة التعبير عن الواقع المعاش ، إلا أن نتاجهن كان حبيساً في مجال ضيق لم ينطلق إلى مسامع مجتمعهن ، وهذه الطاقات بدأت تظهر شيئاً فشيئاً مع انتشار التعليم وانفتاح المجتمع على التطور والتقدم بعد التحرر والاستقلال .

غلاء المهوز والزواج بالأجنبيات

واليوم نجد أن المرأة تؤكد حضورها في بناء المجتمع وتقدمه ، إلا أننا نجدها تعاني في اطار مواجهة بعض الانعكاسات السلبية التي ترافق كل ازدهار اقتصادي من ظاهرة الزواج من الأجنبيات وارتفاع المهور .

إنها تستند في هذا إلى قيمنا وتراثنا وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف .

فمن الواضح أن الزواج من أجنبيات يترك آثاره السلبية على بنية المجتمع ، وعلى أسس التفاهم الزوجي والعائلي ، وتكشف هذه الأمور على نفسها بشكل جلي بعد فترة قصيرة من الزواج ، عندما تصطدم باختلاف اللغة والعادات والتقاليد .

أما بالنسبة لارتفاع المهور ، فإن المرأة ترى في الزواج رابطة مقدسة ، تنبع منها حياة أسرية سعيدة لا بد أن تستند على القناعة والإخلاص والتفاهم والتضحية ، وهي أمور ترتبط بالوعي والتربية أولاً وأخيراً . وإن الهروب من ارتفاع المهور إلى البلاد الأجنبية القريبة أو البعيدة ليس حلاً صحياً لهذه الظاهرة الخاطئة .

بداية متواضعة وتطور سريع

ونحن نتابع بعض صور الماضي والحاضر ، يكون من المناسب أن نتابع أيضاً صوراً عن بدايات الانطلاقة الجديدة للمرأة .

لقد افتتحت أول مدرسة تعليمية في رأس الخيمة عام ١٩٥٥ وفي سنة ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ افتتحت أول مدرسة للبنات وكان عدد الطالبات آنذاك يقرب من المائة والخمسين طالبة توزعن على ثلاثة فصول ابتدائية . وكانت تقوم بتدريس هذا العدد ثلاث مدرسات فقط من مصر وفلسطين على فترتين صباحية ومسائية .

وفي سنة ١٩٦٠ اقتصرت الدراسة على الفترة الصباحية فقط ، مما أدى بالطالبات وبعض المدرسات اللواتي أخذ عددهن يزداد بأطراد إلى التفكير في استغلال فترة ما بعد الظهر ، نشطت هذه الجهود في مجال نشر الوعي الصحي والثقافي بين النسوة ، من خلال هذه التجمعات النسائية التي لم تقتصر على الطالبات والمدرسات فقط بل شملت الكثيرات من السيدات اللاتي تقبلن هذه الفكرة بحماس شديد .

جمعية النهضة النسائية

وكان إلقاء المحاضرات على جمع من السيدات والطالبات وتعليمهن الخياطة والتطريز والطهي وتوعيتهن باحداث العالم وبالتطورات التاريخية والعلمية والاجتماعية ، من أبرز الخطوات للنهوض بالمرأة ورقيها وكانت لهذه الجهود الأثر الكبير في زيادة الوعي وحث المرأة المتعلمة على البحث والمطالعة والاستماع إلى الإذاعات العربية والعالمية .

هذا النشاط يعتبر تمهيداً وبداية عملية لإنشاء جمعية نسائية برأس الخيمة ، حيث تم بعد جهد ودأب لحرم سمو ولي العهد افتتاح (جمعية النهضة النسائية) في عام ١٩٦٨ التي هي أول جمعية نسائية يتم إنشاؤها على مستوى الإمارات أو الساحل المهادن كما كان يسمى آنذاك ومضت الجمعية بنشاطها التعليمي والتثقيفي فهيأت الدروس المنظمة للتدبير المنزلي ودروس محو الأمية وتعلم الخياطة والتوعية في تربية الأولاد والحياة الأسرية . . وبعد فترة توقفت الجمعية عن نشاطاتها . .

إلا أنه ومع بداية العام الحالي ١٩٧٩ ، عاد النشاط النسائي في رأس الخيمة من جديد ليأخذ دوره مع النهضة الشاملة التي تشهدها البلاد ، عاد هذا النشاط بامكانيات كثيرة ودعم كبير ، وبرعاية حرم سمو الحاكم ومشاركة عدد من آنسات وسيدات رأس الخيمة ولدت جمعية النهضة النسائية بالإمارة من جديد لتواكب في نشاطها التقدم والتطور الذي تعيشه دولتنا ـ دولة الإمارات العربية المتحدة ـ فكان التعاون والتآزر بين جمعية النهضة النسائية برأس الخيمة والجمعيات النسائية الأخرى في الدولة ، جمعية نهضة المرأة الظبيانية التي تأسست عام ١٩٧٣ ، والجمعية النسائية بالشارقة والجمعية النسائية بدبي والجمعية النسائية بأم القيوين .

ومن خلال هذا التعاون والتآزر وتوفر الامكانيات انطلقت جمعية النهضة النسائية في تنفيذ برنامجها وفي تحقيق طموحاتها للنهوض بالمرأة في بلادنا التي عن طريقها ينهض المجتمع ويرتقي الانسان .

وهكذا تمضي المرأة في بلادنا قدماً في طريق الرقي والمعرفة والعلم لتتبوأ مكانتها في مسيرة التقدم الحضاري ، ولتلغي حكاية نصف المجتمع المشلول ، وتستبدلها بواقع المرأة العاملة الواعية ، العاملة في نطاق أسرتها ومجتمعها ، والواعية لحقيقة مسؤولياتها ولدورها كأساس لنشوء المجتمع وتطوره وازدهاره .

١١ـ التاريخ .... ومسيرتنا الحضارية

لم تكن الالتفاتة الطيبة والاهتمام الكبير الذي أولاه قادة البلاد نحو دراسة تاريخ منطقتنا واظهار ذلك التاريخ أمام العالم أجمع ، لم تكن بمحض الصدفة أو إرضاء لرغبة عابرة . انما جاء هذا الاهتمام في هذه المرحلة الحاسمة من بناء بلادنا ، بعد انتهاء الحماية البريطانية وحصول إماراتنا على الاستقلال التام والسيادة المطلقة والذي تجسد بقيام دولة الامارات العربية المتحدة ودولتي قطر والبحرين الشقيقين . جاء هذا الاهتمام مكملا لمرحلة البناء ولعصر النهضة الحضارية التي نشهدها في كل مكان .

وان الاهتمام بالتاريخ والكشف عن أحداثه ووقائعه ونشر المعرفة به وتدريسه لهو الأساس في بناء الشخصية المتطورة لجيلنا الحاضر ، وهو الأساس أيضا في بناء الشخصية الواعية ، الطموحة ، الواثقة من نفسها لأجيالنا القادمة .

واذا كان تاريخ منطقتنا التي هي جزء من وطننا العربي الكبير ، يشكل سجلا لأمجاد اجدادنا ومواقفهم ولاحداث بلادنا بكل ما فيها من مفاخر ومآسي ، فاننا بكشفنا ودراستنا لهذا التاريخ نسجل اسهام أجدادنا في مسيرة الحضارة الانسانية كما اننا نتخذ من هذا السجل ، عبرا ودروسا وعظات تفيدنا في مسيرتنا الحالية . التي نبني فيها الانسان كما نبني العمارات والمدن والمصانع .

١٢ـ ممنوع المرور للمشكلات والصراع الدولي

للخليج العربي أهمية استراتيجية واقتصادية كبيرة بالنسبة للشرق كما هو للغرب ، وتتمثل استراتيجية الخليج لامريكا باعتباره منطقة قريبة ـ الى حد ما من الحدود الجنوبية الغربية للاتحاد السوفييتي ، وهذا الموقع يعطي الولايات المتحدة قدرات جديدة في عملية المواجهة المباشرة مع السوفييت في حالة وقوعها ، وكذلك مع الصين الشعبية التي قد تعود في يوم من الأيام الى مواقعها المعادية للرأسمالية باعتبارها دولة شيوعية متنامية الحاجات ولها متطلعات الى خارج حدودها تبعا للانفجار السكاني الذي تعاني منه (أكثر من مليار انسان) .

والى جانب أهمية استراتيجية الخليج لامريكا تبرز الاهمية الاقتصادية المتمثلة في كون منطقة الخليج تحوي ٦٠ بالمائة من الاحتياطي البترولي العالمي .

وبالمقابل نجد الاهتمام السوفييتي بمنطقة الخليج يتزايد جريا وراء لعبة الصراع الدولي ولاتخاذ مواقف للمواجهة أكثر بعدا عن أراضي الكتلتين .

ولنستوضح الموقف نجد في تصريحات عدد من المسؤولين الغربيين ما يرسم التحرك السياسي نحو المنطقة حيث يقول الرئيس الامريكي كارتر : انه مصمم على أن يجعل الاتحاد السوفييتي يدفع ثمنا غاليا لاعتدائه على شعب مستقل اسلامي غير منحاز في افغانستان .

ويقول ريجينو بريجنسكي مستشار الرئيس الامريكي لشؤون الأمن القومي : ان الولايات المتحدة لها مصلحة حيوية في دوام استقرار المنطقة وهي على استعداد لاستخدام القوة في حالة الضرورة لحماية مصالحها .

وفي الوقت نفسه يقول وزير الدفاع الامريكي هارولد براون : لدينا خطط للحالات الطارئة وهي نافعة جدا عندما لا يكشف النقاب عنها قبل أن تطبق : ويضيف انه سيكون مهما بالنسبة الينا أن نعزز الوجود الامريكي في بحر العرب ، ونحن ماضون قدما في ذلك ولدينا وجود بحري جوهري هناك وهو موجود منذ

عدة أشهر ويؤكد الوزير الامريكي ان لدى الولايات المتحدة القدرة على نقل قوات بسرعة كبيرة اذا كان عليها ان تفعل ذلك .

في حين أعلن سايروس فانس وزير الخارجية الامريكي ان الهدف من إعلان (اطار التعاون الاقليمي) الذي يبحث الرئيس كارتر وضعه ، هو إيضاح الخطوط الرئيسة لاتجاهات السياسة الامريكية الجديدة . ومن بينها تقديم المساعدة للدول المعرضة للتهديد السوفييتي .

وضمن نطاق التحرك الغربي نحو الخليج وبحر العرب يقول دوجلاس هيرد وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية خلال جولته في المنطقة ان بريطانيا بالتعاون مع أصدقائها في الغرب على استعداد لملء الفراغ في منطقة الخليج في حال وجوده .

وتشير وقائع الاحداث الى تكاثف الوجود العسكري الاجنبي في المحيط الهندي وفي مياه منطقة الخليج العربي . حيث يشهد بحر العرب أضخم حشد بحري عسكري للولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي منذ الحرب العالمية الثانية فيما تقوم قاذفات القنابل طراز ب٥٢ بمناوراتها مع السفن الامريكية في المنطقة التي تضم حتى الآن ثمانية وعشرين قطعة بحرية بينها ثلاث سفن حاملة للطائرات بالاضافة الى مجموعة من المدمرات القاذفة للصواريخ وغواصات بالاضافة الى مائتي طائرة حربية .

اما الاتحاد السوفييتي فقد حشد خمسة وعشرين قطعة بحرية من بينها غواصات وقاذفات للصواريخ وسفن إنزال للجنود ومدمرتان .

والى جانب التركيز الامريكي على جزيرة دييغو غارسيا ، فان الولايات المتحدة ماضية في تدعيم قواعدها العسكرية الأخرى وايجاد تسهيلات لها في البحر العربي وفي الخليج .

واضافة للولايات المتحدة الامريكية تسعى كل من فرنسا وبريطانيا الى تدعيم وجودهما العسكري في تلك المنطقة وذلك كما يبدو في إطار التنسيق بين دول الكتلة الغربية . فقد دعا الرئيس الامريكي جيمي كارتر الى هذه المشاركة حينما قال بان الولايات المتحدة الامريكية لا تستطيع أن تدافع عسكريا بمفردها عن الاحتياطي البترولي في الخليج ، وانها تحتاج في سبيل ذلك الى معونة حلفائها وبعض دول المنطقة .

وكرد فعل للواقع الجديد الذي تشهده منطقة الخليج العربي خرجت عدة تصريحات لكبار المسؤولين في دول الخليج ، ففي تصريح لسمو الشيخ خالد بن صقر القاسمي ولي العهد نائب الحاكم بإمارة رأس الخيمة أكد أن منطقة الخليج بعيدة كل البعد عن الدخول في الصراع بين الدول الكبرى التي تتصارع صراع القوة لمصالحها الخاصة ، وأضاف أنه لا مصلحة لدول الخليج في أن تدخل حلبة الصراع الدولي الى جانب أي من الكتلتين وان دولنا في واقع الأمر دول محايدة .

وطالب سموه الدول الكبرى بابعاد أساطيلها وأسلحتها الفتاكة والنووية عن منطقتنا وقال اننا نطالبها أن تتركنا نعيش في سلام . ودعا سموه دول الخليج العربي ومن ضمنها العراق الشقيق الى عقد اللقاءات المستمرة فيما بينها للحيلولة دون محاولات جر المنطقة الى حلبة الصراع الدولي .

وكان صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم إمارة الشارقة قد أكد خلال لقائه بدوغلاس هيرد وزير الدولة البريطاني . . ان المخاوف التي تثيرها (بعض الجهات) حول مضيق باب السلام (هرمز) فيها كثير من التهويل وتجنيب للحقيقة . .

وفي البحرين دعا معالي الشيخ محمد بن مبارك وزير الخارجية دول الخليج الى تنظيم أمورها وترتيبها على نحو يعطيها القوة الكافية لابعاد منطقة الخليج عن صراع القوتين العظميين ، وان دول الخليج تستطيع اذا عملت بجد وإخلاص أن تجعل هذه المنطقة ، منطقة رخاء تتعامل مع دول العالم من منطلق المصالح المشتركة واحترام السيادة لكل دولة .

وفي الكويت حذر السيد عبد العزيز حسين وزير الدولة الكويتي لشؤون مجلس الوزراء ، من تزايد الوجود العسكري البحري المستمر للدول الكبرى في مياه الخليج والمناطق المحاذية له .

والآن وقد بات دخان حاملات الطائرات والسفن الحربية يعكر صفاء سماء الخليج ، أصبحت من أمانينا الملحة أن نرى دولنا العربية وقد اجتمعت حتى على الحد الادنى من وحدة الموقف ووحدة الكلمة ووحدة الامكانيات وهذا بلا شك يعطي دولنا القدرة على مواجهة الاطماع الخارجية ، والقدرة للحفاظ على كرامتنا في بلادنا وعلى غدنا ومستقبل أجيالنا .

بتحقيق هذه الاستراتيجية ، تكون القيادات العربية قد قطعت شوطا عمليا مهما في توحيد أقطارنا ، بل انها تكون قد حققت الوحدة المنشودة ذاتها، ومن ثم فان تحقيق هذه الاستراتيجية مسؤولية تاريخية ، مصيرية ، تقع أعباؤها على كاهل القادة والزعماء العرب وتتطلبها ضرورات المواجهة بين أمتنا وأعدائها ، وللنجاة من دوامة الأحداث والصراعات الدولية التي تحيط بوطننا والتي تتطلع الى ثرواتنا .

ونعود مرة أخرى الى تلك الذكرى العزيزة ، ذكرى إقامة دولتنا الاتحادية الفتية ـ دولة الامارات العربية المتحدة ـ لنحيي من أعماق قلوبنا الرجال الأوفياء بمسؤولياتهم ، الذين صنعوا هذا الاتحاد وأقاموا صرحه وبناءه الشامخ ، أصحاب السمو حكام الامارات أعضاء المجلس الأعلى ، نحييهم تحية الفخر والاعتزاز ، والى مزيد من التقدم ومزيد من التكاتف والتعاون والايثار ، وندعو الله أن يوفقهم الى كل ما فيه خير دولتنا ومجد أمتنا وعزتها .

الفصل الثامن
فلسطينيات
فلسطين والعصر

١- المسيرة والمصير

في دوامة الأحداث التي تمر بالوطن العربي ، يبدو الأمل بمستقبل هذا الوطن أكثر إشراقاً من ذي قبل وذلك من خلال المواقف الاجماعية لغالبية الدول العربية التي أعلنت شجبها للتآمر الخارجي لحل القضية الفلسطينية حلاً اسرائيلياً ، وإصرارها على التمسك بكافة الحقوق العربية دون تفريط أو مساومة .

لقد عبر هذا الموقف الصامد عن شعور بالمسؤولية التاريخية والقومية ، والدول العربية بذلك إنما تنحو في المسار الطبيعي لإستعادة الحقوق السليبة ، ورد العدوان الصهيوني القائم منذ عام ١٩٤٨ وهو بالتالي حماية للمستقبل العربي الاقتصادي والاجتماعي والثقافي من الانحلال والتدهور فيما إذا أتيحت الفرصة أمام الاقتصاد والفكر الصهيوني من التسلل إلى الديار العربية .

ولن ننسى التأييد العالمي الذي كسبناه إلى جانب قضيتنا في الأمم المتحدة وفي المحافل الدولية ، كما أننا لن ننسى شهداءنا والتضحيات الكبيرة التي بذلت والجهود المضنية التي أعطيت على طريق التحرير واستعادة الحقوق ، لن ننسى بطولات الجندي العربي وإمكانياتنا الضخمة البشرية والاقتصادية .

وبالتالي فإن مواقف الدول العربية هذه لا تعني غاية المنى ، لأنها يجب أن تكون بداية لعمل عربي ولتحرك عربي جماعي وموحد ، يتناسى فيه الجميع المشكلات الآنية ، ويقفون بصلابة بوجه أعداء الأمة يجهضون المؤامرة ويقودون المسيرة ، مسيرة التحرير مسيرة القوة والكرامة نحو المصير المشرف .

٢. حول مشروع

(مشروع الحكم الذاتي مؤامرة اسرائيلية لترسيخ الكيان الصهيوني ، وتثبيت الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين وللأراضي العربية المحتلة . .)

تضمن مشروع الحكم الذاتي ٢٦ بنداً أبرزها النقاط الستة التالية :

١ ـ قيام حكم اداري ذاتي .

٢ ـ تشكيل لجنة للبت بموضوع الهجرة للداخل وللنظر في القوانين المعمول بها وتتخذ القرارات بالإجماع بمعنى أن لاسرائيل حق الفيتو في هذه القرارات .

٣ ـ حق اسرائيل بالتواجد العسكري حق بديهي .

٤ ـ شؤون الأمن والنظام من صلاحيات اسرائيل .

٥ ـ حق اسرائيل بالاستيطان في المناطق المحتلة سنة ١٩٦٧ .

٦ ـ تتمسك اسرائيل بحقها في السيادة على الضفة والقطاع .

من الواضح بعد هذا أن اسرائيل تريد باختصار حكماً ذاتياً للضفة الغربية وقطاع غزة وفق مفهومها ووفق مخططاتها وسياستها العدوانية التوسعية وهذا ما أعلنه مناحيم بيغن وموشي دايان وغيرهما من المسؤولين الصهاينة في أكثر من مناسبة ، وأكثر من لقاء . .

فقد تقدم مناحيم بيغن في ٢٥ كانون الأول عام ١٩٧٧ رسمياً بمشروع الحكم الذاتي للضفة الغربية وقطاع غزة إلى محادثات السلام . .

وبعد التوقيع على اتفاقيات كامب ديفيد لم يعد هذا المشروع مشروعاً اسرائيلياً فحسب بل أضحى مشروعاً امريكياً أيضاً ، باعتباره حظي على موافقة الأطراف الموقعة على الاتفاقيات . .

إن مشروع الحكم الذاتي يعني في الحقيقة تمسك اسرائيل باستمرار الاحتلال وبقاءها في الأرض العربية بل وأكثر من ذلك استمرار التوسع عبر إقامة المزيد من المستوطنات ، وجلب المزيد من اليهود إليها . .

فالمشروع يعطي اسرائيل حق السيادة التامة على الضفة والقطاع ولا يسمح لأي طرف عربي وحتى فلسطيني بالسيادة على المناطق المحتلة بل يخضع هذه المناطق للحكم العسكري الاسرائيلي . .

لقد أقامت اسرائيل عبر وسائل دعايتها ، وعبر وسائل الدعاية الامريكية والصهيونية مواصفات مسبقة لهذا الحكم .

أما عن الموقف الفلسطيني إزاء هذا المشروع ، فقد اتسم بالوعي والرفض المطلق والتنديد به . . فقد عقدت اجتماعات جماهيرية فلسطينية في الضفة الغربية شاركت فيها مختلف الشخصيات ، والمنظمات الشعبية الفلسطينية التي استنكرت ونددت بمؤامرة الحكم الذاتي ، وأكدت الجماهير الفلسطينية داخل الوطن المحتل وخارجه تمسكها بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني .

وقد أكد الشعب العربي الفلسطيني مواصلة كفاحه الدؤوب والمستمر حتى يحقق كامل أهدافه الوطنية والقومية التي تتمثل في العودة والتحرير ودحر المعتدين ومؤامراتهم المتكررة تحت أسماء شتى وتحت مشاريع متعددة .

الحكم الذاتي أدنى صوره ، ولا يعدو أن يكون وثيقة تريد اسرائيل من الشعب العربي الفلسطيني أن يتنازل بمقتضاها عن السيادة وحقه في إقامة دولته المستقلة فوق أرضه ووطنه ، وعن مساحات شاسعة في الضفة والقطاع وكذلك عن مصادر المياه .

وبعبارة أخرى . . فإن مشروع الحكم الذاتي الاسرائيلي يدعو الى حكم اسرائيلي دائم وثابت في قبضة اسرائيل ، وإن كلمة ذاتي إنما هي تمويه وخداع للرأي العام في حين أنها تعني إنهاء مطالبة عرب فلسطين بحقوقهم الوطنية ، وإنهاء المشكلة الفلسطينية على الطريقة الاسرائيلية بترسيخ الاحتلال وإعطائه صفة الشرعية والقانونية والاعتراف الدولي بما في ذلك الجهات العربية التي توافق عليه .

أصدرت اللجنة الفرعية للشؤون العربية المنبثقة عن لجنة الشؤون الخارجية والأمن التابعة للكنيست الاسرائيلي توصياتها حول الشؤون الأساسية والجذرية الخاصة بالعرب في وطنهم . . وكانت أهم توصياتها ضمن بحثها عن مخارج لإيجاد حلول لمشكلة العرب في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ كما يلي :

١ ـ توصي اللجنة بأن تدار شؤون العرب من قبل وزير خاص يتفرغ من أعماله الأخرى لهذه المهمة .

٢ ـ إلغاء منصب مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية ونقل مكتب المستشار إلى الوزارة الجديدة على أن يتم تعيين المستشار كمساعد خاص للوزير بمنصب مدير عام . .

٣ ـ على الوزير المعين أن يترأس اللجنة الوزارية بشؤون العرب القاطنين في اسرائيل والتي ستضم وزارة المعارف والإسكان ، والداخلية والعمل والصناعة والشؤون الدينية .

٤ ـ تشكل لجنة مدراء عامين تضم مدراء الوزارات المذكورة بالإضافة إلى ممثل عن وزارة المالية .

٥ ـ قيام مجلس ـ يهودي ـ عربي ـ من أجل توثيق التعاون والتفاهم بين العرب واليهود في اسرائيل وضعت هذه التوصيات أمام لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست من أجل المصادقة عليها .

ماذا يعني هذا بالتحديد ؟ . .

إن هذه التوصيات تعني عودة اسرائيل إلى تطبيق مقترحات كينج العنصرية الفاشية تجاه عرب الأرض المحتلة حيث كانت احدى توصيات كينج في مقترحاته المقدمة لمعالجة شؤون عرب الأرض المحتلة ما يلي :

ـ يجب العمل فوراً على تشكيل لجنة تنسيق وزارية على مستوى المدراء العامين توجه من قبل وزير يتم تعيينه لهذا الغرض من قبل الحكومة ، يساعده مستشار رئيس الوزراء للشؤون العربية .

وكان أهم ما جاء في وثيقة كينج تجاه عرب الأرض المحتلة والتي نشرت تحت عنوان (مقترحات لمعالجة مسألة عرب اسرائيل) ما يلي :

١ ـ سيشكل العرب عام ١٩٧٨ بمستوى النمو الحالي ٥١٪ من سكان القطاع الشمالي ، حيث يشعر العرب بأن ازديادهم وتكاثرهم في الجليل ، سيقوض

السيطرة الاسرائيلية في المنطقة ، في الوقت الذي ظهر فيه نشاط عربي بشراء الممتلكات غير المنقولة في الناصرة العليا ، وعكا . . ومرج ابن عامر . .

٢ ـ يجب تشكيل حزب (صنو) لحزب العمل بغية أخذ أولوية حمل راية النضال القومي ، وتمثيل عرب اسرائيل من يد حزب راكاح ، وإنقاذ كل المحايدين .

٣ ـ استبدال السواد الأعظم من عاملي القطاع العربي في الأجهزة الحكومية والشرطة والأحزاب مع تحديد مسؤوليات ملائمة ، لكل ادارة معمل في المناطق الحساسة ، تحدد عدد العمال العرب بما لا يتجاوز ٢٠٪ . .

٤ ـ يجب تسهيل سفر الطلاب العرب إلى الخارج من أجل الدراسة ، ووضع العقبات أمام عودتهم إلى البلاد ، وهذه السياسة تشجع على هجرتهم .

٥ ـ يجب أن نتعلم من تجارب الدول الأخرى التي تقيم بها أقليات وطنية أن المزيد من الليبرالية لا يقود إلى أي هدف من الأهداف الذي يسعى اليها دعاة هذه الليبرالية . . وتنطبق هذه القاعدة على السكان العرب في اسرائيل . .

إن ما تهدف إليه اسرائيل من وراء تطبيق هذه الوثيقة ، تضييق الخناق على عرب فلسطين . . وتحقيق سيطرتها الكاملة واحتلالها . . وعنصريتها .

وأعلن زهير محسن رئيس الدائرة العسكرية بمنظمة التحرير الفلسطينية أن المقاومة الفلسطينية ربما تورطت في وقت من الأوقات بالأزمة اللبنانية ، ولكن معظم الأوقات لم يكن أمامها خيار لأن الأمر باستمرار كان يتعلق بمصيرها وتساءل قائلاً :

ولكن من هو الطرف العربي ، واللبناني ، أو الدولي الذي لم يكن له نصيبه من التورط في الأزمة اللبنانية التي كان قرار توسيعها وتطويرها وادامتها ، قراراً أمريكياً واسرائيلياً .

ثم أعلن أن تجاوز الأحداث للاتفاقات المعقودة بين الدولة اللبنانية ، والمقاومة وقع عملياً كنتيجة لغياب الدولة ، والفراغ الذي نشأ في البلد خلال السنوات الماضية . . وحين تنتهي حالة الفراغ هذه وتصبح الدولة قادرة على فرض قانونها وسلطتها وهيبتها على جميع المناطق اللبنانية ، وأن تصبح السلطة الوحيدة الصالحة للتحاور مع المقاومة . . فحينئذ لن تكون هناك صعوبات .

وأكد السيد محسن . . أن الحلقة المركزية للنضال القومي الوطني في هذه المرحلة هي محاربة وإسقاط اتفاقيات كمب ديفيد ، وحشد الطاقات لاحباط مشروع الحكم الذاتي ، أو الإدارة المدنية التي تحاول الأجهزة المعادية فرضها على أبناء شعبنا في قطاع غزة والضفة الغربية .

كذلك تثبيت صفة منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني . . هذه الصفة التي حاولت اتفاقيات كمب ديفيد اسقاطها وتجاوزها تماماً .

وقال في تصريحه : إن الساحة الأردنية ، أساسية بصورة استثنائية في هذه المرحلة ، سواء فيما يتصل بتثبيت موقف الصمود العربي وتعزيزه أو فيما يتصل بمحاربة اتفاقيات كمب ديفيد ، ومقاومة مشروع الحكم الذاتي في الضفة الغربية ، وقطاع غزة .

وقد جاء موقف الأردن في مؤتمر بغداد وبعده عاملاً مشجعاً يساعد على فتح أبواب تلك الساحة ، وعلى تحقيق انفراج كبير نسبياً في العلاقات الأردنية الفلسطينية . . وقدم فرصة لم يتح مثلها من قبل لفتح صفحة جديدة من العلاقات الودية ، والتعاون الايجابي بيننا وبين الأردن .

واستطيع القول إننا نجحنا في ذلك تماماً . .

أما فيما يتصل بالتباين في وجهات نظر فصائل المقاومة في هذا الشأن ، فلا يمكن انتظار هذا التباين تماماً ، إنما الذي حدث فعلاً هو أن مساحة هذا التباين أصبحت في أضيق حدودها ونحن حريصون ، وجادون في محاولة تضييقها أكثر فأكثر بالحوار المنفتح ، والمفتوح بين جميع الفصائل .

٣ـ الحديث عن احمد الشقيري

الحديث عن حياة الصديق الأخ أحمد الشقيري أشبه بالقيام برحلة طويلة شاقة حافلة بالصعاب والاحداث والمعارك ، ومليئة بالمواجهة والانتصارات والجراح ، امتدت منذ عام ١٩٠٨ وحتى عام ١٩٨٠ فهي تجسيد لنضال جيل ، كان قدره ان جاء في عصر احتدمت فيه الصراعات والاطماع والحروب ، فتحمل

مسؤولياته النضالية وكفاحه الوطني ، وهو تاريخ لتحرك أمة أضناها الضعف والتسلط الأجنبي واستلاب الحقوق والكرامة .

ونحن هنا وبمناسبة الذكرى الأولى لوفاته نمر سريعا على المحطات البارزة في حياته وفي إنجازاته وتراثه التي هي ملك لأمته ولوطنه .

لقد عاصر الشقيري الحرب العالمية الاولى طفلا يانعا وخاض غمار الغزو الصهيوني لفلسطين وهو شاب يتفجر حماسا ، فثابر على الدراسة وطلب العلم وأتقن عدة لغات وعمل في الصحافة وشارك في ثورة ١٩٦٣ الفلسطينية وكان أحد أعلامها ، فحكمت عليه سلطات الانتداب البريطاني بالسجن عدة مرات وبالابعاد ، وفي عام ١٩٤١ فر الى مصر لاجئاً سياسيا ، وخلال سنوات حياته عمل بالمحاماة وكمستشار ونجح نجاحا كبيرا استطاع من خلاله أن يجمع ثروة تكفيه حاجة الزمن .

اشترك عام ١٩٤٥ في وفد جامعة الدول العربية الذي ذهب الى واشنطن وأسس مكتبا هناك هو (المكتب العربي) وفي عام ١٩٤٩ ترأس وفد سوريا لدى لجنة الوصاية الدولية ولدى لجنة التوفيق الدولية ، ثم عين أمينا عاما مساعدا لجامعة الدول العربية في عام ١٩٥١ ، وفي عام ١٩٥٦ نصبته سوريا رئيسا لوفدها الدائم في الأمم المتحدة واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٩٦٣ حيث اختير ممثلا لفلسطين لدى جامعة الدول العربية .

وخلال عمله في الأمم المتحدة اكتسب سمعة واسعة ومكانة عالية في أوساط الأمم المتحدة حتى إن صحيفة النيويورك تايمز كتبت عنه في حينها تتساءل : ـ من هو أحمد الشقيري ؟ ثم أجابت تقول : ـ ان الامم المتحدة تتألف من مائة دولة ، ودولة إضافية اسمها أحمد الشقيري .

كان الشقيري مدافعا قويا عن القضايا العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين والثورة الجزائرية فعادته الصهيونية وشنت الحملات وبثت الادعاءات ضده ، ولكنه بفصاحته المعهودة حيث يعتبر ظاهرة فريدة في الخطابة بعدة لغات ، استطاع أن يرد الحملات ويدافع عن الحقوق ، وبصمود وصلابة وعناد صد الهجمات والافتراءات والانتقادات الظالمة وتغلب على حملات التجريح التي قامت ضده لتحطيمه حتى سقطت أمامه جميعا ، وبقيت حقيقة روحه الوطنية محترمة واباءه

القومي مصانا ، ولعل حقيقة يجدر ذكرها هنا ، وهي ان المرحوم الشقيري الذي قام بتأسيس منظمة التحرير والمؤسسات التابعة لها مثل مركز الابحاث والصندوق القومي الفلسطيني وجيش التحرير الوطني الفلسطيني لم يتقاض فلسا واحدا عن الجهد الوطني الذي يبذله وقد اكتفى بأمواله الشخصية التي كان قد اكتسبها من خلال عمله كمحامي ومستشار في المملكة العربية السعودية وفي غيرها من بلاد العرب ، والأكثر من ذلك فقد نسب ابنا له وابنة للعمل كباحثين لمدة عام كامل في مركز الابحاث دون أن يتقاضيا قرشا واحداً .

الشقيري وقيام منظمة التحرير الفلسطينية

كان المرحوم الشقيري من خلال لقاءاته وتنقلاته يسعى لتوحيد الصف الفلسطيني وجمع الكلمة وقد أتيحت له الفرصة في عام ١٩٦٤ حين حصل على موافقة الزعماء العرب وتبني الرئيس الراحل جمال عبد الناصر لفكرة إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية .

فقد قرر الرؤساء والملوك العرب في اجتماعهم بمؤتمر القمة العربي الذي عقد آنذاك بالاسكندرية دعم إنشاء كيان وطني فلسطيني يتحمل مسؤولية العمل الفلسطيني .

وقام الشقيري بهذه المهمة على خير وجه فوضع نظاما ومخططا وقوانين وتشكيلات لهذا الكيان وانطلق في جولات واتصالات مكثفة تعرف خلالها على آراء ووجهات النظر لدى كافة القطاعات الفلسطينية في شتى الاقطار العربية ومواطن الهجرة ، فكان يستمع الى الآراء برحابة صدر مهما كانت غريبة أو طريفة وكان يجيب عليها من منطلق الاخوة والمشاركة فأحبه الناس والتفوا من حوله وتقاطرت الوفود الشعبية الفلسطينية الى القدس حيث حضرت اجتماعا موسعا في ٢٨ أيار ٦٤ انبثقت عنه تشكيلات منظمة التحرير الفلسطينية بما فيها من مجلس وطني الى لجنة تنفيذية والى مختلف اللجان والقطاعات العاملة المدنية والعسكرية الفلسطينية التي سبق أن شكلت في القطر العراقي أولا وفي غيره من بلاد العرب بعد ذاك فكانت ولادة المنظمة في أيار ـ مايو ١٩٦٤ ولادة للكيان الشعبي الفلسطيني المستقل عن التأثيرات وعن الانتماءات ، فانضمت لها كافة التشكيلات الفدائية والثقافية والاعلامية الفلسطينية ، واكتسبت المنظمة منذ انطلاقها وبجهود

الشقيري الصفة الرسمية والمكانة الدولية ، تدعمها الامكانيات العربية لتحقيق أهدافها لاستعادة حقوق الشعب العربي الفلسطيني والمضي في مسيرة العودة الى الديار واستعادة بلاد المقدسات والأجداد .

كان يؤمن باستقلالية الحل الفلسطيني أو ما يطلق عليه اليوم (الخيار الفلسطيني) لكنه في نفس الوقت كان يؤمن بعروبة القضية الفلسطينية وبعروبة شعب وأرض فلسطين انطلاقا من إيمانه قولا وعملا بالقومية العربية وبتطلعاتها من وحدة وتحرر ، وهذا ما كان رائده خلال عمله في الأمم المتحدة وفي جامعة الدول العربية .

قال في مؤتمر صحفي قبل حرب ١٩٦٧ ان السفن التي حملت اليهود الى فلسطين بامكانها ان تحملهم الى مواطنهم الاصلية من فلسطين ، فاستغلت المنظمات الصهيونية هذا التصريح وحورته الى القول بأننا سنلقي اليهود في البحر ، وشنت الحملات الدعائية والاعلامية لاستجداء العطف العالمي والتأييد الدولي تبريراً لعدوان الكيان الاسرائيلي المستمر ولاحتلال فلسطين والأراضي العربية الأخرى .

كان الشقيري رحمه الله يرى في تدريب الشباب الفلسطيني على الجندية والقتال وحمل السلاح والانضباط العسكري ، العمل الاساسي للتحرير وتنفيذا لذلك نال موافقة ودعم عدد من الأقطار العربية مثل العراق والاردن وسوريا ومصر لتدريب الجنود والضباط الفلسطينيين لتشكيل وحدات متزايدة من حيث التحرير ، وفي ذات الوقت أيد الشقيري العمل الفدائي وجعل منظمة التحرير إطاراً لدعم هذه الجبهات والمنظمات الفدائية وراعية لها ، وجعل من جيش التحرير حليفا للعمل الفدائي وسندا له ، تضافر جميعها انطلاقا من وحدة الهدف ومن مفهوم الوحدة الوطنية ، وفي حرب حزيران ١٩٦٧ خاض جيش التحرير الوليد غمار الحرب الى جانب الجيوش العربية المقاتلة وأبلى بلاءاً حسنا وسجل بطولات لا تنسى في غزة وفي غيرها من الجبهات .

●تنحيه

كان الشقيري يعمل باستقلالية عن الحكومات العربية ، مما جعله في مواجهة مع ميول المنظمات والجبهات الفلسطينية التي تسعى للانفراد بنشاطاتها

وبطموحاتها في إحراز انتصارات ومكانة ودور أكثر بروزا وأكثر فاعلية ، وأمام هذه المواجهة والحملات التي حاولت النيل منه دون وجه حق ، آثر الشقيري الذي كان يبذل كل هذا الجهد الوطني والنضالي دون أي مقابل مادي كما أسلفنا ، أن ينسحب بثقة وكبرياء دون أن يخوض صراعا لا يفيد منه الا العدو .

لكن الشقيري في انزوائه وصمته لم يترك العمل الوطني ، فقد اتجه الى كتابة مذكراته وإصدار عدد من المؤلفات ، دوّن فيها تجاربه وذكرياته وسجل فيها الأحداث العظيمة والثانوية وفند فيها المواقف وأبعاد التأثيرات وخلفيات القرارات التاريخية وتأثيراتها فكانت مؤلفاته سجلا تاريخيا عربيا ودوليا ، كما كانت تأريخا لفلسطين ، وبصورة إجمالية ، نقول إن مؤلفاته تعتبر مجموعة فريدة من الكتب الوثائقية التي ما كانت لتوجد لولا تفرغ الشقيري لها وتركه مسؤولية المنظمة في عام ١٩٦٨ وتسليمه الامانة لاخوانه في المنظمة ليتابعوا المسيرة ويمضوا في الطريق .

٤ـ وهكذا بقي احمد الشقيري حياً بعد وفاته

وهكذا بقي أحمد الشقيري حيا بعد وفاته ، فيما خلفه من انجازات أولها منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها الرئيسية جيش التحرير الوطني الفلسطيني والصندوق القومي الفلسطيني ، ومركز الأبحاث والدراسات الفلسطينية وثانيها كتبه ومؤلفاته وذكرياته .

وبقيت صفحات حياته ملكا لتاريخ أمته التي أحبها وعمل من أجلها ، فغدا مثالا للعربي القومي المؤمن بدينه وبقومه .

وليهنأ أحمد الشقيري في مرقده الأخير الى جانب الصحابي المجاهد أبي عبيدة بن الجراح في غور الاردن أسوة بالابرار الذين استشهدوا وهم في حمأة الكفاح والجهاد ، ليهنأ بنزاهته وبرصيده في الجهاد والبذل وليهنأ بمكانته في نفوس أحبائه وحاسديه على السواء .

٥ـ العرب والاتحاد

في غمرة احتفالاتنا بالعيد الوطني الثامن لقيام دولتنا دولة الامارات العربية المتحدة ـ تتزاحم مشاعر كثيرة في نفس كل عربي حول حاضر أمتنا ومستقبلها

المرتجى فالاتحاد بين إماراتنا السبع التي كانت قبل ذلك كل واحدة تشكل كيانا مستقلا خاصا بها ، سواء في علاقاتها الخارجية أو في تنظيماتها وشؤونها الداخلية جاء الاتحاد وليدا لجهود صادقة بذلها أصحاب السمو حكام الامارات منذ اجتماعهم الأول في ٢٧ فبراير ـ شباط ١٩٦٨ بدبي وحتى اجتماعاتهم الأخيرة في نوفمبر ١٩٧١ والتي أسفرت عن اعلان قيام الدولة الاتحادية في الثاني من ديسمبر ـ كانون الاول ١٩٧١ ، هذا الاتحاد الذي أثبت خلال مسيرته طيلة الثماني سنوات الماضية ، ان الاتجاه الوحدوي العربي في وطننا الكبير ليس في الخليج وحده بل في شتى أقطار العروبة هو اتجاه أصيل ، وهو أمنية ومطلب ملح لشعوب الأمة ولقيادتها .

وكما استطاع أصحاب السمو الحكام التغلب على الصعوبات ، وتجاوز كل العراقيل ، فأقاموا قبل ثماني سنوات دولتنا الاتحادية ، كذلك يؤمل بأن تتغلب أقطار عربية أخرى على ما قد يعترض العمل الوحدوي بينها ، وهذا لصالح أمتنا العربية التي تواجه كثيرا من المؤامرات والدسائس والاطماع للتفريق بينها وتشتيت قوتها وإضعاف طاقاتها وامكانياتها .

وفي هذا المجال تنعقد الآمال من جديد على الجهود التي تبذل لتعديل ميثاق جامعة الدول العربية ليأتي مطابقا لواقع وتاريخ أمتنا وليفي بمواجهة الأحداث التي تحيط بوطننا الكبير وبمصيرنا ومصير أجيالنا القادمة .

كما تنعقد الآمال القومية أيضا على القادة العرب في أن يتجاوزوا في اجتماعاتهم بحث المشكلات الآتية الى ايجاد استراتيجية عربية اقتصادية ، سياسية ، عسكرية واستراتيجية اعلامية ، ثقافية ، واجتماعية يتخطون بواسطتها الأحداث الطارئة التي هي نتيجة حتمية لتشتت الجهد العربي وللمؤامرات والمخططات الأجنبية ، الى تطويق هذه المؤامرات والمخططات المعادية والقضاء عليها وهي في مهدها ، ومن ثم سد كل الثغرات في جسم الأمة والوطن حتى تتجه الجهود والطاقات الى خدمة تقدم أمتنا ونهضتها والانتقال بها من المجتمع القلق المتخلف النامي الى المجتمع المستقر المتقدم المزدهر .



النواة الاولى لجيش التحرير الوطني الفلسطيني في بغداد عام ١٩٦٥

في الفترة الأخيرة وبعد سلسلة من التحركات والنشاطات السياسية شملت الوطن العربي وبعض دول العالم . . أخذت ملامح الحل المرتقب للقضية الفلسطينية تتضح شيئا فشيئا . . ولعل مسار القضية الفلسطينية عبر الكثير من الأحداث والاتصالات ، يلقي مزيدا من الضوء على هذا الحل حيث أن المتتبع للأحداث يكاد يستلهم ما يجري في الساحة السياسية ويكاد يرسم أبعاد ملامح القضية التي تصور قيام الدولة الفلسطينية التي قد تحمل اسم الجمهورية العربية الفلسطينية ، أو جمهورية فلسطين العربية . .

وأيا كان اسم الدولة المرتقب . . فان قيام دولة فلسطينية عربية حرة مستقلة فوق أرض فلسطينية محررة ، مهما كانت مساحة هذه الأرض . هو مكسب نضالي عظيم وانتصار سياسي تاريخي يشكل في حد ذاته تتويجا للنضال والتضحيات العربية الفلسطينية عبر السنوات الشاقة الماضية .

ولا شك بأن قيام هذه الدولة يعتبر عاملا مؤثرا في مسيرة التاريخ الحديث عربيا وعالميا .

وفي اعتقادنا أن قيام دولة فلسطينية لا يعتبر بأي حال كما قد يتصور البعض نهاية للنضال العربي الفلسطيني بل هو بداية لمرحلة نضالية جديدة للكفاح العربي ضد الصهيونية وحلفائها .

وتبقى الأيام عزيزي القارىء بانتظار المزيد من التضامن العربي الواعي سواء على مستوى القضية الفلسطينية أو على مستوى مستقبل الوطن العربي كله لتكون الانتصارات أكبر ولتكون المكاسب أكثر .

٦ـ جمهورية فلسطين العربية

ان القوتين الكبيرتين أمريكا والاتحاد السوفيتي متفقتان على بقاء اسرائيل ، فواحدة تمدها بالسلاح والأخرى تمدها بالبشر ، ولو اختلف السوفييت والامريكان على قضية فلسطين لكان الوضع مختلفا مثلما حصل في فيتنام عندما وقف السوفييت

مع فيتنام الشمالية فكانت النتيجة انتصار الفيتناميين وانسحاب امريكا . لكن هذا غير وارد بالنسبة لقضية فلسطين فالدولتان متفقتان على وجود اسرائيل .

تلك هي الحقيقة التي يجب علينا أن نضعها في الاعتبار مع استعداداتنا ومساعينا للحصول على حقوقنا ولتحقيق سلام عادل لشعوب أمتنا ، وهنا يبرز التساؤل . . وماذا عن قوة أمتنا وامكانياتها الضخمة التي تجعلها في حال استنفارها قوة كبرى لا تقل فعالية عن الدولتين ـ القوتين ـ الكبيرتين .

ولعل الاجابة على هذا التساؤل تبحث عن نفسها ضمن اللقاءات العربية المستمرة وضمن اجراءات التنسيق المتواصلة بين الدول العربية سواء منها دول المواجهة أو دول الدعم . إضافة الى الجهود الطيبة التي تبذل في الساحة العربية لتقريب وجهات النظر بين بعض القادة العرب صيانة للتضامن العربي ودعما للتكاتف والتآزر بين القوى العربية التي شكلت في مجموعها قوة ضخمة أرهبت الغرب وحازت على احترام العدو قبل الصديق .

ان قوة الامة العربية في صورتها الفعالة المهابة هي الأمل وعليها المعول في تحريك المواقف الدولية لتكون أكثر عدلا وأكثر انصافا . ويبقى التضامن العربي مطلبا ترتجيه الأمة كلها ضمانا لمستقبلها وتحقيقا لوحدتها المنشودة .

٧ ـ ماذا تعرف عن حركة غوش ايونيم

حركة (غوش ايونيم) تتكون من الشباب الصهيوني الذين تربطهم علاقة بالحزب الديني الوطني في اسرائيل وهذه الحركة من أولى أهدافها المناداة الى الاستيطان بالضفة الغربية والارتباط بأرض اسرائيل .

والبعض ينظر لهذه الحركة على أنها حركة صهيونية دينية منحرفة تعمل على الاستيطان بالضفة الغربية بشكل غير مشروع والبعض الآخر يصفها بأنها جناح يميني متطرف من الشباب المتحمس من الحزب الديني الوطني قصدهم احراج الشخصية اليهودية في دولة اسرئيل حتى تفقد اسرائيل اصدقاءها في المجتمع الدولي بما يقومون به من أعمال استيطانية في شكل جنوني وفي نظر البعض أنهم يسدون طرق السلام بين اسرائيل وأصدقائها .

على أن هذه الحركة وما تحمله من أهداف ترمي في الاساس الى ابراز الوجود اليهودي في فلسطين لأنها ومنذ قيامها تنادي بتعاليم من سبقوها من الصهاينة والحركة تركز بشكل واضح واساسي على ما نادى به راف كول والذي يقول «إنه يرى عودة اليهودية الى ارض فلسطين وإعادة توطين اليهود فيها وإنشاء الارض كبداية للخلاص» ويتزعم هذه الحركة الحاخام (موشي ليغتفر) وهو ولد في القدس من أبوين هاجرا من المانيا وتلقى مراحل تعليمه في فلسكين ثم درس في مدارس الحاخامات وفي عام ١٩٦٨ ذهب الى الخليل وأسس نواة استيطانية هي (كريات اريغ) ويقول (موشي ليغتفر) عن حركته إنها تسعى لبث الروح في الشعب اليهودي حتى يرتبط بأرض اسرائيل وبالسامرة التي تشكل جزءاً متمماً لهذه الأرض (ويعني بالطبع الضفة الغربية) .

إن أهداف حركة (غوش ايونيم) غايتها تعبئة اليهود من كل البلدان والاجناس من اجل الاستيلاء على فلسطين وغيرها من الاراضي العربية وهذا يطابق تماماً ما نادت به الصهيونية منذ ظهورها في أواخر القرن التاسع عشر .

٨ ـ استراتيجية التوطين الاسرائيلية

يروي الدكتور موافاد في كتابه (سلام في الشرق) أن كل أماكن العبادة الاسلامية قد انتهكت حرمتها في المناطق التي يحتلها الاسرائيليون . . فقد دمرت أو استعملت في كل الأغراض الشائنة . . الممكنة . .

لقد استولت اسرائيل على القدس بالقوة . وبدون حق حيث كان مقرراً أن تدول القدس حسب قرار هيئة الامم المتحدة . وان ترك القدس لاسرائيل سيكون معناه تسديد ضربة الى جبين القانون والى هيئة الأمم المتحدة ، وللديانتين المسيحية والاسلامية ، وعندما رفعت نجمة داود عام ١٩٦٧ على قبة الصخرة كانت ضربة مشددة الى العالم الاسلامي .

وهكذا . . استمرت اسرائيل في متابعة احتلالها للقرى والاراضي العربية بشكل تدريجي حتى يومنا هذا ، الذي تزداد فيه حركة الاحتلال والتوطين ، من أجل الحصول على المناطق الاستراتيجية التي تمهد لاسرائيل الطريق في المستقبل

الى تحقيق حلمها المعروف من الفرات الى النيل ، ومن المدينة المنورة الى شمال بلاد الشام . .

علاوة على ذلك . . تدعي اسرائيل ان المناطق التي تغزوها ، وتستوطنها ، مناطق محررة ، وهذا ما يؤكد سياسة اسرائيل التوسعية في الأراضي العربية . .

إن عمليات الاستيطان التي نهجتها اسرائيل ولا تزال حتى هذا اليوم تقوم على دراسات عميقة . . فهي تتوسع رويداً ، رويداً . .

وقد عرضت هذه المشكلة على مجلس الأمن ، وأصدر المجلس قراراً بإيقاف عمليات الاستيطان . . إلا أن اسرائيل لم تأبه لقرارات مجلس الأمن ولا لقرارات هيئة الامم المتحدة . ولا تزال حتى الآن تتابع عمليات الغزو ، والتسلط ، والاستيطان وطرد السكان من قراهم ، وتشريدهم ، وقتلهم . .

وتؤكد وكالات الانباء العالمية ، ان اسرائيل أقامت في الآونة الاخيرة مستعمرتين جديدتين قرب القدس ، وذكرت الانباء ان هناك مشروع الـ ١١٧ مستعمرة في الضفة والجولان يضمها المخطط الاستيطاني الجديد وهكذا يبدو واضحاً أيضاً نهج اسرائيل الاستيطاني دون أن تأبه لقرارات الامم المتحدة التي أوصت بعدم شرعية المستوطنات التي تقيمها اسرائيل .

ومن ناحية أخرى ، فإن الاعتداءات المتكررة على جنوب لبنان تعتبر مرحلة أخرى من مراحل المخططات الاسرائيلية للانقضاض على لبنان ، ولفتح جبهات جديدة . . حيث واصلت زحفها على القرى اللبنانية في الجنوب سعياً وراء أهدافها التي تبني عليها سياستها ألا وهي :

- السيطرة على المواقع الاستراتيجية الهامة في جنوب لبنان لتتمكن من الضغط على سوريا .

- ان سلطات الاحتلال سوف تستمر في التوسع لتهويد الاراضي العربية المحتلة والعمل للقضاء على معالمها الوطنية وتراثها القومي .

· ويضاف الى هذا اعتقاد الامبريالية والصهيونية ان اقرار مسألة التوطين في لبنان ، سوف يلغي المقاومة الفلسطينية ، ويخمد جذوة الكفاح المسلح . لأن لبنان أحد الأقطار العربية التي يتركز فوق أرضها الوجود الفلسطيني المسلح ، بكل ما يعنيه هذا الوجود من اصرار على استمرار النضال ورفض لمشاريع التسوية الاستسلامية ، ولحلقات مؤامرة كامب ديفيد ، ومنها مؤامرة التوطين .

ان التوطين يعني بالضرورة :
- تصفية القضية الفلسطينية .
- محواً للتاريخ وللنضال القومي .
- تعزيز امكانيات وقدرات اسرائيل لشل الوحدة والتضامن ، وضرب حركة التحرير الفلسطينية المستمرة في كفاحها حتى النصر ، والتحرير الكامل .

٩ـ العلاقات العربية اليابانية والقضية الفلسطينية

اتسمت العلاقات العربية اليابانية طيلة الفترة الماضية بالطابع الاقتصادي المتمثل بالتبادل التجاري من صادرات عربية بترولية وواردات يابانية صناعة ، وظلت السياسة الخارجية اليابانية ماضية في سعيها لتوثيق هذا الاتجاه وترسيخه ، تاركة العمل السياسي الياباني في مواكبة السياسة الامريكية يمشي في فلكها وتحت ظلها .

ولكن مع بروز دور العرب كقوة اقتصادية وسياسية هائلة وخاصة بفعل النفط وبفعل المواقف والتحركات السياسية المشاركة في الجهود العالمية لخير الانسان ومن أجل عيشه بسلام اضافة الى نضال الثورة الفلسطينية في الوطن المحتل وخارجه ، مع هذه المتغيرات أخذت السياسة اليابانية تجاه العلاقات العربية تسير في منحى جديد أكثر تفهماً للقضايا العربية وادراكاً لطبيعة المصالح المشتركة .

ففي أوائل السبعينات أوفدت منظمة التحرير الفلسطينية أول ممثل لها في اليابان الذي اتخذ مقراً له في مكتب جامعة الدول العربية في طوكيو ، الذي لم يكن رسمياً حتى ذلك الوقت . فطلبت السلطات اليابانية مغادرته ، الى أن تمت تسوية الامر في أواخر عام ١٩٧١ وبعد ذلك نشط مكتب المنظمة اعلامياً فترجم وعد بلفور وعلق عليه ووزعه في الاحتفالات الطلابية ، وأصدر نشرات تتحدث عن القضية الفلسطينية وعن الاحتلال الاسرائيلي . وكان آخر هذه النشرات المجلة التي صدرت حديثاً باليابانية تحت اسم (فلسطين بلادي) ويشرف على تحريرها ممثل منظمة التحرير في طوكيو .

ومن خلال هذه النشرات استطاع العمل الاعلامي الوصول الى الرأي العام الياباني وتقديم الحقائق له ، إلا أن مجلة فلسطين بلادي أثارت حفيظة المسؤولين السياسيين عندما نشرت مقالاً تضمن انتقاداً للسياسة الخارجية لليابان تجاه المنظمة التي لا زال مكتبها لا يحظى بالاعتراف الرسمي ولا يعامل وفق النظم الدبلوماسية .

ومؤخراً وخلال الصيف الماضي أثيرت مسألة اعتراف اليابان بمنظمة التحرير بشكل جدي خاصة بعد النجاحات السياسية التي حققتها المنظمة على الصعيد الدولي والتي تمثلت بزيارات رئيسها السيد ياسر عرفات الى كل من فيينا ومدريد ولشبونة وعزمت كل من اليونان وفرنسا على دعوته لزيارتها .

وفي احدى مقابلات ممثل المنظمة باليابان لنائب وزير الخارجية الياباني ، اشار الممثل الى ضرورة مسارعة اليابان الى الاعتراف بالمنظمة في ظل الاجواء الدولية السائدة وتبعاً للعلاقات الاقتصادية المتزايدة والوطيدة مع الدول العربية .

فأجاب نائب وزير الخارجية قائلاً : (ما زال من المبكر التحدث في هذا الامر في الوقت الحاضر) .

ولدى استيضاح ممثل المنظمة عن السبب تبين أنه يرجع إلى عدم اقدام دول اوروبا الغربية بالاعتراف بالمنظمة رسمياً بعد .

يتضح من هذا أن اليابان تربط سياستها الخارجية بسياسة الدول الغربية ، وانها بالتالي لا تنفرد بنفسها في اتخاذ أي خطوة من هذا القبيل ما لم يكن قد تم التفاهم عليها مع الغرب .

ازاء هذا الواقع لم يكن امام الدبلوماسيين العرب ومن بينهم ممثل الجامعة العربية وممثل المنظمة إلا أن يطرقوا أبواباً أخرى لحمل الحكومة على الاعتراف بالمنظمة .

فجرى الاتصال ببعض النواب التقدميين وقادة المنظمات العمالية والطلابية وشرحوا لهم مدى الخسارة التي تلحق باليابان فيما لو هي لم تسارع الى الاعتراف بالمنظمة في أقرب وقت كي تضمن اطراداً لعلاقاتها مع الدول العربية .

ونتيجة لهذه الحملة الدبلوماسية أقدم فريق النواب اليساريين على مطالبة الحكومة بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، فكان تصريح رئيس الوزراء

الشهير عن استعداد اليابان للاعتراف ، وقد تلا ذلك اجتماع لسفراء اليابان في منطقة الشرق الأوسط في ديسمبر ١٩٧٩ وكانت مسألة الاعتراف بالمنظمة الموضوع الرئيسي في الاجتماع .

هذا ولا تخفى الاشارة الى الجهود التي قام بها الدكتور مانع العتيبة وزير البترول والثروة المعدنية بناء على توجيهات من سمو الشيخ زايد ، حيث دعا الى اجتماع حضره ممثلون عن المنظمة وقد ضم السفير الياباني في الدولة السيد موراتا وشخصين آخرين من أعضاء السفارة في أبو ظبي .

بقي علينا أن نقول إن التغيير الذي حصل في السياسة اليابانية إزاء المنظمة قد أملته المصلحة اليابانية العليا ، وإنه ما كان ليحصل بهذه السرعة لولا مبادرة دولة الامارات العربية التي تربطها باليابان علاقات اقتصادية مميزة ، تجلت مؤخراً في قرار الحكومة بزيادة صادراتها النفطية الى اليابان الأمر الذي ترك وقعاً حسناً في أوساط المسؤولين والرأي العام الياباني .

١٠ـ الاستيطان الصهيوني سرطان يأكل الاراضي المحتلة وأولها القدس

لجأت سلطات الاحتلال الاسرائيلي في ترسيخ احتلالها للأرض العربية الفلسطينية وما تبعها من أراض لأقطار المواجهة العربية الى استخدام سياسة الاستيطان اليهودي في تلك الاراضي . فقد كانت خطة العدو لابتلاع الضفة الغربية وقطاع غزة تدريجياً تعتمد على بناء المستوطنات وإسكان اليهود في المدن والاحياء العربية ، فوجهت اليهود الوافدين للأرض المحتلة الى الاستيطان في المناطق العربية المحتلة في عام ١٩٦٧ وفي الجيوب المحتلة إبان عام ١٩٧٣ .

ووفرت سلطات العدو كافة الامكانات والمواد والاموال لتنفيذ مشاريعها الاستيطانية ، وهكذا استطاع العدو الاسرائيلي منذ عام ١٩٦٧ انشاء ٤٦ مستوطنة في الضفة الغربية وحدها ويعمل على تنفيذ ٤٥ مستوطنة أخرى فيها على مدى الأعوام القادمة حتى عام ٢٠٠٠ .

وتعتبر مدينة القدس في مقدمة اهتمامات حكومة العدو لتنفيذ المشاريع الاستيطانية فيها ، وأخطر هذه المشاريع هو العمل على نقل وزارة العدو والهيئات الدبلوماسية من سفارات وقناصل الى المدينة المقدسة . اضافة الى ملاحقة السكان العرب ومحاولات تهجيرهم المستمرة عن مساكنهم وديارهم ليحل محلهم سكان اسرائيليون أو مؤسسات اسرائيلية وهذا يشمل المعالم المقدسة في المدينة والمباني الاسلامية والمسيحية الاثرية والدينية . فقد أقامت سلطات الاحتلال عدة أحياء يهودية في القدس القديمة وصادرت الأراضي من العرب وخاصة حول منطقة المسجد الأقصى ، وأحاطت المدينة القديمة بعدد من المراكز الاستيطانية الاسرائيلية .

هذه الاجراءات الاسرائيلية تأتي في نطاق تنفيذ ما أعلنته حكومة العدو عن قرارها باعتبار مدينة القدس عاصمة للكيان الصهيوني .

تلك الحقائق لم تعد خافية على العرب والمسلمين في كل مكان ، فقد عمد قادة اسرائيل في كل مناسبة على تأكيد اصرارهم بأن القدس عاصمة لكيانهم وبأنهم لن يتخلوا عن أي من الأراضي المحتلة ولن يسمحوا لأنفسهم بمجرد التفكير بالتخلي عن القدس أو عن الضفة الغربية وقطاع غزة .

واستغلت حكومة العدو الضجة التي افتعلتها أجهزة الاعلام الغربية حول مباحثات الحكم الذاتي ، لكسب مزيد من الوقت ولتنفيذ المزيد من المشاريع الاستيطانية في مختلف أرجاء الأرض العربية المحتلة ، حتى لا تترك أية مجالات لتخليها عن احتلال تلك الاراضي والمدن ، وهذا يعني تكريس الوجود الصهيوني الذي يستهدف الانتقال بالأراضي العربية المحتلة من مرحلة الاحتلال الى مرحلة الاغتصاب والضم ، وقد حزم العدو الصهيوني أمره على البقاء في الضفة الغربية وقطاع غزة تحت ستار من الادعاءات منها الاعتبارات الأمنية والدعاوي التاريخية الزائفة .

وليس غريباً أن يعلن بيغن في كل مناسبة (أن القدس غير قابلة للتفاوض وان الوجود الاسرائيلي في يهودا والسامرة وغزة باق طالما بقيت اسرائيل ، وان مدن نابلس والخليل ورام الله تهم اسرائيل مثلما تهمها اللد والرملة وحيفا وتل أبيب) وهو في الوقت نفسه يعد لتنفيذ المزيد من المستوطنات حتى يكون الامر الواقع اكثر رسوخاً ، فقد تضمنت مخططات حكومة العدو مؤخراً العمل على توسيع نطاق

قواعدها الاستيطانية في الضفة الغربية وقطاع غزة وذلك بزيادة عدد المستوطنات ليصل الى ١٢٠ مستوطنة اضافة الى خمس مدن ومراكز سكانية يهودية يتسع كل منها الى نحو خمسين الف نسمة . واقامة مشاريع اسرائيلية زراعية وصناعية في الضفة والقطاع لتوفير فرص العمل للمستوطنين وهذا يتم بالاستيلاء على الاراضي الاميريةوالاراضي الخاصة بالاهالي لاقامة تلك المشاريع عليها .

ومن خلال هذه المخططات الاسرائيلية تقوم حكومة العدو بالعمل على تحطيم الكثافة السكانية العربية بالاراضي المحتلة وتشتيتها ، كما تعمل على تشجيع الهجرة والانتقال الى الخارج سواء الى البلاد العربية او الى استراليا وكندا وامريكا لاخلاء هذه المناطق من سكانها العرب واحلال الاسرائيليين واليهود المهاجرين لفلسطين محلهم ، واسرائيل بذلك تعمل لاحياء الشعار الاستعماري القائل بأن الارض لسكانها .

ان المخططات الصهيونية الجاري تنفيذها تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك بأن العدو الاسرائيلي لن يتخلى عن الاراضي العربية المحتلة ولن يتساهل في اعادة الحقوق المغتصبة للشعب العربي الفلسطيني ، وهذا يؤكد بالتالي التطلعات الاسرائيلية لاحتلال اراضي عربية أخرى لاقامة دولة العدوان التي تطمع الصهيونية لانشائها من الفرات الى النيل .

وبقي على العرب أن يعوا تلك المخططات ويدركوا ابعادها ثم أن يبادروا لمواجهتها بما يكفل افشالها وبما يضمن استعادة الحقوق العربية واسترجاع الكرامة العربية الجريحة .

١١ـ منابع روح العدوان الاسرائيلي

العنجهية الصهيونية ، والاندفاع في العدوان الذي تسجله الاحداث ليس وليدا لامكانيات وقدرات الكيان الاسرائيلي ذي الاقتصاد المهتز ذي الديون الطائلة والذي يعاني من عجز دائم في الميزان المالي ، فلو كانت اسرائيل تعاني من تلك الأمور دون عون خارجي لانتهت عنجهيتها ولاستسلمت أمام الحقوق العربية وأمام النضال العربي ، ولكن استمرار الكيان الاسرائيلي في الحياة قائم على

تغذيته المتواصلة من الولايات المتحدة الامريكية والتي لا تنقطع ولا تتناقص على العكس هي في ازدياد طردي وفي نمو متواصل وهذا الدعم يشكل في حقيقة الأمر روح العدوان على الشعب العربي الفلسطيني وعلى الأمة العربية وعلى مقدساتنا الدينية في القدس والأراضي المحتلة الأخرى .

وما الخلافات في وجهات النظر التي تبدو في بعض الاحيان بين الحكومة الامريكية وحكومة العدو الاسرائيلي الا تمثيلية فاشلة مكشوفة أمام الناس في كل مكان .

فكلما جاء رئيس امريكي جديد للحكم أخذ يضيف العطاءات ويزيد المدفوعات والمبالغ المرصودة لحساب الخزينة الاسرائيلية ولحساب التسليح الاسرائيلي حتى انه مع قدوم شهر أيلول/سبتمبر القادم تكون حكومة الولايات المتحدة قد قدمت لاسرائيل مبلغ (٤,٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠) أربعة مليارات وثلاثمائة مليون دولار كمساعدات اقتصادية ومبلغ (١٢,٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠) اثني عشر مليارا ومائتي مليون دولار كمساعدات عسكرية على شكل هبات وقروض وهذه المبالغ لا تشمل الدعم اليهودي الامريكي لاسرائيل أو تبرعات الشعب الامريكي المباشرة للكيان الصهيوني .

ومنذ عام ١٩٤٨ وكلما تقدم أحد من البارزين الامريكيين لترشيح نفسه لمنصب الرئاسة يسعى لكسب أصوات اليهود عن طريق الزام نفسه وميزانية الولايات المتحدة بتلبية مطالب حكومة العدو والتعهد بحمايتها وبابقاء ميزان القوة العسكرية الى صالح اسرائيل تجاه أقطار الوطن العربي مجتمعة .

ومن تلك الالتزامات ما تعهد به كارتر لاسرائيل بموجب اتفاقيات كامب ديفيد رسميا بمساعدة اسرائيل عسكريا واقتصاديا اذا تم انتهاك معاهدة السلام مع مصر ، والتزامه باتفاقية اخرى ولمدة خمسة عشر عاما بتزويد الكيان الصهيوني بالنفط بالأسعار العالمية اذا ما حرمت اسرائيل من مصادرها العادية ، وتزود إدارة الرئيس كارتر اسرائيل أيضا بمبلغ ثلاثة مليارات دولار لتمويل انسحابها من سيناء ومبلغ ثمانمائة مليون دولار كمنح لاعادة بناء القواعد الجوية كقرض لمدة عشر سنوات .

ومن بيانات الرؤساء الامريكيين السابقين خلال الثلاثين سنة الماضية والتزاماتهم تجاه اسرائيل نذكر التالي :

الرئيس ترومان :

بتاريخ ٢٨ اكتوبر - تشرين الاول ١٩٤٨ بعد خمسة أشهر من تأسيس الدولة اليهودية قال (انها رغبتي أن أساعد في بناء دولة قوية مزدهرة حرة وديمقراطية في فلسطين ، وهذه الدولة يجب أن تكون كبيرة وحرة وقوية بصورة تكفي لان تجعل شعبها آمنا ويعتمد على نفسه) .

● **الرئيس ايزنهاور :**

بتاريخ ٥ يناير - كانون الثاني ١٩٧٥ ، قال : (لقد أظهرنا . . اخلاصنا لمبدأ أن القوة لن تستخدم دوليا لاي هدف عدواني وأن الوحدة والاستقلال في الشرق الاوسط ينبغي الا يضارا) .

● **الرئيس كينيدي :**

بتاريخ ٨ مايو - أيار - ١٩٦٣ : (اننا ندعم أمن كل من اسرائيل وجيرانها) .

● **الرئيس جونسون :**

بتاريخ ٢٣ مايو - أيار ١٩٦٧ : (أود أن أقول ما قاله ثلاثة رؤساء من قبل : ان الولايات المتحدة ملتزمة بحزم بدعم الاستقلال السياسي ووحدة أراضي جميع دول المنطقة (الشرق الاوسط) .

لقد كانت هذه هي سياسات الولايات المتحدة التي قادها أربعة رؤساء هم ترومان وايزنهاور وكينيدي وأنا وكذلك سياسة كلا الحزبين السياسيين لدينا) .

● **الرئيس نيكسون :**

بتاريخ ١ - يونيو - حزيران ١٩٧٢ عندما أبلغ الكونغرس أنه أثناء زيارة قام بها لموسكو (كرر التزام الشعب الامريكي ببقاء دولة اسرائيل) .

● **الرئيس فورد :**

بتاريخ العاشر من سبتمبر - أيلول ١٩٧٤ : (نحن ملتزمون ببقاء وأمن اسرائيل) .

● **الرئيس كارتر :**

بتاريخ ٢٣ يناير ـ كانون الثاني ١٩٧٩ : (ان التزامنا الثابت ببقاء وأمن اسرائيل متجذر في أعمق قناعاتنا وفي معرفتنا بالاهمية الاستراتيجية لدولتنا فيما يتعلق باستقرار الشرق الأوسط) .

هكذا تعالت المزايدات بين المرشحين لرئاسة الولايات المتحدة ، كل يعلن اخلاصه ومحبته وحرصه على أمن وسعادة اسرائيل وكل يقدم التعهدات ويعرب عن استعداداته لحماية اسرائيل ولنصرتها على العرب ولتحقيق أهدافها في البقاء وفي التوسع وفي ترسيخ احتلالها للأراضي العربية وللمقدسات التي في طليعتها مدينة القدس .

وبقي على العرب ـ كل العرب أن يعوا تلك الحقيقة وأن يضعوها نصب أعينهم في كل حين ليعرفوا أعداءهم وليعرفوا أصدقاءهم .

١٢ـ عشاء مع شامير

في قاعة قرمزية ترتفع عن الأرض أكثر من مائة متر ، كان الجو منعشا ، فإطلالة السماء بغيومها القطنية . . تبعث جوا من الارتياح والاطمئنان ، وألحان عازف الجيتار تبث ارهاصات ناعمة من الود والأمل . ومع مزهريات الشموع المرصعة بأنواع الزهور والورود الفواحة ، كان لنا أمسية حافلة .

كل ذلك يكاد يعادل حفاوة مضيفي بكلماته الرقيقة وابتسامته الدائمة في حديث جاد وفي دعابات مرحة .

وسط ذلك الموقع الخيالي الذي قد يحلم به هارون الرشيد أيام زمانه حسب روايات الأساطير . . واذ بقادم نحونا . . نظراته تسبق خطواته ترتسم على محياه خطوط من الخبث تبدي زهواً مصطنعاً تتقدمه زوجته او احدى رفيقاته وبعض من مرافقيه . . قصير القامة وكأنه مضغوط الى الاسفل حتى لا تكاد تكون له رقبة . . منظره ككل لا يدعو للارتياح ولا يشعر بالرضى . . شخصه ليس غريبا عن العين ، فكما يبدو لي . . انه سبق لي رؤيته ، أو رؤية صورته . .

تقدم في اتجاهنا خطوات وتوقف . . نظر هنا . . ونظر هناك . . يمنة ويسرة في اعتداد بالنفس وزهو بالمكانة . . وفغر فاه فكأني لم أر فيه سوى الأنياب . . أنياب حادة كأنياب الأفاعي . . وفكري يدور باحثا عمن يكون ذلك الشخص الغريب . انه لا شك غير عربي ، وليس من بلاد الأصدقاء . . اذن هو ليس بصديق . وقد يكون عدوا . . ورجعت بالذاكرة . . أقلب صفحاتها وأستذكر الوجوه . .

انه عدو يقلب الحقائق . ويزيف الوقائع انه عضو في عصابة من عصابات اسرائيل التي قتلت الاطفال والنساء والشيوخ في مخيمات صبرا وشاتيلا وانه أفاك سياسة . . طالما هاجم العرب وادعى بما ليس هو حق .

لقد ادعى بان احتلال اسرائيل لقسم كبير من لبنان هو دفاع عن النفس . . وان المجازر التي ارتكبها عساكر اسرائيل في لبنان ما هي إلا اجراءات من أجل سلام الانسانية ومستقبلها . . وان حشود القوات الاسرائيلية في لبنان وعلى الحدود السورية لاحتلال بقاع وهضاب جديدة . . خطوة نحو السلام ومن أجل أمن المنطقة واستقرارها . . هكذا يدعي ، وهكذا يزيف الحقائق .

لقد تآمر مع شولتز وزير خارجية الولايات المتحدة على لبنان لتحويل الاحتلال العسكري الى احتلال مدني . . وفي كل خطوة ، وكل مباحثات يستحصل على الكثير من الاعانات الامريكية عسكرية واقتصادية .

نعم انه شامير . . . وزير خارجية الكيان الاسرائيلي المزروع فوق أرضنا العربية فلسطين . . انه شامير فعلا . .

ولاحظ مضيفي ما يرتسم على وجهي من تساؤلات وانفعالات . فأخذ يلتفت بحثا عن السبب . . وفجأة شاهد ذلك القادم . . فقال : هذا شامير وزير خارجية اسرائيل كما يبدو . . وبلهجة تنم عن الاعتذار أضاف : ـ لم أكن أعلم انه هنا . . أو أنه سيأتي للعشاء في هذا المكان ! . .

وتركني برهة لا نفعالاتي الحادة . . وهو لا يزال يرقبني . . ثم أخذ يحدثني عن الصيف والاجواء السياحية والاستراحات الصحية الخلابة في غابات بلجيكا وربوع منابع المياه العذبة . لقد حاول أن يشدني إلى جو يستهويني . . ولكن صدق الرؤيا أحيت جراح الامة في نفسي . . وتقدم النادل مني يحمل معداته ومنها

برقت سكين حادة لتقطيع اللحم . . أمسكتها بيدي وقلبتها باصابعي تشدني عوامل كثيرة ودوافع جارفة للثأر والانتقام . . وتطلعت إلى ذلك القادم وهو لم يزل على مقربة منا متردداً . . محاولاً اختيار مقعد له ولجماعته . . . ولاح بجسده إلى الجهة المقابلة ، وكانه شعر بعدم ارتياحنا له . أو أنه غير مرغوب فيه قربنا فأتخذ من الجهة المقابلة موقعاً آمنا له .

أنه مكان عام . . فهنا سفير عربي لدولة بترولية ترافقه عائلته بتناولون عشاء هانئاً . . . وهناك دبلوماسي عربي آخر من بلاد الصلابة والاقتدار على رد الحرب وصد العدوان جاء بصحبته ضيف . . وعلى مقربة مناشاب وفتاته وكانهما في فرحة العرس تملاهما نشوة الحياة المشعة بالبهجة والامل والجمال .

وعاد مضيفي لسحبي بعيداً عن تلك الارهاصات العنيقة فقال : اننا هنا ننظر للامور من منطلق واقعي ونحرص على أصدقائنا العرب الذين اعلم أنا شخصياً بأن لهم حقوقاً ، وأنهم قد يكونوا مغلوبين على أمرهم . ولكن ما يصل إلينا إن كان صحيحاً أو مزيفا ، يصل على شكل حقائق ووقائع ، وإن كان هناك من تقصير فانه يعود إلى الاجهزة والوسائل العربية التي لاتكاد تكون موجودة بالشكل الفعال . . أو أنها مشغولة بأمور أخرى عنا .

وأضاف . . وكما تعلم أن الحق لا يخفي نفسه لكنه يحتاج إلى مطالب وإلى صوت مسموع ينادي به .

ومن هنا انطلق مضيفي في حديث جديد يسألني عن مسيرة بلادي الاقتصادية وعن تطلعاتنا للتنمية والتطوير . . ووجدتني أحدثه عن الآمال والتمنيات العربية للوصول إلى اكتفاء ذاتي يغنينا عن استيراد المواد الغذائية والسلع الاساسية . اكتفاء ينجينا من الازمات والمؤامرات والضائقات لا سيما ضائقة حرب الخليج وأزمة بقعة الزيت ومؤامرات ابتذال البترول العربي . . وينآى بنا عن مخططات استنزاف الامكانيات العربية والطاقات الوطنية والقومية .

وتناسيت ذلك العدو القابع على مقربة مني ، لان ما شغلني عنه أهم وأعظم وأمّر . . إنه الواقع العربي المؤلم الذي تتنازعه سياسات ضيقة وتشرذمه عقول جاهلة ومخربة ، ولله في خلقه شؤون . . ولا حول ولا قوة الا بالله . . ونعم بالله هادياً ونصيراً ، ونعم به منصفا ومجيراً .

١٣ـ وضوح الحقيقة والصدى

كان جيل الاربعينات والخمسينات من هذا القرن مؤمنا بتعاليم الله ومطيعا لأوامره ونواهية في العمل والجهاد فكراً ويقينا وكان ذلك الجيل على يقين بأن الوحدة العربية وتضامن دول العالم الاسلامي هما الطريق إلى القوة وإلى التحرر ، وبهما يتم تحقيق السيادة الوطنية ، والتغلب على المخططات المعادية والمؤامرات الاجنبية .

ولهذا رفض العرب أي صلح أو تفاوض مع الكيان الصيهوني ونبذوا أي مشروع بديل عن استعادة الارض المحتلة وعن عودة أبناء فلسطين إلى ديارهم وربوعهم الا أن قضية فلسطين تحولت إلى سلعة سياسية وإلى تجارة مربحة في فترة من الفترات حتى ملت الاسماع الشعارات والمزايدات حولها وبقي العمل وحده هو الحكم الصادق .

وكانت الحروب المتوالية بنتائجها المؤلمة من نكبة ونكسة وذات جيوب وإلى أن كان الاحتلال الاسرائيلي لاكثر من نصف لبنان في العام الماضي ١٩٨٢ ، والامة العربية غارقة في ذهول وشلل لاتكاد تصحو من هزيمة حتى تفاجأ بهزيمة أخرى .

وبينما كانت الأمة العربية غارقة في سياستها وخلافاتها ، كانت العصابات الصيهونية برعاية بريطانيا ودعم الولايات المتحدة الامريكية وغيرها من الدول الكبرى ، كانت تنمو وتترعرع حتى تحولت شراذمها مع الايام إلى كيان وأصبح سفاحوها جيشاً كبيراً مدججاً بالسلاح .

ومع كل حرب بين العرب والكيان الاسرائيلي كانت تهب الدول الكبرى لتهدئة الموقف وحسم الصراع باسلوبين ، أسلوب ظاهري دعائي لصالح المعتدي عليهم (العرب) تشهد به سجلات الامم المتحدة ومجلس الامن . وأسلوب واقعي وهو ترك اسرائيل تحقق أهدافها في التوسع والاحتلال وبناء المستوطنات والضغط على الدول العربية المجاورة على وجه الخصوص من أجل إخضاعها لشروطها ولا طماعها ، في ظروف عربية عامة من التفكك وتضارب المصالح والشلل القومي .

وما اتفاقات معسكر داود ، واتفاق خلدة اللبناني الا شاهد على هذه الحقيقة المرة .

وفي الوقت نفسه اتخذت الدول الكبرى من الحروب بين العرب واسرائيل وسيلة لتغيير المفاهيم العربية ، وتحويلها من الاهداف القومية ومن المطالب الوطنية إلى مجرد الانصياع للامر الواقع والقبول بالحد الادنى من الحلول والاكتفاء عن استعادة الحقوق وعن غنيمة النصر والعزة والكرامة ، بالسلامة بالنفس وبالحكم وبنعيم البقاء .

وقد عميت العيون والقلوب عن أسباب الضعف العربي المتفاقمة وأصبحت الجامعة العربية ضعيفة ، واهنة لا حول لها ولا رأي ولا كلمة ، اللهم الا الشكل الكرتونى والمباني الفاخرة ، وما هي الا دواوين وتكايا ، المجتهد فيها مرفوض والتنابلة منعمون هانئون .

ومن أهم الأسباب المؤدية للضعف والتشتت ، كون الامة العربية تضم احدى وعشرين دولة بالاضافة إلى منظمة التحرير الفلسطينية والهيئات العربية الاخرى .

وهذا الكم بحد ذاته خلق معطيات جديدة للضعف والتشرذم ، فقد التف حول كل من هذه الدول مجموعة أو طبقة من ذوي المصالح شكلت حاجزاً من السلبيات والحساسيات والمصلحيات الاقليمية تحول دون اندماج قطر مع قطر آخر في عمل ايجابي متكامل .

وكذلك استنفاذ القوى العربية في معارك جانبية أو فرض حروب استنزافية على العرب كحرب الخليج .

يستثنى من ذلك أقطار الخليج العربية الست التي شكلت نواة لصف عربي متوحد بأقامتها مجلس التعاون الخليجي الذي أخذ يخطو خطوات واسعة في التنسيق بين دوله ومؤسساته .

وفي ذلك الجو العربي العام تبدو المخططات المرسومة لامتنا ماضية في التنفيذ مركزة على تحطيم الفكر العربي في السعي وراء لقمة عيشه ووراء الحفاظ على حقوقه وكرامته وأمنه . وإن تساءل أو سأل فلن يجد رداً غير الصدى .

وعلى هذا المنوال سقطت لبنان في مجرى كامب ديفد كما سقطت قبلها مصر السادات ، ووقع قادتها وهم يشعرون بانهم مضطرون لتوقيع أي اتفاق حتى لو كان يمس سيادتهم وينتقص من استقلاليتهم مقابل انسحاب جنود الاحتلال من لبنان . وهم على يقين بأن الموقف العربي لن يتعدى حالة الفرجة والصمت .

وهكذا لم يجد جيل السبعينات والثمانينات من هذا القرن من الاهداف سوى الحفاظ على الوجود الشخصي وقد نسي هذا الجيل ما كان يطالب به جيل الاربعينات والخمسينات من تحرير لفلسطين واستعادة للحقوق والديار .

وتبقى التساؤلات عن المستقبل العربي تتوالى بالحاح إلى أن تتلاشى وتضيع وسط الاجتهادات الضبابية في وديان الخلافات القطرية الهامشية ، وفي النهاية لن يجد المتسائل عن مستقبله ومستقبل وطنه الكبير سوى . . الصدى . . والصدى وحده .

الفصل التاسع
شؤون اسلامية

١. العروبة والاسلام روح وجسد لا يفترقان

للعقيدة الدينية في حياة الانسان دور أساسي نفسياً وتوجيهياً ، فهي تتحكم بتصرفاته وسلوكه العام وتؤثر في ارتباطاته الأسرية والاجتماعية وفي تحمله لواجباته الوطنية والقومية ، فالعقيدة الدينية بالنسبة للانسان تقوم بمثابة الروح للجسد والمنظم والموجه للخير وحسن العمل ، ولكن لا بد في مقابل الروح من جسم مادي ملموس تحل فيه وترتبط به بواقعه وبمعطياته .

ذلك هو الجسم الانساني بما يمثله من أعضاء وهيكل محسوس . . والانسان بجسمه مرتبط ارتباطاً الزامياً والتزامياً بقومه وبموطنه الذي ينتمي أليه لغة ودماً وعرقاً وبيئة ، وبالتالي ماضياً وحاضراً ومستقبلاً هذا الارتباط بمجمله يتعارف عليه الناس بالوطنية نسبة إلى الوطن وبالقومية اشتقاقاً من القوم .

وانطلاقاً من هذه الحقيقة البديهية نشأت الأقوام المتعددة ، ولكل منها ما يميزها من عادات وتقاليد وحضارات فكانت بالتالي لكل منها قوميتها الخاصة بها .

وفي معركة الأمة العربية والاسلامية اليوم من أجل حماية حقوقها وتقدمها تواجه أعداءاً كثيرين يستخدمون وسائل شتى لإضعاف الأمة ولتشتيت شملها ،

لا يقتصر ذلك على عدائهم للعرب كأمة ذات قومية مستقلة متميزة ، بل إنه يتعدى ذلك إلى الشعوب والأمم الإسلامية . ولعل أقوى أسلحتهم حملات الغزو الفكري والتشكيك بالمفاهيم والقيم ، ففي حين يحاربون القومية العربية مدعين معارضتها للرابطة الإسلامية ، نجدهم يحاولون لدى الشعوب الإسلامية الأخرى الدعوة لمحاربة الارتباط الإسلامي ويصورون وجود تناقض بين مصالح تلك الشعوب وتقدمها وبين الرابطة الإسلامية .

كل تلك الحملات وأساليب الغزو الفكري تهدف في مجملها إلى تمزيق وحدة الأمة العربية وتقطيع الترابط بين الشعوب والأمم الإسلامية . وقد نجحت تلك الحملات المعادية إلى حد كبير في تجزئة الوطن العربي حتى أصبح تعداد أجزائه اثنتين وعشرين دولة ، ونجحت في إضعاف الصف الإسلامي فقسمت الباكستان إلى دولتين وضربت المسلمين في الهند بالهندوس ومثيلات هذه الأحداث كثيرة في بقاع مختلفة من العالم .

ولا زالت الدول الكبرى والصهيونية تعملان على إضعاف كل فكرة تؤدي إلى قوة العرب وإلى نهضتهم واجهاض كل تجمع اسلامي اذا ما أصبح قادراً على العمل ، من ذلك ما حدث في أعقاب مؤتمر قمة لاهور الاسلامية واغتيال المغفور له جلالة الملك فيصل الذي أعلن الجهاد ودعا إلى رص الصفوف وتوحيد الطاقات على الصعيدين العربي والاسلامي .

واذا ما عاد بنا الحديث إلى القومية العربية والاسلام وجدنا أن العروبة قوة أساسية لكل نصر اسلامي في كل زمان ومكان ، ومن تلاحم القومية العربية بالرسالة السماوية لوجدنا أنها قامت على أساس التعاون مع العرب الذين رحبوا بالايرانيين لتدربهم في المعسكرات الفدائية ووفروا لهم سبل الحركة ووسائل النجاح ، ولن ننسى شعب عربستان العربي الذي أوقف ضخ البترول وقام باضرابات طويلة الامد لاجبار الشاه على السفر من ايران وترك المجال للثورة لتأخذ مكانها ، ولن ننسى فدائيتهم وتضحياتهم الكثيرة التي قدموها خلال حكم الشاه ومن أجل تصفية تركته من ظلم وتأخير وفقر وسلب للحريات ولحقوقهم القومية والوطنية .

وبالرجوع أيضاً إلى صفحات التاريخ وأحداثه ، نجد أن القومية العربية التي هي قديمة قدم وجود العرب مرت بعهود وفترات قبل الاسلام بلغت فيها من النمو والتأثير حدا كبيراً ، والقومية العربية تعني وحدة الامة العربية ووحدة التاريخ والهدف والمصير . وكانت الدعوة القومية هي الملجأ لصد العدوان ولرأب الصدع في الصف العربي ولتناسي المصالح الاقليمية أمام المصلحة العامة العربية ، ولو تخلى قادة العرب عن المصالح الاقليمية والفردية لما كانت مشكلة فلسطين ولما وصلنا اليوم إلى ما نحن عليه من تجزئة وانقسام حيث أصبحنا اثنتين وعشرين دولة والمساعي السلبية جارية لتوليد المزيد من الانقسامات والمزيد من التجزئة والدول .

لو تماسك العرب قوميا لهزموا اسرائيل وغيرها من الدول المعادية ولانطلقوا إلى توثيق الرابطة الاوسع وهي الرابطة الاسلامية ، ومن ثم إلى الرابطة الانسانية .

وإن أي ادعاء بوجود تناقض بين القومية العربية والاسلام هو مغالطة لابسط المبادىء الاسلامية كما يناقض روح الاسلام وجوهره الانساني الاصيل . وهو محاولة لاضعاف الدعوة الاسلامية والرسالة المحمدية التي جاءت بلسان العرب وإلى أمة العرب لتكون أمانة في أعناقهم يحملون رايتها إلى البشرية جمعاء وينشرون العدالة والسلام بها في ربوع الارض .

وهكذا أكد الاسلام المعاني القومية والانسانية للعروبة وأعطى العرب دوراً انسانيا قياديا شمل حدودهم وبقاع الارض جميعا . فكان له الفضل عليهم بهدايتهم وتوحيدهم ، وكان لهم فخرهم بحمل الراية ونشر الدعوة ، فتعززت روح القومية بالاسلام وارتسمت مقوماتهم القومية الانسانية بالدعوة إلى الاسلام .

واذا ما دققنا النظر في الحملات القائمة ضد العروبة والادعاءات بتناقضها مع الاسلام ، نجد جذور هذه الحملات والادعاءات تمتد إلى أعداء العروبة واعداء الاسلام من صهيونية واستعمار وأقوام حاقدة .

ومهما حاول الحاقدون والاعداء تشويه الفكرة القومية والاساءة إلى صلتها الوثيقة بالاسلام ، فان العروبة ستبقى بخير بما تتمتع به الامة من وعي وحضارة وتراث وتاريخ وأمجاد وستبقى رسالة الاسلام عزيزة خفاقة بالعرب وبالقومية العربية .

٢- العلاقة بين الزوجين في ضوء الاسلام

أن العلاقة الزوجية قديمة قدم الانسان ، لانها ظهرت بظهور أبي البشرية سيدنا آدم عليه السلام وأمنا حواء رضي الله عنها .

وظلت في حقيقتها واحدة ، علاقة مشروعة في نظر المجتمع تربط بين ذكر وأنثى برباط وثيق وفق أمور معينة ومحددة . ومنذ ذلك التاريخ البعيد تعاورت هذه الظاهرة ضوابط وشروط وأحكام ، تختلف بين عصر وعصر وقطر وقطر ودين ودين ، حتى أطل على الدنيا فجر الاسلام ، وسعدت الانسانية بتشريع سماوي خاتم ، على يدي سيد المرسلين وخاتمهم .

وعندئذ أكتمل تشريع العلاقة الزوجية ، بما لا مزيد عليه ، فالقرآن الكريم وضع المبادىء العامة ، وبعض التفاصيل ، وجاءت السنة النبوية فزادت تلك المبادىء ، وأصبح المجموع الركائز الاساسية للتشريع في شؤون الزواج ، يلجأ اليها الفقهاء ليستنبطوا منها أحكام تنطبق على أفعال المكلفين وغير المكلفين ، ممن يرغبون في الارتباط بهذه العلاقة أو يراد لهم ، لذا فان باب الاجتهاد حول الاحكام الاسرية ظل مفتوحاً ، وتعددت اراء الفقهاء في كثير من المواضيع التي لم يأت عليها نص قطعي في القرآن والسنة على نحو ما نراه في المذاهب الاربعة .

أن أهمية هذه العلاقة ناشئة عن الثمار التي تنتج منها والآثار التي تترتب عليها ، وهي صيانة عرض كل من الرجل والمرأة ، وإطفاء نار الشهوة بصورة تحفظ حقوق كل من المتعاقدين ، والحفاظ على وجود النوع البشري من عوادي التفكك الاسري أو الانقراض ، إن الانسان قد انفرد بتنظيم هذه العلاقة بصورة لا توجد عند سواه من أنواع الحيوان وإن كنا نلاحظ أنواعاً من الحيوان والطيور تعرف العلاقة الزوجية بصورة تتلائم والحيوان ، بحيث يمانع الذكر أن تتصل أنثاه بغيره من الذكور ، ويتقاسم هو وزوجه رعاية صغارهما بشيء من العطف والحنان ، ويتناوبان على القيام بالواجب المنوط بهما غريزيا كأنهما شخصان مقيدان بقانون ، وقد راقبها وسجلها علماء الحيوان والطير من قدامى ومحدثين .

٣- ليالي رمضان في رأس الخيمة

لشهر رمضان الكريم روحانية خاصة يتميز بها عن غيره من شهور السنة ، ففيه تصفو الانفس من دوامة الحياة الدنيوية وتتطلع الانظار إلى فعل الخير وإلى توثيق علاقات الاخوة بين الناس ، يزداد اللقاء بين الناس حيث يتزاورون في الامسيات ، تقام ولائم الافطار ، ويتآزر الغني مع الفقير ، وتلوح على الوجوه مشاعر الرضى والمحبة والقناعة ، فالصيام ينبه العقول الساهية ويوقظ القلوب الغافية ، فيعم التعاطف والتراحم والصلات .

واذا كان النهار في رمضان يمضي بين ساعات قليلة في العمل واداء الصلوات والتعبد والاستراحة . فان الامسيات والسهرات تشهد حيوية خاصة فمنذ أن يطلق مدفع الافطار مؤذناً بتناول الطعام ومعلنا انتهاء يوم من أيام الصيام ويؤدي المسلمون صلاة العشاء وصلاة التراويح ويستمعون إلى موعظة إمام المسجد ، بعدها ينطلق الناس في زياراتهم واستقبالاتهم ولقاءاتهم مع أقربائهم وأصدقائهم ، يتجاذبون أطراف الحديث ويتداولون في شؤونهم وقضاياهم ، أما الشباب فانهم سيكونون على موعد في نواديهم الرياضية الثقافية حيث تقام المباريات الرمضانية بين فرق الاندية بمختلف الالعاب ، وتقام الامسيات الثقافية للتوعية والتسلية .

ويشهد مجلس صاحب السمو الحاكم العديد من اللقاءات والزوار والمهنئين بقدوم الشهر الكريم ، وتبدأ استقبالات سمو الحاكم لزواره يومياً بعد انتهاء صلاتي العشاء والتروايح ، ويتخلل الامسية تناول (الفوالة) وهي مائدة تعمها الحلويات والفواكه والاطعمة الرمضانية اللذيذة .

وفي الامسيات الرمضانية أيضاً تشهد مجالس الوجهاء استقبال الناس من الاصدقاء والقاصدين وتحفل هذه المجالس أيضاً بأطايب الطعام إلى جانب القهوة العربية ومشعل البخور .

وفي شهر رمضان تتنافس محطات الاذاعة والتلفزة في المنطقة على تقديم البرامج الافضل والمسلسلات الجذابة والسهرات المسلية ، ويستمر بث أغلب محطات التلفزيون في منطقة الخليج التي تشاهد بوضوح في رأس الخيمة أثناء فصل الصيف ، حتى السحور وموعد الامساك .

والاسواق في رمضان ترتدي حلة زاهية من الزينة وتمتلىء بأصناف البضائع والاطعمة الشهية ولعب الاطفال حيث يقبل الناس فيها على الاطلاع والاختيار والشراء وإلى جانب الاسواق تقام ألعاب للاطفال ومحلات للهو والتسلية .

وهكذا تمضي أيام شهر رمضان المبارك مليئة بالحيوية والمحبة والنشاط وحافلة بالحفاوة والوئام والتعاون بين الناس ، إضافة إلى ما تشهده هذه الايام الفضيلة من صفاء للسريرة وتطلع إلى فعل الخير وإلى مرضاة الله سبحانه .

ويمضي شهر رمضان وفي النفوس غصة لوداعه وشوق للقائه مرة أخرى والناس يرددون كل عام وأنتم بخير وأن شاء الله من عواده .

٤ ـ عبد الله اسد كشمير

حيث تنبت زهور اللوتس البيضاء الذهبية بكثرة في أرجاء البحيرة ، وتشق طريقها الى سطح الماء حول الزوارق المنزلية ، يفوح عبيقها الشذي وتتفتح الازهار الوردية ، هناك في كشمير تعشق العيون الطبيعة ، ويحرك الجمال القلوب بالمحبة والخير ، يهزها صوت المؤذن للصلاة بنشوة روحية ، ويعشعش الايمان في الاعماق بروعة آيات الخلق وشواهد آيات الخالق السرمدية ، تسمو بك النواظر الى قمم الجبال الخضر يتوجها الجليد والثلوج الفضية ، هناك تصفو لك الحياة بصحبة الاحبة والخلان من أبناء الوطن الكبير الطيبين .

انها كشمير حديقة الربيع الدائم وبستان العالم الذي لا تذبل أزهاره ، هناك وخلال زيارتي القصيرة التي كان لقاء تاريخي مع زعيم كشمير الكبير الذي تلتف حوله قلوب الملايين من أبناء شعبه منذ ايام النضال الاولى في الثلاثينات من هذا القرن وتعلق عليه الآمال الكبار في تطوير البلاد وتنميتها وازدهارها . انه الشيخ عبد الله أسد كشمير الغني عن التعريف ، لما عرف عنه من نضال وطني طويل ومقارعة للاستعمار والاحتلال . . والذي يتولى حالياً منصب رئيس وزراء كشمير .

في مكتبه بالطابق الثالث بدار الحكومة كان لقاؤنا الاول صبيحة يوم جمعة ، لقاء سلام وتعارف . . حيث جلس مجموعة من المراجعين يعرضون قضاياهم ومشكلاتهم يلتمسون حلها وينشدون رأيه وتوجيهه . . لقد لمست بينهم علاقة

الاب بأبنائه والراعي لرعيته ، ومن بين المراجعين امرأة توفي عنها زوجها وجاءت ترجو تعيين ابنها في منصب ابيه ، وبعد أن طيب الشيخ عبد الله خاطرها قال لها : ان القانون كفل لكل مواطن كشميري حقه وفق خبراته وامكانياته ومؤهلاته وأنهم جميعاً بمنزلة أبنائه سواسية ، وأنه لن يعطي أحداً منزلة خاصة عن الآخرين إلا وفق القانون والنظام وحسب الأحقية ، واقتنعت المرأة بهذه النظرة الابوية ومضت الى سبيلها .

وكان لي لقاء آخر بزعيم كشمير في منزله وسط (سرنيكر) عاصمة الولاية ، بعيداً عن الرسميات ، دار خلاله حديث ودي طويل . . أشاد فيه الشيخ عبد الله بالعلاقات الطيبة الوطيدة بين الدول العربية والهند ، ولا سيما مع دول الخليج العربي ، تلك العلاقات البناءة في شتى المجالات والتي توثق التعامل بين الجانبين .

وقال : ان الدول العربية في مجموعها تشكل كياناً واحداً وقوة كبيرة ، ونحن نتمنى لها أن تحل خلافاتها وأن تتغلب علـى قضاياها وأن تنتصر في استعادة حقوقها .

وعن تصوره لمجريات الاحداث في المنطقة خصوصاً وفي العالم عموماً ، أعرب عن تمنياته بأن يعود السلام والاطمئنان الى شتى أرجاء العالم ، وأن يشعر الانسان بإنسانيته وبالأمان العام في عيشه ، وإلا فإن الصراع الدولي والتسابق في ابتكار وتجهيز آلات القتل يهدد البشرية بالخراب والدمار .

وقال : إن أي حرب تقوم إنما هي وبال وخسائر ينبغي أن يستعاض عنها بالتفاهم والتعقل والرضوخ للحق ، وبذلك تحل كل المشكلات .

وأضاف ان التعايش بين الدول والشعوب يجب ان ينطلق من مبادىء الاخاء الانساني من مبدأ التعاون الاخوي بين الناس لخدمة البشرية وأمنها وازدهارها .

وانتقل بنا الحديث الى الطابع السياحي لكشمير الذي يجعلنا مقصداً للسياح والزائرين ولهواة التزلج على الثلج وهواة تسلق الجبال والقمم ، في هذا الصدد قال : ان لدى حكومة كشمير المحلية مشروعات كثيرة لتطوير السياحة وتحسين المعالم السياحية مثل بحيرة دان ، وشتى المرافق السياحية الاخرى لخدمة الزوار ،

كما أن هناك دراسة يجري اعدادها حالياً لتحويل مطار سرينكر من مطار محلي الى مطار دولي .

ومن جهة اخرى أوضح الشيخ عبد الله الاسباب التي تحول دون توجه الايدي العاملة في كشمير للعمل في الخارج فقال : ان ابناء كشمير لديهم أعمالهم في مزارعهم ومصانعهم ومصالحهم ، وخاصة الطبقة العاملة منهم فهي مرتبطة بأعمالها مما لا يترك لها مجالاً للتفكير في السفر والعمل في الخارج ، لذلك تكاد لا تجد من العمال أحداً خارج البلاد ، أما الاختصاصيون كالأطباء والمهندسون فمنهم من يغادر للعمل في السعودية أو في ليبيا أو في غيرها من الدول .

وفي ختام اللقاء رحب زعيم كشمير الكبير بزيادة اللقاءات وبتوطيد العلاقات بين البلدين في المجالات السياحية والاقتصادية وغيرها .

ثم ودعته على أمل لقاء آخر في مقبلات الأيام ، ومضيت وأنا أحمل في نفسي صورة أكثر عمقاً وشمولاً لزعيم كشمير التاريخي الذي استحق عن حق لقب الأسد ، أسد كشمير .

٥ـ المسلمون في الفلبين .... الابادة والجهاد

ان الذي يحدث للمسلمين في الفلبين لهو حرب ابادة انهم يقاسون التشريد والاضطهاد والتعذيب والقتل بالجملة . . نعم إن بعض المسلمين في مناطق اخرى يعانون من التعذيب في يوغندا . . في اريتريا . . في بورما . . في الحبشة ولكن الذي يحدث في الفلبين يختلف تماماً . . إنها المأساة .

الفلبين ومنذ اكثر من خمسمائة عام دخلت الاسلام على يد التجار العرب من الحجاز وحضرموت واليمن ومنذ ذلك التاريخ الموغل في القدم أقبل السكان على تعاليم الدين الاسلامي الحنيف ولا يزالون يتمسكون بأهداب الدين وتقاليده وعاداته .

والفلبين هي مجموعة جزر تبلغ نحو سبعة آلاف ومائة جزيرة وعند دخول نور الاسلام فيها تكونت العديد من السلطنات الاسلامية ولما أقبل الناس على الاسلام بدأ الاسبان الذين غزوا الجزيرة يفتكون بالمسلمين حتى انحصروا في

نطاق ضيق وهو المنطقة الجنوبية وبهذا صارت المناطق الشمالية تدين بالمسيحية بينما انحصر الاسلام في الجنوب وتمركز المسلمون في جزر (ميدانا ووسولو وبالاوان) ، ويبلغ تعداد المسلمين في جملته أربعة ملايين نسمة هم سكان الفلبين المسلمة (جنوب الفلبين) .

وبدأ الصراع بين المسيحية والاسلام بالدس الصهيوني والتحفيز الاسرائيلي وبدأت مضايقة المسلمين وارغامهم على تبديل دينهم بالقوة وتحويلهم الى المسيحية وقابل المسلمون هذا الامر بالرفض واعلنوا الجهاد وقد كان للصهيونية العالمية دورها الكبير في اذكاء حرب الابادة ضد المسلمين .

دعم اسرائيل :

عندما زارت جولدا مائير الفلبين عام ١٩٦٤ تعهدت بتقديم معونات مادية وخبراء وسلاح لكي تعمل حكومة الفلبين على تحويل المناطق الاسلامية الى مسيحية وبالفعل أوفت اسرائيل بما تعهدت به فقدمت من السلاح ما قيمته عشرة ملايين دولار لقتل المسلمين . قاوم المسلمون زيارة جولدا مائير وقد تحدث أحد النواب المسلمين في البرلمان قائلاً :

(اذا لم تطرد الآن هذه السيدة فسنتولى نحن طردها) وقد قامت مظاهرات المسلمين ضد الزيارة مما جعلها تخرج من الفلبين في أقل من ٢٤ ساعة ، وتحاول الحكومة الاسرائيلية اغراء المسلمين في الفلبين والطلاب فسارعت اسرائيل بمنح الدراسات للطلاب فرفضوها ووجهت الدعوات للزعماء المسلمين فرفضوها .

وعندما حرق المسجد الأقصى ثار مسلمو الفلبين وهاجموا السفارة الاسرائيلية مزقوا العلم وأحرقوه وأشعلوا النار في السفارة .

المسلمون في الفلبين يقتلون في المساجد ويخرجون من أراضيهم عنوة وتنظم حكومة (ماركوس) بل وتشجع العصابات لتنهب أموال المسلمين وتقتلهم وتمثل بجثثهم وقد رصدت الحكومة الجوائز لمن يأتي بأذن وأنف أي مسلم وهنالك عصابة تعرف باسم (الفيران) قد قامت بقطع آذان الضحايا من المسلمين حتى تظفر بالمكافأة التي ترصدها الحكومة التي وصلت إلى ٨٠ فرنكاً للأذن الواحدة وبجانب هذا تقام المذابح علناً في الفلبين للمسلمين الابرياء وقد شهدت قرية صغيرة بجزيرة (ميندناو) مجزرة رهيبة راح ضحيتها سبعون مسلماً فلبينياً وقد كان هؤلاء

داخل أحد المساجد في انتظار عقد صلح مع المسيحيين في الجزيرة ولم يشعروا إلا بأشخاص مسلحين أطلقوا النار فقضوا عليهم وذهبوا بعدها إلى إحدى المدارس وقتلوا سبعة من التلاميذ المسلمين .

إن ما يحدث في الفلبين من مجازر يحتاج من المسلمين في الأقطار المسلمة الأخرى أن يتدخلوا لانقاذ المسلمين في الفلبين من حرب الابادة فالأمر جد خطير .

٦ـ افغانستان ونزيف الدم

لم يكن التدخل السوفييتي في أفغانستان الحالي هو المرة الاولى ، فقد سبق لروسيا القيصرية أن ضمت اليها مقاطعات وبلدان عرفت بتبعيتها للملوك الأفغان وللبلاد الأفغانية ، منها سمرقند سنة ١٨٦٨ ثم بخارى وفي ظل الصراع الروسي البريطاني على أفغانستان وقع الملك الافغاني شير علي عام ١٨٧٣ اتفاقية مع روسيا وانجلترا حددت نهر (اوكسس) حدوداً للتوسع الروسي وقررت تبادل المندوبين الحكوميين بين كابل وموسكو . مما أثار حفيظة بريطانيا فشنت حرباً على أفغانستان انتهت بنفي الملك شير وتنصيب صهره ـ عبد الرحمن وتوقيع اتفاقية في ٢٦/٥/١٨٧٩ أعطت بريطانيا بموجبها لأفغانستان حق التمتع بالحكم الذاتي والاستقلال الداخلي وقيدت علاقاتها الخارجية بالالتزام بالتوجيهات البريطانية .

وأمام الاحتلال البريطاني لأفغانستان تحرك الروس فضموا اليهم منطقة خيقا عام ١٨٨١ ، ومنطقة (ميرف) عام ١٨٨٤ ، ثم توغلوا في البلاد الافعانية فغزوها واستولوا على مدينة (بانجدة) وفتحوا لهم طريقاً إلى (هيرات) ، لم يسكت الانجليز على الاحتلال الروسي الذي ينتقص من نفوذهم ويقضي على مصالحهم فأسرعت بريطانيا لمواجهة الروس وللوصول الى وفاق في المصالح ، وفعلاً تم التوقيع على معاهدة عرفت باسم (معاهدة بطرسبرج) في تموز ـ يوليو عام ١٨٨٧ بينها وبين الروس على اقتسام النفوذ والمصالح في أفغانستان ، تلتها اتفاقية عقدت في عام ١٨٩٥ وبموجبها أعادت روسيا منطقة (واخان) للنفوذ البريطاني .

وفي عام ١٩٠٧ تم الاتفاق بين روسيا وانجلترا في بطرسبرج أيضا على أن تكون أفغانستان الدولة الحاجز بين انجلترا في الهند وروسيا القيصرية ، وأن وحدة أراضيها المتبقية ستكون محل احترام من الدولتين المتعاقدتين .

ولم تهدأ الامور في أفغانستان (حوالي ١٨ مليون نسمة) فبالاضافة الى الصراع على الحكم كانت هناك الصراعات القبلية والسياسية ففي عهد محمد داود أباح تأسيس الاحزاب ، فكان منها ما يدين بالولاء للصين الشيوعية ، ومنها ما يدين بالولاء لروسيا الاشتراكية ويتزعم الاتجاه الحزبي الاخير بابراك كارمال الذي تولى حزبه السلطة في أفغانستان مؤخراً وتولى هو رئاسة الدولة الافغانية بمساندة القوات الروسية وبمساعدتها .

ومنذ عهد محمد داود حيث بدأت النشاطات الحزبية والصراعات العنيفة بين التنظيمات الافغانية المختلفة تتصاعد محددة بين اليساريين واليمنيين أصحاب الاتجاه الاسلامي ، ومع بوادر انتصار الجهاد الشعبي الاسلامي ضد اليساريين الذين تربعوا على عرش السلطة تراقي وحفيظ محمد ، خشي الروس على اتباعهم ، كما خشوا من سطوة المد الاسلامي الذي أخذ يوقظ الشعور الديني لدى المسلمين السوفييت الذين يربو عددهم على الخمسين مليون نسمة ، فكان التدخل العسكري المباشر ، وسالت الدماء هذه المرة باليد الروسية المباشرة .

ولا شك أن الاحتلال السوفييتي لأفغانستان الذي أثار ردود فعل عنيفة وواسعة سواء لدى دول الغرب أو الدول الاسلامية ، لنصرة الشعب الأفغاني الجريح وللحفاظ على حقوقه وللحيلولة دون ضياع أفغانستان في دوامة الصراع بين الدول الكبرى ونهب ثرواتها البكر من ذهب وبترول وغاز ومعادن ثمينة أخرى .

وإذا كان نجاح مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذي عقد بدار السلام مؤخراً ، واتخاذه جملة من المقررات والتوصيات لصالح الشعب الافغاني الشقيق ، فإن تنفيذ هذه المقررات ودعم المجاهدين الافغانيين ضد الاحتلال يبقى من الامور الاكثر أهمية والاكثر نجاحاً .

لا سيما وإن إعادة الاستقرار وشرعية الحكم للشعب الافغاني مطلب عادل ومهم لما له من أثر على الدول المجاورة لأفغانستان ومنها دول الخليج العربي في إبعاد المنطقة عن الحرب الباردة وعن دوامة الصراع الدولي الذي أخذ يغطي سماء

المنطقة بمشاعر الترقب والاضطراب ويهدد مستقبل الشرق الأوسط بالشرور وبعظائم الأمور .

٧ـ امجاد الاجداد وحاضر الاحفاد

استقبلت أمتنا العربية والاسلامية شهر رمضان المبارك لهذا العام وهي ترزح في حالة لا تحسد عليها من الاحباط والتفكك والاستهانة ، فالخلافات بين بعض أقطارنا والمواقف المنافية للالتزام القومي من جهة ، والاستهتار الدولي بحقوق أمتنا وبمقدراتها من جهة أخرى ، وصل حدا بعيداً من العلانية والمواقف السلبية ، إضافة إلى الاستهتار الاسرائيلي بوجود الاقطار العربية وبحقوقها الدولية الذي بلغ درجة لن يرضى عنها ذو كرامة وعزة ، فمن الطائرات الاسرائيلية للمفاعل النووي العراقي ، إلى ضربها بيروت وصيدا ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الاراضي اللبنانية دون تمييز بين الاحياء المدنية والمواقع العسكرية ، ومضي حكومة العدو في احتلال الجنوب اللبناني ، وشق قناة تربط البحر الابيض المتوسط بالبحر الميت ، ومن ثم تهديد اسرائيل في العديد من المناسبات بضرب منابع النفط العربي والتلويح بطول ذراعها للوصول إلى أي موقع في الاقطار العربية القريبة والبعيدة وبامكانيتها قصف أي قوة عربية تهدد وجودها وأمنها .

ونحن قد استقبلنا رمضان المبارك بهذه الحال نجد من الاجدر بنا أن نستذكر تاريخنا العربي وأحداث شهر رمضان المبارك منذ صدر الاسلام التي كانت انتصارات ومكرمات صنعها أجدادنا بايمانهم بالله وبالحق وبالوطن ، واندفاعهم بالبذل والعطاء في سبيل كرامتهم وعزتهم وسيادة أوطانهم .

ففي الشهر الكريم كان أول نزول القرآن الكريم الذي هو دستور الامة وهديها ، وفي السنة الثانية للهجرة وفي السابع عشر من رمضان وقعت غزوة بدر الكبرى التي حقق فيها العرب المسلمون أول انتصار حاسم لهم على المشركين . فكان ذلك النصر بشير انتشار الرسالة ورسوخ الدعوة وسمو رايتها ، وفي السنة الخامسة للهجرة ، في شهر رمضان استعد المسلمون لغزوة الخندق فأعدوا قوتهم وهيأوا أنفسهم لخوض المعارك ، وفي الحادي والعشرين من رمضان للسنة الثانية للهجرة وفي رمضان دخلت قبائل العرب من بدوهم وحضرهم في الاسلام ومن

ذلك ملوك حمير ، وقبيلة همدان وغيرها ، وفي رمضان من عام ٥٣ للهجرة فتح العرب جزيرة رودس وضموها للدولة الاسلامية ، وفي شهر رمضان المبارك من عام ٩١ للهجرة وطأت أقدام المجاهدين العرب المسلمين أرض الاندلس وفتحوا ثغورها الجنوبية وكان انتصار طارق بن زياد على الملك رودريك في المعركة الفاصلة المشهورة في رمضان من عام ٩٢ للهجرة .

وكان انتصار صلاح الدين الايوبي على جيوش الصليبيين في رمضان من عام ٥٨٤ للهجرة حيث دحرهم بعدها من بلاد العرب والاسلام .

ويذكر التاريخ أيضاً أن انتصار العرب في أكبر معاركهم مع التتار كان في شهر رمضان من سنة ٦٥٨ هجرية في موقع عين جالوت .

تلك لمحات من انتصارات أمتنا التاريخية خلال شهر رمضان المبارك ، وكذلك حقق المقاتل العربي انتصاره في حرب رمضان الموافق تشرين الاول من عام ١٩٧٣ على العدو الصهيوني .

ولعل انتصار العرب المسلمين في أغلب معاركهم مع اعدائهم وخاصة في شهر رمضان المبارك انما هو دليل على ما كانوا يتمتعون به من ايمان ورسوخ عقيدة وصدق عبادة ففي الشهر المبارك ينتصر الانسان على ذاته وعلى شهواته بصيامه وصلاته وببره وإحسانه ، وفيه يرتقي بمشاعره وفكره عن مصالحه الشخصية إلى ما هو أهم وأعم ، إلى مصالح قومه ووطنه .

فأين نحن اليوم من أجدادنا الامجاد ، أين نحن اليوم من وحدتهم ومن نصرة بعضهم بعضا ، أين نحن اليوم من كبريائهم وعزتهم ، أين نحن اليوم من الخليفة الاموي حين استقدم البطريرك الروماني من بلاط القيصر ليقتص منه صفعة وجهها إلى جندي من جنوده أين نحن اليوم من ذلك التاريخ المجيد ، حيث تداس اليوم كرامة الامة وتستقطع بقاع من أراضيها وتنتهك حرمات أجوائها ومياهها وتسرق أموالها وتستغل ثرواتها ، لاشك أن الأمل كبير في أن يحقق الاحفاد أمجاداً كامجاد الاجداد ، وأن يصبح حاضرنا حاضر عزة وكرامة ونصر .

٨. ونحن في مطلع القرن الهجري الخامس عشر

مع اطلالة أول يوم من كل عام هجري جديد يعيش المسلمون في كل مكان ذكرى الهجرة النبوية الشريفة ، ويراجعون عبرها ودروسها العظيمة الخالدة .

ومع اطلالة هذا اليوم يتطلعون إلى عهد مشرق وخير يعم أمة التوحيد وديار الاسلام في كل مكان فوق هذه الارض .

وها نحن الآن نعيش في بداية القرن الخامس عشر الهجري ، وترتسم أمامنا الكثير من الصور والاحداث التي تدعونا مجدداً إلى التأمل بعمق في أبعاد الهجرة ومضامينها الانسانية الراسخة ، التي تعكس لنا دلالات مشرقة تنير لنا الطريق ، وتضيء أمامنا سبل الهداية والايمان .

ازاء غدر وكيد المشركين والمنافقين ، ونواياهم في قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بدأت هجرة رسول الله ، فخرج مع صاحبه أبي بكر الصديق من مكة في الليل ، واتجها جنوباً للتعمية والتمويه ، كي لا يلحق بهما المشركون فيردونهما إلى مكة ، ووصلا إلى غار ثور ، حيث أقاما فيه ثلاثة أيام ، كان رجال قريش يجوبون فيها كل الانحاء ، لكي يمنعوهما من الهجرة إلى المدينة ، واتخاذها قاعدة لبناء الدولة الاسلامية .

إن الوقائع التاريخية للهجرة تكشف لنا العديد من القصص والعبر ، ولابد لنا هنا من أن نتذكر طبيعة المجتمع العربي في تلك الفترة ، فهو مجتمع قبلي ، وقريش تمثل فيه مركز الثقل من حيث قوتها ، والاحترام الذي يتمتع به في شبه الجزيرة كلها ، ورسول الله رجل من قريش ، الا أنه يوم الهجرة كان يقف وحيداً ، ليس معه الا الله وصاحبه أبو بكر ، وكانت قريش قبيلته نفسها ، هي التي تجد في طلبه وترسل فصائلها في كل صوب واتجاه بحثا عنه ، لأنها تدرك أنه إن فاتها وأفلت منها ، فان دعوته ستزداد قوة ومنعة في المدينة .

لقد وضعت قريش خطة شيطانية محكمة لقتل رسول الله ، وكان محور هذه الخطة هو العصبية القبلية والثأر ، فقد كان يمنعها من قتل الرسول العظيم أن يؤدي قتله إلى حرب طويلة الاجل بين بطون قريش ، اذ كان لابد لبني هاشم أن يثأروا لمحمد ، مما يشعل حربا طويلة الامد .

وقد وضع هذه الخطة عدو الله أبو جهل الذي اقترح اشراك كل القبائل في قتل محمد ، بأن ترسل كل قبيلة فتى من أعز فتيانها وأشجعهم ، ووقف أحد عشر شابا خارج بيت رسول الله ينتظرون نومه ، ليدخلوا عليه ليلاً فيضربونه ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه في القبائل ، ويجد بنو هاشم أنهم أعجز من أن يحاربوا قومهم جميعاً ، فيرضون بالدية ، التي لن تتردد بقية القبائل في تقديمها بشكل مبالغ فيه .

ولكن الله جل جلاله لم يدع رسوله يقتل بهذه الصورة ، وهو لم يكمل تبليغ دعوته ، فجعل فتيان قريش ينامون في مكانهم ، وخرج النبي من بيته فحثا التراب على رأس كل فرد من أفراد عصبة الشيطان ، وانطلق تحرسه العناية الالهية ، مع صاحبه الكريم ، متجهين صوب غار ثور . . وقد دخل أبو بكر قبل الرسول يتحسس الغار ويلمس جدرانه ، لينظر هل فيه وحش أو سبع أو حية قاصداً في ذلك تأمين سلامة الرسول مجسداً أروع صور الايثار والفداء .

وخلال الايام الثلاثة التي قضاها الرسول وأبو بكر في الغار كان يأتيهما ثلاثة أشخاص هم أسماء بنت أبي بكر وكانت صغيرة تأتيهما بالطعام ، وعبد الله بن أبي بكر ، كان يتسمع الاخبار في مكة ، ثم يأتيهما بها في المساء ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، كان يرعى الغنم سحابة النهار ثم يأتيهما في المساء ومعه الغنم ، لينصرف بعد عبد الله بن أبي بكر متبعاً أثره ، كي تمحوه الغنم بحوافرها .

وبعد أن فشلت خطة قريش في قتل الرسول بعثت البعوث في كل اتجاه ، تطلب امساكه وإعادته ، وخصصت لذلك جائزة ضخمة هي مائة ناقة ، وقد اتسعت المطاردة بشكل كبير ، فوصل أحد البعوث فعلاً إلى غار ثور ووقف المشركون على بابه ، وهنا قال أبو بكر للرسول : والله لو نظر أحدهم إلى موضع قدمه لرآنا ، فأجاب الرسول :

(تحزن أن الله معنا) .

بهذا الايمان النبوي العميق واجه رسول الله الامر ورأى أحد المشركين العنكبوت وقد نسج بيتا على باب الغار ـ حماية من الله تعالى لرسوله ـ فقال : لم يدخل أحد هذا الغار منذ زمن طويل ، والا لما أمنت فيه العنكبوت ، ثم انصرف مع صحبه .

وبعد ذلك واصل رسول الله هجرته برعاية الله ، فوصل إلى المدينة حيث أقام فيها دولة الاسلام .

إنها صور عميقة الدلالات والابعاد نستعيدها اليوم ونحن نعيش في بداية القرن الهجري الخامس عشر ، ولا نملك إزاء هذه الصور الخالدة الا أن نعبر عن أملنا الكبير في وحدة كلمة العرب والمسلمين على الحق والعدل ، ورد كيد الطامعين والغادرين .

الفصل العاشر

شؤون عالمية

الحرب العالمية الثالثة.... هل تقوم؟ ماذا يجني العالم؟

١ـ ١٩٨٠ والجنون العالمي

راقب علماء النفس والطبيعة التغيرات التي طرأت مؤخراً على المناخ فوق الارض وثورات البقع الشمسية التي انبعث عنها اشعاعات قوية وصلت الى الارض والى النجوم والكواكب الاخرى وتابع العلماء الظواهر الجديدة التي تشير الى وجود مخلوقات اخرى تملك قوة تأثير وفاعلية كبيرة تصل الى عالمنا الارضي وترتكب بعض الحوادث الغريبة مثلما حدث في مثلث برمودا من اختفاء طائرات وسفن وحوادث مماثلة في غرابتها في المحيط الهندي والهادي وكذلك في الصحارى الكبرى في نيفادا وغيرها .

حاول العلماء أن يربطوا هذه الظواهر والتغيرات بالاتجاه البشرى التصادمي العنيف الذي لم يترك مجالا من مجالات النشاطات البشرية الا وانعكس عليه ، فاعتبروا أن الاتجاه البشري العنيف في الصراع ، ربما يكون ناتجا عن الاشعاعات الشمسية الانفجارية .

ولكن أيا كانت التأثيرات فان الحقيقة التي نعيشها هي مزيج من الخوف والقلق من الصراع المتنامي بين الدولتين العظميين والذي يشمل مجموعات من

الدول المؤيدة لكل منها ، متصاعدا في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية اضافة الى مجالات الفكر والثقافة ، ساعية كل منها للحصول على المزيد من القوة للسيطرة على الدول والشعوب الاخرى ومن ثم استغلال ثرواتها وامكانياتها البشرية والاستراتيجية .

ومن أجل التغلب في المجال العسكري رصدت هذه الدولة جل امكانياتها المالية والعلمية والبشرية للتنافس في صناعة السلاح وتطويره ، على حساب أفواه البشر وامنهم واستقرارهم ، حتى أصبحت المجاعات أمراً واقعاً تعاني منه تجمعات بشرية عديدة حتى إن الدراسات الاحصائية تشير الى أن عدد الافواه الجائعة يزداد بنسبة مليون انسان كل خمسة أيام في دول العالم الثالث وحدها في حين تشير تلك الدراسات الى امكانية الارض انتاج غذاء يكفي ستين مليار من البشر وهم لا يتعدون الاربعة مليارات واربعمائة مليون نسمة .

وقد وصل الحال في الصراع بين الشرق والغرب الى تصعيد امكانية المواجهة بينهما واختزلنا الزمن حتى أصبح بامكان كل منها تدمير الاخرى خلال بضع دقائق عن طريق الضغط على بعض الازرار لتنطلق الصواريخ النووية العابرة للقارات وبلحظات يمكن أن تنتهي حضارات وتفنى شعوب وامم .

وفي أواخر العام المنصرم ١٩٧٩ تفتقت عبقرية رجال الحرب والسياسة في الكتلتين العظميين عن احاطة كل منهما الاخرى بالمزيد من السلاح المدمر لتقلص امكانية الهجوم الى أربع دقائق وبضع ثوان . فكما تقول منظمة حلف الاطلسي ـ الغربي ـ ان صواريخها الحديثة من طراز بير شيخ الموجودة في المانيا الغربية تستطيع ضرب أهدافها في الاراضي السوفيتية والدول الاشتراكية في مدة قصيرة للغاية تتراوح بين أربع دقائق واثنتي عشرة ثانية لتقضي بذلك على القوة لدى الكتلة الشرقية وربما على معظم سكان تلك الكتلة .

وفي حالة استخدام الصواريخ العابرة للقارات المتوفرة للسوفييت والامريكان فان زمن القيام بعمل هجومي شامل لا يتطلب أكثر من عشر الى عشرين دقيقة لتفني كل منهما الاخرى وتفنى بينهما دول وشعوب ضحية رخيصة ليست ذات قيمة أو اعتبار .

والخطوة الاخيرة التي أقرها حلف الاطلسي في اجتماعه ببروكسل قبل أيام ، اقامة المزيد من القواعد لـ (٥٧٠) صاروخا أمريكيا من نوع كرور وبير شيخ ٢ في كل من المانيا الغربية وبريطانيا وايطاليا وبلجيكا وهولندا ، اثارت حربا باردة مع الكتلة الشرقية التي أكد فيها وزراء خارجية حلف وارسو في اجتماعهم ببرلين الشرقية في ٧٩/١٢/٢ بأن قيام حلف الاطلسي بزرع صواريخ نووية جديدة متوسطة المدى في أوربا الغربية من شأنه أن يلحق أضرارا بالغة بأمن الدول الاشتراكية والدول الاوربية الاخرى ، مما يستدعي اتخاذ اجراءات وتدابير رادعة من قبل حلف وارسو . وبالتالي فان هذه السياسة ستؤدي الى انهاء كل فرصة من فرص التفاوض على خفض التسلح وبالتالي تزيد من التوتر والرعب والجنون العالمي .

ثم كان التدخل العسكري السوفييتي بأفغانستان ، خطوة جديدة في مسيرة الصراع بين الشرق والغرب مما ينذر أكثر فأكثر باشتعال نار الدمار والحرب المبيدة لكل أشكال الحياة والحضارات .

تأثيرات الصراع الجنوني وردود الفعل

يعتبر الرعب والخوف من قيام حرب نووية تصادمية بين الكتلتين أهم ردود الفعل عند مواطني الكتلتين حتى أصبح هذا الرعب دافعا مهما في مسيرة الصراع . وتولد عن الرعب تأثيرات شتى في اخلاق الناس بتلك المجتمعات آلت الى الانحراف الاجرامي والى ظهور تيارات من الوجودية والاباحية والعلمانية والى ظهور العديد من الامراض الجديدة مثل امراض المهن والتقدم . . . وتزايد استهلاك العقاقير المهدئة والمنشطة والمنومة وكذلك تعاطي المخدرات والمشروبات الروحية والسكائر ، وارتفع حجم الجريمة والعنف ، ونشأت معه مؤسسات الضغط والابتزاز ، وتعددت نظم الكتب والدكتاتورية الجماعية (الحزبية) والدكتاتورية الفردية القاسية والمتمثلة ايضاً في علاقات الفرد مع غيره سواء في مجال العمل أو في مجالات الحياة الاجتماعية .

وفي جو كهذا خفت قدرة الانسان عل تقبل التغييرات الحياتية الناتجة عن التقدم التكنولوجي والعلمي السريع ، مما جعل حياة قطاع كبير من الناس تعاني الاضطراب والنهب والتشتت .

لأن عملية التطور والتغيير العلمي والسياسي والمدني أصبحت تسير بمعدل أعلى من اللازم وبدرجة يسرع من قدرة الانسان على الاستيعاب والفهم ، وهذا ما انعكس على مراحل حياة الانسان فقد تأثرت مرحلة الطفولة البشرية بهذا التغيير مما أفقدها براءتها وزاد في نضوجها وفي انتقالها الى مراحل متقدمة . . مما يشير الى أن أطفالها مقبلون على طفرات التغيير دون اتاحة الفرصة امامهم لاستيعاب التغيير .

وما ظاهرة الشيخوخة التي أصابت عدداً من الاطفال الا احد التأثرات الخطيرة الناتجة عن سرعة التغيير ، فهناك الطفلة التي توفيت عن عمر فيزيولوجي مائة عام في حين كان عمرها الفعلي خمسة اعوام ، وها هو الطفل الكندي ريكي جالانت وقد بدت عليه فجأة أعراض سن الثمانين وهو لم يبلغ بعد الحادية عشرة من عمره ، مات لشيخوخته .

وانعكست مؤثرات الجنون والصراع العالمي على الشعور بالزمن فالافراد الذين يمارسون الحياة أصبحوا لا يشعرون بطول الزمن فالسنوات تمر بسرعة رهيبة ، ولا يلبث أحدنا أن يراجع نفسه في وقفة تأمل وقد مر من حياته كذا كذا من السنين ، وهو لا يزال يأمل أن ينجز كذا وكذا من الاعمال . . انها الحياة تمر بسرعة مخيفة في عصر هو عصر السرعة وهو عصر المتغيرات التي لا يستطيع اللحاق بها . ومن لا يشعر بذلك فهو لاشك يعيش خارج اطار الواقع تأثيرا وتأثرا ، اخذا وعطاءاً . والشعور بسرعة الزمن الذي يرافقه انفعال وتأثر يزداد عند الكبار عنه لدى الصغار .

ردود الفعل

وكنتيجة منطقية للصراع الجنوني الدولي يعاني العالم من الاضطرابات والثورات والتظاهرات التي هي ظواهر صحية للتعبير ولتفريغ الشحنات النفسية لدى المجتمعات الكابحة تحت الضغط وتحت تأثير الصراع . حتى إن الامر انعكس أيضاً على الروح الرياضية والفنية والادبية وشملت الذوق العام والجماهير المحبة للرياضة وللرياضيين .

العالم بحاجة الى عقل

رغم أن الجمعية العامة ومجلس الامن الدولي والمنظمات الدولية القيادية العليا تحاول أن تلعب دور العقل الانساني الواعي للبشرية ، وأن تهدىء من حرارة الانفعال ومن معارك الحرب الباردة وان تقرب وجهات النظر وتبث روح الثقة والتفاهم الدولي واحقاق الحقوق واشاعة الشعور بالامن والاستقرار والوفاق بين الدول والشعوب . الا أن كل هذه المحاولات لم تصل الى مستوى الفعل طالما انها لم تتعد كونها قرارات وتوجيهات واقتراحات أو انها تنديد واستنكار وشجب واشادة وتأكيدات واستهجان وتمنيات .
وكلها معاني وأفكار هي في حقيقتها حبر على ورق .

حل الاحلاف

ولاشك أن الدعوة الى التفاهم وايقاف سباق التسلح وتحريم الاسلحة النووية وحل الاحلاف العسكرية ، مثل حلف وارسو والاطلسي ستكون عاملا اساسياً لاعادة الطمأنينة والشعور بالامن للبشرية .

وكما دعا وزراء خارجية دول حلف وارسو لالغاء حلفي وارسو والاطلسي في اجتماعهم يوم ٧٩/١٢/٦ ، فان واجب الدعوة تلك يقع على عاتق جميع الدول والشعوب ، لان هذه الدعوة هي تعبير عن رغبة شعوب العالم غربيها وشرقيها المتقدمة منها والمتخلفة ، وهي جديرة بأن تعلو لتحول دون طموحات العسكر والمتاجرين بصناعة السلاح والتدمير ، ولتعمل على نزع السلاح وتوجيه الامكانيات العلمية والتكنولوجيا لخدمة البشرية ورخائها ، وهذا هو الامل والرجاء للسنة الجديدة وللمستقبل كله .

٢ ـ الهند الصينية وتطورات الموقف الدولي

لعل من أبرز وأهم ما يحدث الآن على المسرح الدولي هو مشكلة الهند الصينية ، وتطورات الموقف لدى الدول العظمى من اتجاهات مختلفة . . .

لمحة عن الهند الصينية . . .

كانت فيتنام حتى الحرب العالمية الثانية مستعمرة فرنسية ، وفي زمن الحرب استولى عليها اليابانيون ، وناضلت القوى الوطنية حتى طردتهم عام ١٩٤٥ وبعدها تشكلت جمهورية الفيتنام الديمقراطية . .

اضطرت في عام ١٩٥٣ الى خوض حرب قاسية ضد المستعمرين القدامى ، وضد امريكا . واستمرت حتى استقلالها . .

نهجت جمهورية فيتنام الديمقراطية نهج الاتحاد السوفييتي على مختلف الاصعدة ، السياسية ، الاقتصادية ، الثقافية ، الزراعية ، والتسلح أيضاً . . . اذ كانت روسيا الدعم الاساسي لها في صراعهم مع الولايات المتحدة الامريكية . .

كانت فيتنام على خلاف مسبق مع الصين . . والعلاقات بينهما متدهورة جداً ، لهذا تشربت فيتنام العقلية السوفياتية في كافة المجالات وغدت الحليف الوفي له في الهند الصينية حيث تشمل كمبوديا ، والتي عاشت ردحا من الزمن في صراع مع الفيتنام رفضت النهج الفيتنامي ، واتجهت آليا نحو الصين ، أثناء الحركة الثورية التي ظهرت في الاربعينات ضد نظام لون نول . . .

والخلافات الكمبودية مع فيتنام عميقة الجذور خاصة من أجل الحدود ، وهذه بالدرجة الاولى ، وثانيا من أجل تحقيق حلم كل واحدة منهما في تكوين الهند الصينية . . ثالثا . . اتساع رقعة الاراضي الزراعية الكمبودية مما جعل فيتنام تطمع فيها للاستيلاء عليها .

ولاوس كانت قد اتجهت منذ الثورة الثقافية في الستينات نحو السياسة الروسية . وقد دلت ردة الفعل السوفياتية السريعة عبر الغزو الفيتنامي لحكم مناوىء لها في كمبوديا بأنها لن تسمح بفتح جبهة ضد أمنها القومي في منطقة استراتيجية تحاول الصين وامريكا عبر الصين تعزيز مواقعها فيها .

لقد اثبت الاتحاد السوفياتي أنه لا يزال يحتفظ بأوراق كثيرة يستطيع أن يلعبها اذا ما استمرت مناورات الادارة الامريكية التي يحركها مستشار الرئيس كارتر بريجنسكي . . في محاولاتها لقلب موازين القوى في العالم عن طريق المراهنة على الورقة الصينية تجاه موسكو .

ردود الفعل :

في بداية السنة الحالية أعلنت الولايات المتحدة اعترافها بحكومة الصين الشعبية كحكومة شرعية وحيدة للشعب الصيني ، وقطع علاقاتها الدبلوماسية مع نظام تايوان ، والغاء معاهدة الدفاع المشترك بينهما ، فيما اعترفت الصين من جانبها بالولايات المتحدة .

ويعود تاريخ الخلاف بين الصين وامريكا الى عام ١٩٤٩ عندما انتصرت قوات الثورة على قوات تشاينغ كآي تشك . . وانسحاب الاخير الى جزيرة تايوان واعلان جمهورية الصين .

سياسة موقف الولايات المتحدة الامريكية من وراء اقامة العلاقات مع الصين

اتجهت الولايات المتحدة الى تطوير العلاقات بينها وبين الصين لضمانها الاهمية الكبيرة التي تعكس نفسها مباشرة على الاتحاد السوفييتي .

لقد بقيت أمريكا حوالي ربع قرن من الزمن في حالة ترقب شديد وحذر تجاه الصين ، وقد دخلت حرب فيتنام بسبب تخوفها من التهديد الصيني . . فهي تهدف من وراء اعادة العلاقات مع الصين الى تطويق الاتحاد السوفياتي .

فالحدود المشتركة بين الصين وروسيا تبلغ ٤ الف ميل وهي ستدفع الصين الى حشد قواتها الكبيرة على هذه الحدود من التدخل الروسي ، بسبب الخلافات المسبقة . . وبهذا استطاعت أمريكا تحويل الصين باتجاه الاتحاد السوفييتي

ضربة موسكو الخاطفة . .

بدا واضحا أن وراء غزو فيتنام لكمبوديا تكمن خطة الاتحاد السوفياتي الخاطفة ، من جراء ردة الفعل السريعة لقرار التقارب الاميركي ـ الصيني مما جعل الاتحاد السوفياتي . . والحكومة الفيتنامية يتخوفان من حلف اميركي ـ ياباني ـ صيني يهدد أمن الروس والفيتناميين على حد سواء لاسيما في منطقة الهند الصينية .

كيف تمت ضربة موسكو الخاطفة :

خلال اسبوعين من الهجوم الفيتنامي المساعد للثوار الكمبوديين سقطت بنوم بنه العاصمة الكمبودية ورفع الثوار علمهم وأقاموا حكومة ثورية برئاسة (سامرين) وهو رئيس مجلس الثورة الكمبودي الجديد . . وسارعت حكومات كل من لاوس

والمانيا الديمقراطية وبولونيا ، والمجر ، وافغانستان بالاضافة الى الاتحاد السوفيتي ، والفيتنام ، سارعت الى الاعتراف بالحكم الجديد في كمبوديا . . .

ردود الفعل الصينية ازاء غزو فيتنام لكمبوديا

وجهت الصين اتهاماً مباشراً ومتوقعاً الى الاتحاد السوفييتي بتأييد الغزو الفيتنامي ، لهذا أعلنت عن تأييدها التام للحكومة السابقة . .

فمن الواضح تماما أن تتهم الصين الاتحاد السوفياتي لعدة أسباب أهمها :

- تخوفها من المد الشيوعي الروسي .
- اقامة الهند الصينية الموالية للاتحاد السوفياتي .

ردود الفعل اليابانية والغربية ازاء الغزو الفيتنامي

أعلنت الحكومة اليابانية وقف مساعداتها لفيتنام بسبب ما اسمته بالاحتلال الفيتنامي لدولة اخرى .

فاليابان تتخوف من محاولة سوفياتية جديدة لقلب موازين القوى في منطقة شرق اسيا كرد سريع على الخطوات التي قام بها كل من اليابان والولايات المتحدة الاميركية ، لتحسين علاقاتهما بالصين .

فلم تعترف اليابان بالحكومة الكمبودية الجديدة حتى الآن . .

أما فرنسا ، فقد اكتفت بما قاله وزير الخارجية بونسييه أن وفد بلاده الى الامم المتحدة سيدافع عن سياسة ترتكز على احترام الدول لسيادة واستقلال الدول الاخرى ومن بينها سيادة واستقلال كمبوديا بغض النظر عن مساوىء الحكم الزائل في بنوم بنه .

وهكذا كان لبعض الدول آراء في المشكلة الكمبودية وتخلفت عن الادلاء بآرائها حول هذه المشكلة . .

لكن الرأي الاجماعي يبدو واضحا على أن التحرك الفيتنامي العسكري يعتبر تحدياً سوفيتياً مباشراً للصين ، وبالتالي تحذيراً سوفياتياً جديداً لواشنطن . .

وربما كان الرد السوفياتي يستهدف اقناع الرئيس كارتر بعدم جدوى الاستراتيجية التي يجره اليها مستشاره بريجنسكي . .

لكن السؤال هنا :

هل انتهت المشكلة الكمبودية ؟ وما هي النتائج اللاحقة من جراء الحشود الفيتنامية والصينية عبر الحدود بينها . . .

عدم الانحياز وعضوية أية دولة منحازة

تمثل منظمة دول عدم الانحياز ثقلا عالميا فعالاً في عالمنا الحاضر ، فقد قامت هذه المنظمة لتجمع تحت مظلتها الدول المستقلة المتحررة من التبعية لاي من الدول الكبرى ولاي من المعسكرين الشرقي والغربي .

فقد اجتمع عدد من زعماء العالم الثالث وتدارسوا الضغوط والتهديدات المستمرة التي تواجهها دولهم والاطماع المتزايدة من الدول الكبرى بثروات بلادهم وبمواقعها وبامكانياتها ، ووجد المجتمعون ان خير اجراء لمواجهة هذه الاخطار ، أن يتماسكوا وينسقوا امورهم ضمن منظمة فعالة ، فيصدون بذلك كل التحركات والمخططات المعادية ويحمون بلادهم ومصائر شعوبهم من الاطماع والتهديدات ، واقر الزعماء غير المنحازين سياسة الحياد الايجابي القائمة على اساس التعاون مع الدول الاخرى كبيرها وصغيرها الند للند دون تبعية أو خضوع ودون تهديد أو خوف .

هكذا قامت منظمة دول عدم الانحياز ـ منظمة عالمية فعالة ، وكان في طليعة مؤسسيها الزعيم العربي جمال عبد الناصر، الرئيس اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو ، الزعيم الهندي جواهرلال نهرو والرئيس الاندونيسي احمد سوكارنو . .

واعتبر شرط عدم التبعية أو الخضوع لدولة اجنبية أهم شرط في قبول عضوية الدولة المتقدمة التي يفترض بأنها ذات ارادة حرة مستقلة غير منحازة لاي دولة كبرى أو لاي من المعسكرين الشرقي والرغبي .

واذا ما فقدت احدى الدول الاعضاء تلك الصفات فقدت بالتالي عضويتها بالمنظمة .

واعتبر هذا الشرط من بديهيات عضوية المنظمة ، من هنا جاء رفض المنظمة الاستجابة لطلبات عضوية عدد من بلاد العالم المعروفة بتبعيتها لغيرها ، هذا كان شأن اسرائيل وشأن حكومة شاه ايران المخلوع .

فان هذا الاجراء ورفض عضوية أي دولة تثبت تبعيتها للدول الكبرى وارتباطها باسرائيل أو غيرها من الانظمة المنحازة هو اجراء بديهي يفترضه ميثاق المنظمة وبديهيات انشائها .

والامر ذاته يعتبر اجراءاً وقائياً لتماسك المنظمة ولضمان فعاليتها السياسية والاقتصادية على المستوى الدولي ، ففي حين تعمل منظمة الدول غير المنحازة على صد المخططات الاستعمارية الساعية لاخضاع دولها لارادة الدول الكبرى ، وفي حين تعمل المنظمة ايضا على دعم الشعوب المضطهدة ومنظمات التحرير الوطنية لتحرير بلادها وللوصول بها الى الاستقلال الفعلي ، نجد ان الهجمة الاستعمارية تتزايد بشكل علني تارة وخفي تارة اخرى ضد منظمة الدول غير المنحازة كمجموعة وضد الدول الاعضاء فيها على انفراد ، ومن ملامح الهجمة الاستعمارية ، الضغوط السياسية والاقتصادية وتحريك المشكلات بوجه الدول غير المنحازة .

لهذا فان الغاء عضوية اي دولة تنحرف عن ميثاق المنظمة والغاء عضويتها موقف ضروري ووقائي لابد لمنظمة الدول غير المنحازة ان تقفه متغلبة بذلك على اجتهادات المتطرفين وعلى مصالح المتعاطفين ، فكما ان مصر جمال عبد الناصر ليست كمصر السادات وهند جوهرلال نهرو ليست كهند ديساي ، كذلك فان ايران الشاه ليست كإيران الجمهورية الاسلامية ، التي تحقق منظمة عدم الانحياز مكسباً كبيراً ودافعاً قوياً في ضمها اليها ، كما تحقق فوزاً عظيماً في عزل أي نظام تابع عن عضويتها وفي ذلك ضمان لاستمراريتها وحماية لوجودها وتكريس لتضامنها وتماسكها ومن ثم خطوة نحو المزيد من المكاسب والتأثير في السياسة الدولية وفي استقلال وحرية الشعوب .

٣ـ الفيتناميون ولدوا مع سلاحهم

نبذة تاريخية

كانت تسمى فيتنام قديماً (تونكين) فيتنام الشمالية حالياً ، ومرت بفترات استقلت فيها وبفترات أخرى كانت مملكة ولكن خاضعة لسلطة أخرى ، ففي عام ١١١ قبل الميلاد كانت محتلة من قبل الصين ، وكانت تدعى (مملكة نامقيت) .

عاش الشعب الفيتنامي مدة طويلة في حالة كفاح ونضال . . قاوموا الاحتلال الصيني المتكرر لهم . . حتى تخلصوا من حكمهم في عام ٩٣٩ ميلادي .

فقد كانت الصين تحاول في بعض الفترات ضم فيتنام اليها . . إلا أن ارادة الشعب الفيتنامي ونضاله المستمر حالا دون تنفيذ مثل هذا المشروع الذي كان سيتم في نهاية القرن الخامس عشر .

استطاع الشعب الفيتنامي أن يحرر أغلب المملكة آنذاك . .

وفي نهاية القرن الثامن عشر . . حرروا منطقة (كوشين شينا) المنطقة الجنوبية الحالية من فيتنام .

وبذلك تمكنوا من السيطرة على شطري فيتنام وإعادة سيادتهم على كل المناطق التي كانت تسيطر عليها . .

في القرن السادس عشر . . كان اهتمام فرنسا بفيتنام كبيراً ، فأقامت علاقات معها ومدت يدها في بلادها ، وفي أواخر القرن السادس عشر . تمكن البحارة الفرنسيون والبرتغاليون من الوصول إلى تلك المناطق .

وكان لوصول البحارة أهمية بالنسبة لفرنسا . . دفعتها أن تكون سباقة إلى احتلال فيتنام ، وضمها إلى امبراطوريتها النابولونية التي كانت تخطط لتأسيسها وذلك بالسيطرة على المناطق الاستراتيجية الهامة في جنوب شرقي آسيا ، ففي عام ١٧٨٧ وقع لويس السادس عشر على تأسيس امبراطورية (جيالونغ) باعتباره ملك فرنسا وصاحب السلطة على فيتنام التابعة للامبراطورية الفرنسية ، وساعدت الجيوش الفرنسية في تأسيس هذه الامبراطورية . وعلى ذلك عاد الشعب الفيتنامي إلى الكفاح والجهاد مرة ثانية ، ضد مستعمر جديد هو فرنسا .

واستمر كفاحه هذا حتى الحرب العالمية الثانية ، إلى أن استولى عليها اليابانيون أثناء الحرب . . وبهذا تحول الكفاح ضد اليابان حتى تخلصت من الاحتلال الياباني عام ١٩٤٥ .

بعدها أعلن عن جمهورية فيتنام الديمقراطية إلا أن الشعب الفيتنامي ظل يكافح أيضاً من أجل طرد كافة القوات التي بقيت من الفرنسيين في عدد من المناطق الهامة . . وكانت معارك ديان بيان فو الشهيرة التي عجزت فيها جيوش فرنسا الجرارة عن الصمود فيها أمام الستهائة الفيتناميين وكفاحهم .

واضطرت فيتنام أن تخوض حرباً ضارية ضد أمريكا والقوى القديمة الفرنسية عام ١٩٥٣ . . وهكذا لم ينته النضال ، وظلت الجماهير معلنة الجهاد حتى الاستقلال عندما انتصرت على الوجود الامريكي . .

بعد الاستقلال : تحول الكفاح من مسلح إلى عمل على تطوير الاقتصاد والنهوض بالبلاد لتحسين الأوضاع الاجتماعية . . والاقتصادية وغيرها .

وهكذا عمدت إلى رفع مستوى الفرد عن طريق خدمات الصحة والتعليم والعمل . .

أسباب تصاعد الأزمة

خلال عام ١٩٧٦ بدأت مناوشات الحدود بين فيتنام وكمبوديا واستمرت في التصاعد تدريجياً حتى تفاقم الموقف بشكل خطير في العام الماضي ، حيث شنت القوات الكمبودية هجمات ضارية على القرى والمدن الفيتنامية في منطقة نهر الميكونج بين مدينتي (كسامات) و(هايتيين) .

الصراع الأخير

كانت حكومة بول بوت الكمبودية تطبق سياسة تصفية من الناحية الانسانية حيث أدت إلى فراغ المدن من سكانها ونشر البؤس في المناطق الريفية وذلك ببناء السدود فيها بالطريقة اليدوية . .

وقد أكد المعلق البريطاني (ديفيد هاوسجو) أن عشرات الألوف من السكان قد لاقوا مصرعهم ، وحتفهم من وراء هذا العمل . .

وإزاء هذا الموقف فر مئات الألوف من السكان إلى مناطق الحدود الفيتنامية تخلصاً من البؤس . .

بلغ عدد اللاجئين الكمبوديين إلى فيتنام ١٥٠ ألف شخص . كانوا القوة التي دخلت بعد ذلك إلى كمبوديا تحت اعلام الجبهة المتحدة للخلاص الوطني بزعامة (هينج سامرين) .

قامت فيتنام بتدريب العناصر التي فرت من كمبوديا على السلاح والقتال . . حتى استطاعت أن تتعلم فنون الحرب والقتال وحرب العصابات ، وهكذا تمكنت طلائع هذا الجيش من اجتياح العاصمة الكمبودية واسقاط حكم

بول بوت . . وساعد على الانتصار المساعدة المادية التي قدمتها فيتنام للثوار الموالين لها وذلك بتقديم السلاح والمؤن والدعم المالي . .

من المؤكد أن الصين لن ترضى بهذا . . خاصة وأن حكومة بول بوت موالية لها ، وإسقاطها يعني ضربة قاسية عليها .

لهذا . . فقد أعلنت الصين أن فيتنام هي التي شنت الهجوم على كمبوديا وأنه يجب تأديب فيتنام . . وطردها من الأراضي الكمبودية . . ولم تمض سوى فترة حتى اجتاحت القوات الصينية الحدود الفيتنامية واشتبكت القوات الفيتنامية معها على طول الحدود في قتال مرير وحرب شرسة تساقط في بدايتها الآلاف تلو الآلاف من المقاتلين ومن الأبرياء . . وبهذا بدا الشعب الفيتنامي نضالاً جديداً يقاومون فيه الزحف الصيني خوفاً من أن يمتد هذا الزحف ليعيد الاحتلال الصيني مرة أخرى .

٤ـ قبرص

تحتل القضية القبرصية أهمية خاصة بالنسبة للعرب وللقضية العربية ، وقد أخذت المشكلة القبرصية طريقها نحو الحل من خلال لقاءات الزعيمين القبرصيين كبريانو ودنكتاش ، ولأهمية الجزيرة تلقي المجلة هذه الأضواء على قبرص .

لمحة تاريخية :

جزيرة قبرص ، ذات أهمية استراتيجية يحضنها الشاطىء العربي حيث تشكل جزءاً من ترابه . . ويقول معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي : (كيف لا تهمنا شؤون قبرص ، ونحن نسمع صياح ديكتها).

فالأرض ، وشكل الجبال والتربة وكافة النواحي الجيولوجية تتسم بنفس الصفات الجيولوجية العربية يضاف إلى ذلك العلوم البيولوجية والانثربولوجية ودرس نشوء السلالات البشرية ، وكيفية تطورها .

هذه الأمور تحدد علاقة قبرص التاريخية بالوطن العربي حيث تؤكد كافة الدراسات الجيولوجية أنها جزء من الأرض العربية انشطرت عن الساحل السوري ولا يمكن فصله انطلاقاً من الآشوريين ، ومروراً بالفينيقيين والعرب ، وحتى عصرنا هذا . . إضافة إلى كونها جزءاً من كيانات المشرق العربي من الامتداد

الاستعماري ، وطموحات المعتدين . . ناضلت ضد نفس المستعمر ، وظروفها لم تختلف عن الظروف العربية . .

وهناك أيضاً ـ العادات والتقاليد المشتركة بين الشعب القبرصي ، وبين الشعب العربي وبنوع خاص السوري ـ والفلسطيني ـ واللبناني . . حيث التشابه في لون البشرة وكيفية تطورها ، وتواجد العرب المسلمين فيها بكثرة . .

كل هذا يؤكد الصلة الوثيقة بين قبرص ـ والمشرق العربي . .

ولجزيرة قبرص أهمية بالغة بالنسبة للدول العربية فقربها من الساحل السوري يحدد أهميتها في عدة نقاط :

أ ـ اهتمام الدول الأجنبية لوضعها قاعدة ضد التضامن العربي .

ب ـ قربها يساعد هذه الدول على تحقيق أغراضها التوسعية .

جـ ـ ضرب الحركات التحررية التي تطالب بالاستقلال في ذلك الحين وذلك من خلال كونها محطة عسكرية يمكن الاستفادة منها . .

د ـ الوصول عن طريقها إلى تمزيق الوطن العربي بدعم الكيان الصهيوني بطرق ستكون أسرع بالتأكيد نظراً لتخزين الذخائر والمعدات فيها .

واهتمام الدول العربية بجزيرة قبرص ليس جديداً . . لأن قبرص لم تكون سوى جزء من كيانات المشرق العربي أمام طموحات المعتدين ، ومنها الحملات الصليبية والاستعمار العثماني ، وصولاً إلى الهجمات الأجنبية الجديدة .

وكل ذلك نتيجة علاقة قبرص بالعالم العربي وترابطها العضوي معه . .

في العصر الحديث :

لاتزال المشكلة القبرصية جزءا من المشاكل العربية حديثاً . . حيث يحاول المستعمر تقسيمها الى كيانات طائفية تكون مبرراً لوجود الكيان العنصري في فلسطين اولاً وضربة لمجرد اتحاد قومي يمكن أن يستعيد الحقوق العربية في فلسطين ثانياً . .

فقد عمدت الدول الأجنبية كعادتها الى زرع الخلافات الطائفية بين المسلمين في قبرص والمسيحيين كما كانت قد زرعته في لبنان الشقيق . . بغية تقسيم قبرص ، وتفكيك وحدتها ، وسيادتها الحرة . .

ان المشكلة القبرصية تعتبر امتداداً للمشاكل العربية في قضية فلسطين ، ومشكلة لبنان .

الشعب القبرصي مدرك لهذه المؤامرات التي تحاك لتمزيقه ، لهذا فهو يشد ازره بأزر الشعب العربي . . فالخطر المحدق واحد . . ضد قبرص وضد العرب ، وقد أكد هذا الدكتور (فاسوس ليساريدس) زعيم حزب آويك القبرصي بعد التعاون العربي القبرصي - في انعقاد الدورة الرابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني وجاء في ذلك قوله :

(انني لم أحضر هنا من اجل اعلان تأييد الشعب القبرصي لكم . . ولكن من أجل تضامن شعبنا في الكفاح المشترك ، وحقه في تقرير المصير . . واننا لن نوافق على الاحتلال للاراضي القبرصية والاحتلال الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية . . انني حضرت هنا لنسير معكم سويا الى تحقيق النصر القريب .) . .

وقد أكد السيد سبيروس كبريانو رئيس جمهورية قبرص أمام الجمعية العامة للامم المتحدة دعم قبرص الحازم والثابت لحل عادل ودائم ، وشامل للنزاع في الشرق الأوسط من جميع جوانبه طبقا لقرارات الامم المتحدة وأصر على ان منظمة التحرير الفلسطينية يجب أن تشترك اشتراكاً كاملاً في الجهود التي تبذل لايجاد حل قائم على قـرارات المنظمة العالمية ، وعلى اقامة وطن فلسطيني ، والاعتراف بحقوق جميع الدول في المنطقة في العيش بسلام وبحدود معترف بها .

وقد أيد المساعي التي تبذلها الحكومة اللبنانية والمدعومة بقوات الطوارىء الدولية لاستعادة سيادة لبنان على جميع أراضيه . . وأكد على أن وحدة لبنان يجب أن تصان بأي ثمن .

وقال في ختام كلمته :

ان ما هو مطلوب . . . عدم اكتفاء الاسرة الدولية بالنظريات حول القيم الانسانية والحقـوق الاساسية بل ان من واجبها اهتمامها بالطرق والوسائل لتطبيق هذه النظريات عمليا . .

من هنا تتضح جليا ، حتمية التعاون القبرصي العربي ، لتشابه القضية والمبدأ والاهداف . . اضافة الى التشابه بل التكامل العضوي بين الشعبين العربي والقبرصي . .

لقد كان الشعب القبرصي دائما شعبا واحدا . . . متماسكا . . وهو الآن يكافح من اجل السيادة القبرصية واخراج الاصابع الاجنبية التي دخلت لتخلق العصبيات والمشاكل . . والتي ولدت النزاعات بين ابناء الشعب وذلك من أجل تفكك التضامن ، وضربه . . وتثبيت اقدامهم في المشرق العربي . . حيث تبقى الجزيرة خاضعة للسلطة الاجنبية والسكان فيها تلهيهم المشاكل الجانبية ـ الطائفية ـ والعنصرية ، وغير ذلك .

أن الوضع الحالي الذي تمر به جزيرة قبرص كشف مخططات الدول الاجنبية لجعل قبرص في وضع غير مستقر . وذلك لتحقيق مصالحها الاستعمارية في قبرص .

٥ ـ الاعلام الغربي وعدم الانحياز

لقد دأب الاعلام الغربي عموما بما يملك من وكالات للانباء ومحطات اذاعية وتلفزيونية وصحافة وأجهزة التوجيه الاخرى على اعطاء الصورة المشوهة ورسم الانطباع السطحي عن دول العالم الثالث بما لها من مواقف سياسية واقتصادية وبما تعانيه من مشكلات وقضايا ، وتركز اجهزة الاعلام الغربي في نهجها هذا على أساس ما ترتبط به من مصالح واطماع وعلى ما لديها من خلفيات قد تعود الى عهود الحماية والاحتلال والاستعمار .

هذه الحقيقة عانت منها دول العالم الثالث كثيرا في تطوير وبناء علاقاتها مع الدول الاوربية وامريكا . حيث تصطدم بالافكار والمعتقدات الخاطئة التي تعتمر وترتسم في مخيلة شعوب تلك الدول ، وهذا شأن الطلبة والسياح من الدول النامية عند زيارتهم دولة أوربية فتجدهم ينشغلون خلال تواجدهم هناك بالحديث عن تاريخهم وأمجادهم وعن حضاراتهم البائدة والمعالم القائمة ، وكأنهم دعاة اعلاميون مكلفون بحمل مسؤولية التوجيه والدعاية لبلادهم وهذا في الحقيقة هو شعورهم وهو واجبهم الذي يؤدونه دون كلل أو ملل .

انطلاقاً من هذا الواقع أخذ اعلاميو دول عدم الانحياز على عاتقهم دراسة سبل المواجهة والبحث عن الطرق والوسائل الكفيلة بانصاف دولهم ورفع غبن

وتشويه الدعاية الغربية ضد بلادهم ، فقد تداعت دول عدم الانحياز لعقد اجتماعات لمجلس حكومي تم تشكيله لتنسيق شؤن الاعلام بينها ، كانت آخر هذه الاجتماعات ، المؤتمر الرابع الذي عقد في بغداد وحضرته وفود ثمانية عشر بلداً . تركزت مواضيع المؤتمر حول زيادة التنسيق بين الدول غير المنحازة وتشكيل جبهة اعلامية تواجه الاعلام الغربي الاستعماري ، والعمل على تعزيز العلاقات الاعلامية ونبذ التناقضات أو العراقيل بين أجهزة الدول غير المنحازة وتطوير أجهزة الاتصال بالجماهير وأجهزة التوجيه والاتصال الاعلامي الخارجية لسد الثغرات ولتقريب الحقائق الى افهام الشعوب الصديقة ، اضافة الى التركيز على نشر الفكر السياسي والاقتصادي لكتلة عدم الانحياز امام شعوب العالم لاسيما سعيها الدائم لنشر العلاقات الودية والاحترام المتبادل والتعاون الحر بين الدول والشعوب من أجل قيام تعايش سلمي بين الامم تنبذ معه البشرية الشرور والحروب والمواقف العدوانية والتطلعات التوسعية والمطامع التي تصطبغ بها سياسات وتحركات الدول الكبرى .

لقد أقر اعضاء المؤتمر بأن السلطة العالمية في الاعلام لا زالت خاضعة لسيطرة الدول الغربية التي تفرض بما لها من أجهزة وامكانيات هيمنتها وتستغل خبراتها في توجيه الرأي العام العالمي والتلاعب بمشاعره وأفكاره لخدمة مصالحها دون الاهتمام بمشاعره وافكاره لخدمة مصالحها دون الاهتمام بجانب الحق أو بنصرة المظلوم والضعيف . لهذا كان العمل الاساسي في المؤتمر ينصب على التنسيق بين الجهود الاعلامية وعلى ايجاد ترابط أوثق بين الاجهزة والوسائل لتؤتي ثمارها في صد الغزو الفكري المعادي وفي مواجهة حملات التشويه الاخباري الاعلامي الموجه لشعوب العالم في مختلف اللغات وفي مختلف اشكال الاجهزة الاعلامية وأنواعها .

ان سرعة الاحداث وسرعة ملاحقتها في عالم اليوم لم يترك الفرصة للصوت الضعيف أو للخبر المتردي ، فلا يكاد يقع حادث الا ويصل في لحظات أو بضع دقائق الى المستمع أو المشاهد ألقارىء ، وبما أن امكانية الوصول الى أي بلد في العالم وتغطية أي حادث في أي مكان من امكانيات الاجهزة الغربية فان امكانية التشويه والاستغلال باقية في يد تلك الاجهزة والى ان تستبين الحقائق يكون السم الاعلامي قد سرى في الافكار والعقول واندس في المفاهيم والنفوس ومن هذا

الواقع أيضا تشكو دول عدم الانحياز من التعتيم الاعلامي الغربي المقصود على احداثها وعلى مسيرة التقدم والتنمية الاقتصادية والازدهار الوطني الذي تسعى اليه وتعمل على انجازه .

ولا زال صوت دول العالم الثالث يصل ضعيفاً أو يكاد الى اسماع الشعوب الاخرى حاملاً التوعية بقضايا تلك الدول ومشكلاتها ، وناقلا تطلعاتها السياسية والاقتصادية واتجاهاتها الفكرية والثقافية ومعبرا عن نضالها من أجل استرداد حقوقها وسعيها المتواصل لتحقيق التعايش السلمي بين الامم والشعوب ، ودعوتها لاقامة نظام دولي جديد يسمح بتكافؤ الفرص للجميع في عصر هو عصر القوة والاطماع والتسلط وفي عهد الصراع بين الاقوياء لاستغلال الضعفاء وسلبهم حريتهم وثرواتهم وحتى كرامتهم .

لهذا كانت مناقشات المؤتمر الاعلامي الرابع لدول عدم الانحياز ولهذا طرحت التوصيات والافكار التي تكفل للدول غير المنحازة الحضور الاعلامي الدولي ومن ثم الوجود الفكري والفهم الواقعي لحقيقة حركة عدم الانحياز ولحقيقة دول العالم الثالث التي نأت بنفسها عن الرضوخ لاي من القوى العظمى والانتماء لاي من المعسكرين الدولين ، حتى تبني ذاتها وحتى تعلو بمكانتها وبشعوبها الى مصاف الدول المتقدمة والى طلائع البلاد المتطورة المزدهرة .

٦ـ الحرب النووية هل تقوم يوم ١٩٨١/٣/١٢ ؟

الخوف من وقوع الحرب العالمية الثالثة التي تتمتع الجهات المتوقع ان تتصارع فيها بقوى رهيبة في امكانيتها على التدمير والاغناء والقتل الجماعي الكيماوي أو الذري الاشعاعي أو القتل بالتفجيرات وغيرها . .

ذلك الخوف ترسخ تأثيره في نفوس الناس فانعكس على بعض تصرفاتهم وعلى مجريات حياة بعضهم ، ومن ذلك كتب على يافطة في قاعة الاستقبال بأحد الفنادق بالولايات المتحدة موجهة لانظار الزبائن تقول : ماذا تفعل اذا قامت الحرب الذرية ؟! وتضيف . . عليك اتباع الخطوات التالية :

١ ـ قبل كل شيء ادفع ما عليك من فواتير للفندق .

٢ ـ اجمع حاجاتيك من الغرفة .
٣ ـ ابحث عن مأوى آخر .
٤ ـ نرجو أن تكون الجنة مأواك وليس جهنم .

والطريف في الامر استيلاء ذلك الخوف على أحد رجال الدين الذي ذهب يبحث في الكتب اللاهوتية مستلهما منها تحديدات لمخاوفه التي أهمها متى تقوم الحرب الكونية الثالثة ؟.

يقول ـ الن . ن . فيليب في منشور بعث به الى بعض الاوساط الدينية والفكرية . . ان في فصول الكتاب المقدس اشارات الى يوم الدمار في الارض وان في الرسالة السماوية ما يشير الى النهاية والبداية وذلك في وقت لم يحدد ولم يعرفه أي انسان ، الا أن له دلائل واشارات .

ولكي يصل بنا الى التاريخ المحدد ليوم الدمار العالمي يبدأ بحسابات فلكية لوقائع الاحداث المهمة في التاريخ منذ الرسالات السماوية السابقة منذ أن انتصر نبوخذ نصر على الملك دانيال نبي اليهود واضطهاد روما الوثنية للسيد المسيح ومن ثم تدمير الدولة التي يعيش فيها اليهود والرومان وذلك في عام ٧٠ بعد الميلاد ، ويمسك بالقصص الواردة بالانجيل وبالتوراة ويربط بين تواريخها وما خبرت عنه من وقائع ستكون فكانت ، ثم يعود ليربط بينها وبين رؤى النبي دانيال ، والتي تقول بقدوم جيوش من الشمال الى فلسطين لتمحق دولة اسرائيل وتحكم الارض هناك بعد ان بعثت الدولة اليهودية من جديد ، ويعني بذلك تاريخ ١٤ ـ ٥ ـ ١٩٤٨ ، فيستعين الن فليب مرة اخرى بهذه التواريخ ويرى ان تاريخ ١٤ ـ ٥ ـ ١٩٤٨ يوم تشكيل دولة اسرائيل وهو ذاته يوم النكبة العربية في فلسطين ، هو تاريخ بارز يمكن الارتكاز عليه فلكيا لتحديد يوم النهاية والبداية .

وبأجراء الحسابات الفلكية على الارقام والحروف ومطالع النجوم ومهابط الافلاك واحتساب الايام والشهور وخط سير الارض يخرج بنتيجة حاسمة وهي أن الشهور الاولى من عام ١٩٨١ ستشهد تطلعا نحو السلام العالمي الا انه فجأة تسود النفوس وتظلم الافئدة فتشهد الارض الحرب النووية التي من مظاهرها النيران وأعمدة الدخان المتصاعدة ، وهي ما ينطبق عليها لفظ وقوع الساعة المذكور بالكتاب المقدس .

وقد اجمعت حسابات الرجل ومخاوفه على اعتبار يوم ١٥ ـ ٥ ـ ١٩٨١ هو نهاية المعارك ، اما بدايتها فهو يوم ١٢ ـ ٣ ـ ١٩٨١ المحفوظ لبداية المعركة الكبرى على الأرض ، والتي ستكون في أوجها يوم ٢١ ـ ٣ ـ ١٩٨١ .

ثم يبحث عن التفاؤل والنور فيقول بأنه في حلول يوم ١٥ ـ ٥ ـ ١٩٨١ ومع نهاية الخوف والارهاب ستشرق المحبة والسلام على الأرض وسينتشر التعاطف بين الناس وتتآلف قلوبهم . .

تلك توقعات واحد من الخائفين ، وما أكثر التوقعات والارهاصات وكلها محقة بخوفها من المستقبل الذي تتحكم فيه مصالح الدول وصراعاتها وتكالب قويها على ضعيفها . ومنافسة الكبار فيها بينهم ليس من اجل الخير العام انما من اجل ابتكار المزيد من الاسلحة ووسائل الدمار ، دون خشية من الله ودون تحكيم للعقل وخضوع لصالح الانسانية والبشرية التي كرمها الله بالعقل وبالعاطفة وجعل سعادتها في انتشار المحبة بين جموعها ، وجعل رخاءها وازدهارها في التعاون بين ابنائها ، فشرع لها قواعد وقوانين للتعامل والتقدم وأنار لها طريق المستقبل ، طريق الصلاح والخير ، ولكن عامل الشر يأبى ان يضمحل فها نحن نسمع صداه من صيحات المطامع ومن صرخات الصراع وعويل التهديد والوعيد .

فاللهم يارب الطف بعبادك الصالحين واللهم هدايتك للجبارين العاتيين ، اللهم نسألك رحمتك بالكون والعباد ، نسألك الحق والسلام يارب السلام .

فهــرس المــواد

صفحة

الفصل الأول
منارات للحياة

الفصل الثاني
هموم عربية

الفصل الثالث

التربية والشباب

الفصل الرابع

عربيـــات

الفصل الخامس

شؤون عربية اقتصادية

الفصل السادس

العرب والتحديات

الفصل السابع

في الدولة الاتحادية وربوع الخليج العربي

الفصل الثامن

فلسطينيات

فلسطين والعصر

الفصل التاسع

شؤون اسلامية

الفصل العاشر

شؤون عالمية

الحرب العالمية الثالثة.... هل تقوم؟ ماذا يجني العالم؟

مطابع ألف باء الأديب

هذا الكتاب

آفاق هذا الكتاب واسعة جداً ، تستعرض أحداثاً معاصرة بارزة ، جرت في فلسطين أو الأقطار العربية والاسلامية أو في العالم . وتشير إلى انعكاساتها على المجتمعات البشرية في شتى الدول ، وتحثّ القارىء على استيعابها وتقدير نتائجها ، بأسلوب رصين ، ورأي رزين ، يشخّص الداء ويصف الدواء .

وقد توزّعت أفكاره على عشرة فصول ، بدأ أوّلها بتسليط الأضواء على « منارات » الحياة في النصف الثاني من القرن العشرين . وعالجت الفصول الخمسة التالية هموم العرب ، وتربية شبابهم ، وقضاياهم الأساسية ، وشؤونهم الاقتصادية ، وتحدّياتهم . وانفرد الفصل السابع بالحديث عن دولة الامارات . واختصّ الثامن بالكلام عن فلسطين والعصر . وأبرز الفصل التاسع الصلة الوثيقة بين العروبة والاسلام . وذكّر الفصل الأخير بمشكلات عالمية ، حُلّ بعضُها ، وبعضها لم يُحَلّ .

مطابع ألف باء الأديب
دمشق